تسهيل الوصول

إلى

معرفة أسباب النزول

الجامع بين روايات
الطبري والنيسابوري وابن الجوزي
والقرطبي وابن كثير والسيوطي

تصنيف

الشيخ خالد عبد الرحمن العك
المدرس في إدارة الإفتاء العام بدمشق

دار المعرفة
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الاولى : ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

مستديرة المطار، شارع البرجاوي، ص.ب: ٧٨٧٦، هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢، فاكس: ٦٠٣٣٨٤، برقياً: معرفكار بيروت - لبنان
Airport Square, P.O.Box: 7876, Tel: 834332, 834301, Fax: 603384, Beirut - Lebanon

تسهيل الوصول

إلى

معرفة أسباب النزول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقـدّمـة

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ونتُوبُ إليهِ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أنفسِنا ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لهُ، وأشهدُ أنْ لا إِلٰه إلاّ الله وحدَهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ، ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١].

أمّا بَعْدُ: «فإنّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمُورِ مُحدثاتُها، وكُلَّ مُحْدَثةٍ بِدْعَةٌ، وكلَّ بِدْعةٍ ضَلالَةٌ». [نسألُ الله تعالى أن يُحيينا وجميعَ المسلمينَ على كتابهِ وسُنّةِ رسولهِ ﷺ].

إنّ القرآنَ العظيمَ هو كلامُ الله تبارَكَ وتعالى ووَحْيُهُ إلى رسُولِهِ محمّدٍ ﷺ، وهو دينُهُ وهديُهُ لعبادِهِ، وهو حُجّتُهُ على خلقِهِ، وهو بُرْهانُهُ على وَحْدانيةِ رُبُوبيّتِهِ وأُلُوهيّتِهِ، وهو مُعْجزَتُهُ التي تحدّى بها جميعَ خَلْقِهِ أنْ يأْتُوا بمثلِهِ ـ ولو بسُورةٍ مثلِهِ ـ فما استَطاعُوا ولَنْ يَسْتَطِيعُوا!!!.

لقد أنزلَ الله تبارَكَ وتعالى القرآنَ العظيمَ مُنجّماً مُفرّقاً على مدى ثلاثٍ وعشرين سَنَةٍ ـ وهي فترةُ الرِّسالةِ المحمّديّة ـ فكانتْ آياتُهُ الكريمةُ تُنزّل إمّا لسببٍ عامٍّ؛ وهو هدايةُ النّاسِ إلى الحقِّ والصّراطِ المستقيم، في العقيدةِ والشّريعةِ والأحكامِ والأخلاقِ

والآدابِ والسّلُوك، وإمّا لسببٍ خاصٍّ؛ وذلك لمعالجةِ الوقائعِ والحوادثِ والمستجدّاتِ في عهدِ النّبوّة ـ وهذا التّنزيلُ وإنْ كان لسببٍ خاصٍّ، فهو مُرتبطٌ بالهدايةِ العامّةِ، فإنَّ العِبْرَةَ لعُمُومِ اللّفظِ لا لخُصُوصِ السّببِ ـ فإنّ تنزيلَهُ لسببٍ دليلٌ واضحٌ على كونِ «القرآن العظيم» نَزَلَ لهدايةِ النّاس وإرشادِهم، ولإصلاحِ حياتِهم وتقويمِ شؤونِهم. ولهذا لم يكنْ اهتمامُ الصّحابةِ لمعرفةِ أسبابِ نزولِ آياتِ القرآنِ الكريمِ غريباً؛ فإنّهم قد عايشوا ظروفَ تلكَ الأسبابِ، ولهذا كانوا أعلمَ العبادِ بكتابِ الله تعالى.

قالَ الصّحابيُّ الجليلُ عبدُ اللّه بن مسعود: «والّذي لا إلهَ غيرهُ ما نَزَلَتْ آيةٌ مِنْ كتابِ الله إلاّ وأنا أعلمُ فيمَنْ نَزَلَتْ، وأينَ نَزَلَتْ، ولو أعلمُ مكانَ أحدٍ بكتابِ الله منّي تنالُهُ المطايا لأتيتُهُ»(١). وقال الصّحابي الجليلُ حَبْرُ الأُمّة عبد اللّه بن عباس في بيانِ أهميّةِ «علمِ أسبابِ نزولِ القرآن»: «إنّا أُنْزِلَ علينا القرآنُ فقرأناهُ، وعلمنا فيما نزَلَ، وإنّه سيكونُ بعدَنا أقوامٌ يقرؤونَ القرآنَ، ولا يدرونَ فيمَ نزَلَ، فيكونُ لهم فيه رأيٌ، فإذا كانَ لهم فيه رأيٌ اختلفُوا، فإذا اختلفُوا اقْتَتَلُوا»(٢). وقال ابنُ دقيق العيد: «بيانُ سببِ النُّزولِ طريقٌ قويٌّ على فهمِ القرآنِ»(٣). وقال النّيسابوريُّ: «لا يمكنُ معرفةُ تفسيرِ الآيةِ دونَ الوقوفِ على قصّتِها وبيانِ نزولِها»(٤).

ولهذا اعتنى العلماءُ بعلمِ أسبابِ النُّزولِ عنايةً فائقةً في التّفسير عموماً، وفي التّصنيفِ والتّدوينِ في أسبابِ النُّزولِ خصوصاً، فأفردَهُ بالتّأليفِ الإمامُ «عليّ بن المَدِينِيّ» [ت سنة ٣٢٤ هـ]. والإمامُ عبد الرحمٰن بن محمد ـ المعروف بمطرف ـ الأندلسي [ت سنة ٤٠٢ هـ] فصنّف كتاب: «القصصُ والأساليبُ التي نزلَ من أجلِها القرآن». والإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النّيسابوري [ت سنة ٤٦٨ هـ] فقد صنّف كتابه المشهور «أسباب النزول». والإمام ابنُ الجوزي [ت سنة ٥٩٧ هـ] فصنّفَ

(١) الإتقان في علوم القرآن: للحافظ السيوطي، في أوّل النوع التاسع في معرفة أسباب النزول، ج ٢٩/١.
(٢) الإتقان للسيوطي، ج ١٨٧/٢.
(٣) الموافقات للشّاطبي، ج ٣٤٨/٣.
(٤) الإتقان، ج ١٩/١.

كتابَهُ «أسباب نزول القرآن». والإمام ابن حجر العسقلاني [ت سنة ٨٥٢ هـ] فصنّفَ كتابَهُ «العُجاب في بيانِ الأسباب». والإمام السيوطي [ت سنة ٩١١ هـ] فصنّفَ كتابَهُ «لُباب النُّقُول في أسباب النُّزول».

ولا يخلو تفسيرٌ من تفاسيرِ الأئمةِ مِن ذكرِ أسباب النُّزولِ في بدايةِ تفسيرِهم للآياتِ القرآنيّةِ التي نزلتْ على سببٍ، وجعلُوا معرفةَ أسبابِ النُّزولِ شرطاً من شروطِ صحّة التّفسير.

ولا تخفى فوائدُ معرفةِ أسبابِ النُّزول، وهي كثيرة منها: معرفةُ حكمةِ التّشريع. ودَفْعُ اللَّبْسِ والإشكالِ عن إدراكِ مقاصدِ الآيات؛ فإن معرفةَ أسبابِ النُّزولِ يُعين على إدراكِ المرادِ من الآيات. ومعرفةُ أسبابِ النّزولِ يُعين على معرفةِ مراتبِ العمومِ والخصوصِ، مع ملاحظة أنّ العِبْرَةَ بعمومِ اللّفظ لا بخصوص السّبب.

ولهذه الاعتبارات الهامّة لعلم أسباب النّزول رأيتُ أنْ أقومَ مستعيناً بالله تباركَ وتعالى بجمعِ أشهرِ رواياتِ هذا العلمِ الهامِّ من أصولِ كتبِ الرّوايةِ والتّفسير ومن كتبِ أسبابِ النُّزولِ، وتدوينها في هذا الكتاب الذي أسميتُه بـ «تسهيل الوصولِ إلى معرفةِ أسبابِ النّزول، الجامع بينَ رواياتِ الطّبريّ والنّيسابوريّ وابن الجوزيّ والقرطبيّ وابن كثير والسّيوطي والشّوكاني» بالعَزْوِ إلى كتبهم ومصنّفاتهم ليسهلَ الرُّجوعَ إليها، وهذه فائدةٌ جليلةٌ، حيثُ ارتبطَ سببُ النُّزولِ مع التّفسيرِ بجميعِ خصائصهِ ومعطياتهِ، وكانتْ كتبُ «أسبابِ النّزولِ» مفصولةً عن كتبِ التّفسير، وفي هذا الكتاب المبارك تحقّقتْ هذه الفائدةُ الجليلة، فللّه الحمدُ والمنّة على جميلِ كرمهِ وإحسانهِ وتوفيقهِ، اللّهمَّ تقبّلْ منّا صالحَ أعمالِنا واغفرْ لنا وارحمنا، والحمدُ لله ربِّ العالمين.

خادم العلم الشريف

خالد بن عبد الرحمٰن العك

دمشق في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ.

غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين

أهمية علم أسباب النزول

قال الإمام ابن دقيق العيد:

«بَيانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ في فَهْمِ مَعاني القُرْآنِ».

وقال شيخ الإسلام تقيّ الدِّين:

«مَعْرِفَةُ سَبَبِ النُّزُولِ يُعِينُ عَلَى فَهْمِ الآيَةِ؛ فإنَّ العِلْمَ بالسَّبَبِ يُورِثُ العِلْمَ بالمُسَبَّبِ».

وقال الحافظ السُّيوطي في معرض ذكره لفوائد معرفة أسباب النزول:

«منها: مَعْرِفَةُ الحِكْمَةِ الباعِثَةِ عَلَى تشريع الحكم..

ومنها: الوُقُوفُ عَلَى المَعْنَى وإزَالَةِ الإشكال..»[1].

معرفة أسباب النزول ومكانته في التفسير[2]

أسباب النزول هو علم يبحث فيه عن أسباب نزول آية أو سورة، ووقتها ومكانها وغير ذلك، فهو فرع من فروع علم التفسير، والغرض منه ضبط تلك الأمور، وفائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم، وتخصيص الحكم به، عند من يرى العبرة بخصوص السبب، وإن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عداه، ومن فوائده فهم معاني القرآن واستنباط الأحكام، إذ ربما لا يمكن معرفة تفسير الآية بدون الوقوف على سبب قصتها وبيان نزولها، فمعرفة أسباب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن، فهو يعين على فهم القرآن الكريم، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

---

(١) الإتقان، ج ١/١٩.

(٢) أصول التفسير وقواعده للمؤلّف، ص ٩٩ ـ ١٠٥، ط دار النفائس، بيروت.

ثم ليس المفسر بغنى عن معرفة أسباب النزول، الذي هو فرع من فروع علم التفسير، والذي فيه بيان مجمل وإيضاح خفي وموجز، ومنه ما يكون وحده تفسيراً، ففي الموطأ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه، أنه قال: «قلت لعائشة أم المؤمنين وأنا يومئذ حديث السن: أرأيت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٨]، فما على الرجل شيء ألاّ يطوف بهما؟ قالت عائشة: كلا لو كان كما تقول لكانت: «فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما»؛ إنما نزلت هذه الآية في الأنصار كانوا يهلون لمناة وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

وإن أسباب النزول التي صحت أسانيدها وُجدتْ خمسة أقسام(١):

الأول: قسم هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منهما على علمه؛ فلا بدّ للمفسر من البحث عنه، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١]، ومنه ما اقتضاه حال خاص نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقُولُوا۟ رَٰعِنَا وَقُولُوا۟ ٱنظُرْنَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٤].

الثاني: قسم هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تبين مجملاً، ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها؛ مثل حديث عويمر العجلاني الذي نزلت فيه آية اللعان(٢)، ومثل حديث كعب بن عجرة التي نزلت فيه آية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ الآية.. [سورة البقرة، الآية: ١٩٦]، فقد قال كعب: هي لي خاصة ولكم عامة. وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادة في فهم معنى الآية، وتمثيلاً لحكمها، ولا يخشى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة، إذ قد اتفق العلماء، أو كادوا؛ على أن سبب النزول في مثل هذا لا يخصص، واتفقوا على أن أصل التشريع أن لا يكون خاصاً.

(١) مقدّمة التحرير والتّنوير، لابن عاشور، ص ٤١ ـ ٤٥، بتصرّف.
(٢) والأصح أنّها نزلت في هلال بن أميّة. انظر سبب نزولها في هذا الكتاب.

الثالث: قسم هو حوادث تكثر أمثالها ولا تختص بشخص واحد، فتنزل الآية لإعلانها وبيان أحكامها، فكثيراً ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة، فكأنهم يريدون التمثيل. ففي كتاب الأيمان من صحيح البخاري، أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حَلَفَ على يمينِ صَبْرٍ[1] يقتطعُ بها مالَ امرىءٍ لَقِيَ الله وهو عليه غضبان»، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ الآية.. [سورة آل عمران، الآية: ٧٧]، فدخل الأشعث بن قيس فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمٰن؟ قالوا: كذا وكذا، قال: فيّ أنزلت؛ كانت لي بئر في أرض ابن عم لي... الخ. فابن مسعود جعل الآية عامة؛ لأنه جعلها تصديقاً للحديث العام، والأشعث بن قيس ظنها خاصة به، إذ قال: فيّ أنزلت، بصيغة الحصر. وهذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص وبعض المفسرين، مع أن القاعدة عند الأصوليين في ذلك؛ أن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم لا فائدة في ذكره على أن ذكره قد يوهم القاصرين قصر الآية على تلك الحادثة؛ لعدم ظهور العموم من ألفاظ تلك الآيات.

الرابع: قسم هو حوادث حدثت، وفي القرآن آيات تناسب معانيها، سابقة أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية، ويدل هذا النوع على وجود اختلاف كثير بين الصحابة في كثير من أسباب النزول، كما هو مبسوط في المسألة الخامسة من بحث أسباب النزول من الإتقان للسيوطي، فارجع إليه ففيه أمثلة كثيرة. وقد ذكر السيوطي في الإتقان عن الزركشي: قد عُرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا؛ فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها.

الخامس: قسم يبيّن مجملات ويدفع متشابهات، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٤]، فإذا ظن أحدٌ أن

---

(١) يمين صبر: أي ألزمَ بها وحُبسَ عليها، وكانت لازمةً لصاحبها من جهة الحُكم.

ـ مَنْ ـ هنا للشرط أشكل عليه كيف يكون الجور في الحكم كفراً، ثم إذا علم أن سبب النزول هم اليهود، علم أن ـ مَنْ ـ موصولة، وعلم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد ﷺ. وكذلك حديث عبد الله بن مسعود، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٨٢]، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم، ظنوا أن الظلم هو المعصية، فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليس بذلك ألا تسمع قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾»[سورة لقمان، الآية: ١٣][(١)].

هذا وإن القرآن كتاب جاء لهداية الأمم، والتشريع لها، وهذا الهدي قد يكون وارداً قبل الحاجة إليه، وقد يكون نازلاً عند الحاجة، وقد يكون مخاطباً به قوماً على وجه الزجر أو الثناء أو غيرهما، وقد يكون مخاطباً له جميع من يصلح لخطابه. وهو في جميع ذلك قد جاء بكليات تشريعية وتهذيبية؛ والحكمة في ذلك أن يكون وعي الأمة لدينها سهلاً عليها، وليمكن تواتر الدين، وليكون لعلماء الأمة مزية الاستنباط، وإلا فإن الله سبحانه قادر أن يجعل القرآن أضعافاً لما أنزل، وأن يطيل عمر النبي ﷺ للتشريع، أكثر مما أطال عمر إبراهيم وموسى، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى﴾ [سورة المائدة، الآية: ٣]، فكما لا يجوز حمل كلماته على خصوصيات جزئية؛ لأن ذلك يبطل مراد الله تعالى، كذلك لا يجوز تعميم ما قصد منه الخصوص، ولا إطلاق ما قصد منه التقييد؛ لأن ذلك قد يفضي إلى التخليط في المراد، أو إلى إبطاله من أصله.

وثمة فائدة عظيمة لأسباب النزول، وهي أن في نزول القرآن عند حدوث حوادث، دلالةٌ على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين لبلغاء العرب في أقوالهم، فنزوله على حوادث يقطع دعوى الذين ادعوا أنّه أساطير الأولين.

ويضيف الإمام الشاطبي في إيضاح مزايا معرفة أسباب التنزيل فيقول[(٢)]:

«معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن. والدليل على ذلك أمران:

---

(١) صحيح البخاري برقم ٦٩١٨، وصحيح مسلم برقم ١٢٤.

(٢) الإمام الشاطبي، كتابه: الموافقات في أصول الشريعة، ج ٣/ ٣٤٧ ـ ٣٥٠.

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يُعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب؛ إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطِب أو المخاطَب، أو الجميع، إذِ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك، كالاستفهام: لفظه واحد ويدخله معانٍ أخرى من تقرير وتوبيخ وغير ذلك، وكالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها. ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأصول، وليس كل حال ينقل ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة، فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بدّ، ومعنى معرفة السبب: هو معرفة مقتضى الحال.

ثانيهما: إنّ الجهل بأسباب النزول موقعٌ في الشبه والإشكالات، ومُوردٌ للنصوص الظاهرة مورد الإجمال، حتى يقع الخلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع. ويوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التيمي، قال: «خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيّها واحد وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين! إنّا أُنزل علينا القرآن فقرأناه، وعلمنا فيمَ نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس، ونظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه، فقال: أعدْ عليّ ما قلت! فأعاد عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه. وما قاله صحيح في الاعتبار، ويتبيّن بما هو أقرب؛ فقد روى ابن وهب عن بكير: أن سأله نافع: كيف كان رأي ابن عمر في «الحرورية»؟[1] قال: يراهم شرار خلق الله، إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. فهذا.. معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشىء عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن.

---

(١) الحرورية: هم من الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي، فكفروا المسلمين واستحلوا دماءهم وأعراضهم وأموالهم، فقاتلهم سيدنا علي قتالاً عنيفاً، نزلوا بحروراء، وهو موضع بنواحي الكوفة، فقيل لهم «الحرورية» وكان عددهم ثمانية آلاف، كانوا يبالغون بالعبادات، ويستهينون بتكفير المسلمين، وقد افترق الخوارج إلى فرق شتى، بلغت عشرين فرقة، وكل فرقة تكفر غيرها. انظر الفَرق بين الفِرق للبغدادي، والملل والنحل للشهرستاني.

وروي أن مروان أرسل بوابه إلى ابن عباس، وقال: قل له «لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً، لنُعذّبنّ أجمعون»؟! فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهودَ، فسألهم عن شيء فكتموه إيّاه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، ثم قرأ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ . . . إلى قوله: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ [سورة آل عمران، الآيتان: ١٨٧ ـ ١٨٨]، فهذا السبب بيَّنَ أن المقصود من الآية غير ما ظهر لمروان.

ثم يذكر الشاطبي قصة عمر بن الخطاب مع قدامة بين مظعون حين شرب الخمر، وهو يتأوّل الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟﴾ [سورة المائدة، الآية: ٩٣]، حيث قال: فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا، شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد، فقال عمر: ألا تردّون عليه قوله؟ فقال ابن عباس: إن هؤلاء الآيات أنزلن عذراً للماضين وحجةً على الباقين، فعذر الماضين بأنهم لقوا الله قبل أن تحرم عليهم الخمر، وحجة على الباقين، لأن الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. . [سورة المائدة، الآية: ٩٠]، ثم قرأ إلى آخر الآية. . فإن كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا، ثم اتقوا وأحسنوا، فإن الله قد نهى أن يشرب الخمر، قال عمر: صدقت.

ويذكر الشاطبي خبراً آخر عن جماعة من أهل الشام مع عمر أيضاً في تأويلهم الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾، لشربهم الخمر، فدعاهم إليه، فلما أن قدموا عليه استشار فيهم الصحابة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، نرى أنّهم قد كذبوا على الله وشرَّعوا في دينه ما لم يأذن به، إلى آخر الحديث.

ثم قال الشاطبي: «ففي الحديثين بيان أنّ الغفلة عن أسباب النزول تؤدي إلى الخروج عن المقصود بالآيات»[1].

(١) والذي يؤكد ما ذكره الإمام الشاطبي هنا ما ذكره الإمام الرازي في تفسيره عن سبب نزول قول الله تعالى: ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرى﴾ [سورة: البقرة، الآية: ٢٠٠]، ونحن =

ثم قال: «وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزَّل، بحيث لو فُقِدَ ذكرُ السبب لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات، وتوجه الإشكالات. وقد قال عليه الصلاة والسلام: «خذوا القرآن من أربعة: عبد اللّٰه بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»(١).

وقد قال ابن مسعود في خطبة خطبها: «والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله... والذي لا إلٰه غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلاّ أنا أعلم أين أُنزلت! ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلاّ وأنا أعلم فيمَ أُنزلت! ولو أعلم أحداً أعلمَ بكتاب الله منّي تبلغه الإبل لركبتُ إليه».

وهذا يشير إلى أن علم أسباب النزول من العلوم التي يكون العالم بها عالماً بالقرآن الكريم وعلم تفسيره.

آية التّسمية وبيان نزولها

عن أبي رزق، عن الضّحاك، عن ابن عباس أنّه قال: أول ما نزل به جبريل على النبي ﷺ قال: يا محمد! استعِذْ ثم قُلْ: ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾. [وفي إسناده انقطاع، الضحاك لم يدرك ابن عباس].

وعن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ لا يعرف خَتْمَ السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمٰن الرحيم)(٢).

= نتساءل: ما العلاقة بين ذكر الله وذكر الآباء، والسياق وارد في ذكر أحكام مناسك الحج: ﴿فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله..﴾؟ فإذا عرفنا سبب النزول تبين لنا المقصود من ذلك. قال الرازي في تفسيره، ج ١٨٦/٢: «روي عن ابن عباس: أن العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد أيام التشريق، يقفون بين مسجد منًى وبين الجليل، ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم، ويتناشدون فيها الأشعار، ويتكلمون بالمنثور من الكلام، ويريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه. فلما أنعم الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم كذكرهم لآبائهم أو أشدّ ذكرى».

(١) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر بإسناد صحيح.

(٢) سنن أبي داود برقم ٧٨٨، وهو حديث صحيح.

وعن عبد اللّه ابن أبي حسين، عن عبد اللّه بن مسعود، قال: كنّا لا نعلمُ فصلَ ما بين السورتين حتى نزل ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾.

وعن عبد اللّه بن نافع عن أبيه، عن ابن عمر، قال: نزلتْ ﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾ في كلِّ سورةٍ[1].

نزولُ القرآنِ مُفرَّقاً

قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الإسراء، الآية: ١٠٦].

أي: أنزله الله تعالى مفرّقاً، وبيّنَه مفصَّلاً، على تؤدةٍ وتمهلٍ.

قال الإمام الشعبي: فرّق الله تنزيله، فكان بين أوّله وآخره عشرون أو نحو من عشرين سنة[2]. [والصحيح الثابت ثلاث وعشرون سنة].

قال الإمام النيسابوري:
أنزله [الله تعالى] قرآناً عظيماً، وذكراً حكيماً، وحبلاً ممدوداً، وعهداً معهوداً، وظلاًّ عميماً، وصراطاً مستقيماً.

فيه معجزات باهرة، وآيات ظاهرة، وحجج صادقة، ودلالات ناطقة دحض به حجج المبطلين، ورد به كيد الكائدين، وأيّد به الإسلام والدِّين. . .

وبعد هذا: فإنّ علوم القرآن غزيرة وضروبها جمّة كثيرة. . [منها علم أسباب النزول]، فلا يحلُّ القول في أسباب نزول الكتاب إلاّ بالرواية والسماع ممّن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدُّوا في طلبها، وقد ورد الشرع بالوعيد للجاهل ذي العِثار في هذا العلم بالنار.

فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الحديث

---

(١) أسباب النزول للنيسابوري، ١٥ ـ ١٦، والدّر المنثور للسيوطي.ج ٧/١.
(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٦.
(٣) أسباب النزول للنيسابوري، ٦ ـ ٧.

إلاّ ما علمتم؛ فإنّه مَنْ كذَبَ عليّ متعمّداً فليتبوّأْ مقعَدَهُ من النّار، ومَنْ قالَ في القرآن من غير علم فليتبوّأْ مقعَدَهُ من النّار».

والسلف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازاً عن القول في نزول الآية.

عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ عبيدة عن آية من القرآن، فقال: اتّقِ الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن، وأمّا اليوم فكل أحدٍ يخترع شيئاً، ويختلق إفكاً وكذباً، ملقياً زمامه إلى الجهالة، غير مفكر في الوعيد للجاهل بسبب الآية.

وذلك الذي حدا بي إلى إملاء هذا الكتاب الجامع للأسباب، لينتهي إليه طالبو هذا الشأن، والمتكلمون في نزول القرآن، فيعرفوا الصدق ويستغنوا عن التمويه والكذب، ويجدّوا في تحفظه بعد السماع والطلب.

ولا بدّ من القول أولاً في مبادىء الوحي، وكيفيّة نزول القرآن ابتداءً على رسول الله ﷺ، وتعهد جبريل إيّاه بالتنزيل، والكشف عن تلك الأحوال، والقول فيها على طريق الإجمال، ثم نفرّع القول مفصّلاً في سبب نزول كل آية [حسب ترتيب السور] رُوي لها سبب مَقُول، مرويّ منقول، والله تعالى الموفق للصواب والسداد[1].

أول ما نزل من القرآن

روى عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة، عن عائشة أنّها قالت: أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء، فكان يأتي «حراء» فيتحنّث فيه ـ وهو التعبد ـ اللّيالي ذوات العدد، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزوّد لمثلها، حتى فجأه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءَهُ المَلَكُ، فقال: ﴿اقرأ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «فقلتُ: ما أنا بقارىء»، قال: «فأخذني حتى بلغ منّي

(١) من مقدمة الإمام النيسابوري ٧ ـ ٨، الترمذي في كتاب العلم ٥، ولفظه: «من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ»، وفي إسناده ضعف.

الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ منّي الجَهْدُ، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ منّي الجَهْدُ، فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ حتى بلغ ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾. فرجع بها يرجف فؤاده، حتى دخل على خديجة، فقال: «زملوني»، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوْع، فقال: «يا خديجة! ما لي»؟! وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيتُ عليّ» فقالت له: كلاّ؟! أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنّك لتصل الرحم، وتَصْدُقُ الحديث، وتحمل الكَلَّ، وتُقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ(١).

عن محمد بن يحيى قال(٢): حدثنا أبو صالح، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمد بن عباد بن جعفر المخزومي: أنّه سمع بعض علمائهم يقول: كان أول ما أنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ قالوا: هذا صدرها أنزل على رسول الله ﷺ يوم حراء، ثم أنزل آخرها بعد ذلك بما شاء الله.

وعن علي بن الحسين بن واقد، قال: حدثني أبي، قال: سمعت علي بن الحسين يقول: أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر سورة نزلت على رسول الله ﷺ بمكة (المؤمنون)، ويُقال: (العنكبوت). وأول سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ وآخر سورة نزلت في المدينة: ﴿بَرَآءَةٌ﴾. وأول سورة علمها رسول الله ﷺ بمكة: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ وأشدُّ آية على أهل النّار: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠﴾ وأرجى آيةٍ في القرآن لأهل التوحيد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]، وآخر آية نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨١]، وعاش النبي ﷺ بعدها تسع ليالٍ(٣).

---

(١) البخاري: بدء الوحي، رقم ٣، ومسلم: الإيمان، باب: بدء الوحي رقم ١٦٠.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ١٠.

(٣) أسباب النزول للنيسابوري، ١٢ ـ ١٣.

آخر ما نزل من القرآن

عن شعبة، قال: حدّثنا أبو إسحاق، قال: سمعتُ البراء بن عازب يقول: آخر آيةٍ نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٦]، وآخر سورة أنزلت براءة[١].

وعن الضّحّاك عن ابن عباس، قال: آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨١].

وعن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، قال: ذكروا أن هذه الآية، وآخر آية من سورة النساء، نزلت آخر القرآن. [وهي آية الكلالة. والكلالة: هو مَنْ مات وليس له أصل أو فرع يرثه، وقيل: هم الورثة من غير الأصول والفروع].

وعن أبي قتادة: أنّ رجلاً قال: يا رسول الله! أرأيتَ صومَ يومِ الاثنين؟ قال: «فيه أُنزل عليّ القرآن، وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان، قالَ الله تعالى ذكرُهُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٥]»[٢].

---

(١) البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم..﴾، رقم ٤٣٢٩، وباب: ﴿براءة من الله ورسوله..﴾، رقم ٤٣٧٧.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ١٣ ـ ١٤.

٢ ـ سورة البقرة

وهي مدنية، عن عكرمة، قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة.

وعن مجاهد، قال: أربع آيات من أوّل هذه السورة نزلت في المؤمنين، وآيتان بعدها نزلتا في الكافرين، وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين(١).

الآية: ٦ ـ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

قال الضحاك: نزلت في أبي جهل، وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي: يعني اليهود(٢).

الآية: ١٤ ـ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد اللّه بن أُبيّ وأصحابه [المنافقين]، وذلك أنّهم خرجوا ذات يوم، فاستقبلهم نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال عبد اللّه بن أُبيّ: انظروا كيف أردُّ هؤلاء السفهاء عنكم، فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصدّيق سيّد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله، ثم أخذ بيد عمر، فقال: مرحباً بسيّد بني عديّ بن كعب، الفاروق القويّ في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: مرحباً بابن عمّ رسول الله وختنه [أي: زوج ابنته] سيّد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم

---

(١) أسباب النزول للواحدي، ١٨ ـ ١٩، وقال الحافظ السيوطي في كتابه «لباب النقول في أسباب النزول»: أخرج ابن جرير عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا﴾ الآيتين، أنّهما نزلتا في يهود المدينة، وأخرج عن الربيع بن أنس قال: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ولهم عذاب عظيم﴾.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج ١/ ٤٥.

١ ـ سورة الفاتحة

هي مكّيّة، من أوائل ما نزل من القرآن.

عن مروان بن معاوية، عن الولاء بن المسيّب، عن الفضل بن عمر، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: نزلتْ فاتحةُ الكتاب بمكة من كنزٍ تحت العرش.

وممّا يقطع به على أنّها مكيّة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الحجر، الآية: ٨٧] يعني الفاتحة.

وعن إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ، وقرأ عليه أُبيّ بن كعب أمَّ القرآن فقال: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن مثلها، إنّها لهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أُوتيتُهُ»[١].

وسورة «الحجر» مكية بلا خلاف، ولم يكن الله ليمتنّ على رسوله ﷺ بإيتائه فاتحة الكتاب وهو بمكة، ثم ينزلها بالمدينة. ولا يسعنا القول بأن رسول الله ﷺ قام بمكة بضع عشرة سنة يصلي بلا فاتحة الكتاب، هذا ممّا لا تقبله العقول[٢].

وسمّيت «الفاتحة» بـ «أمّ القرآن» لأنّها تضمّنت معاني القرآن. وسمّيت بـ «السبع المثاني» لأنها سبع آيات وتثنّى وتكرّر قراءتها في كلّ صلاة[٣].

---

(١) المستدرك للحاكم، ج ٢/٢٥٨، وصححه وأقرّه الذهبي.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ١٧ ـ ١٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/٩ ـ ١٠.

افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فأثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن هذه الآية [نزلت في المنافقين كيف كانوا في نفاقهم بهذا الرعب العظيم، فهي تكشف حقيقة أعماقهم وسرائر نفوسهم](٢)!!.

الآية: ٢١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾.

عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: كل شيء نزل فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ فهو مدني. يعني أن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب أهل مكة، و ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ خطاب أهل المدينة. فقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ خطاب لمشركي مكة، إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥] وهذه الآية نازلة في المؤمنين، وذلك: أن الله تعالى لما ذكر جزاء الكافرين بقوله: ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] ذكر جزاء المؤمنين(٣).

الآية: ٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾.

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما ضرب الله سبحانه هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٧] وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩] قالوا: الله أجلّ وأعلى من أن يضرب الأمثال. فأنزل الله هذه الآية(٤).

وقال الحسن وقتادة: لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه، وضرب

---

(١) النيسابوري ١٩، والسيوطي ٥ ـ ٦.
(٢) تفسير ابن كثير ج ١/ ٥٤.
(٣) انظر تفسير ابن كثير ج ١/ ٥٧ ـ ٥٨.
(٤) تفسير الطبري ج ١/ ١٣٨.

للمشركين المثل، ضحكت اليهود وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله. فأنزل الله هذه الآية.

وعن ابن عباس في قوله: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ قال: وذلك أن الله ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا﴾ [سورة الحج، الآية: ٧٣] وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: أرأيتم حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية(١).

الآية: ٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ﴾.

قال ابن عباس ـ في رواية الكلبي، عن أبي حاتم، بالإسناد الذي ذكر ـ: نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته، ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين: اثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل ـ يعنون محمداً ﷺ ـ فإن أمره حق. فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه(٢).

الآية: ٤٥ ـ وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

عند أكثر أهل العلم: أن هذه الآية خطاب لأهل الكتاب، وهو مع ذلك أدب لجميع العباد(٣).

وقال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين.

والقول الأول أظهر.

الآية: ٦٢ ـ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾.

عن مجاهد قال: لما قص سلمان على النبي ﷺ قصة أصحاب الدير، قال: «هم في النار». قال سلمان: فأظلمت عليّ الأرض، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾. قال: فكأنما كشف عني جبل.

---

(١) أسباب النزول للنيسابوري ٢٠ ـ ٢١، وأسباب النزول للسيوطي ٦ ـ ٨، وتفسير ابن كثير ج ١/ ٦٤.

(٢) تفسير ابن كثير ج ١/ ٨٦.

(٣) أسباب النزول للنيسابوري ٢١ ـ ٢٢، وأسباب النزول للسيوطي ٨.

عن أسباط، عن السدي: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية. قال: نزلت في أصحاب سلمان الفارسي، لما قدم سلمان على رسول الله ﷺ جعل يخبر عن عبادة أصحابه واجتهادهم، وقال: يا رسول الله، كانوا يصلون ويصومون، ويؤمنون بك، ويشهدون أنك تبعث نبياً. فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان، هم من أهل النار». فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وتلا إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

عن السدّي عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وعن مرة، عن ابن مسعود. وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ الآية.. نزلت هذه الآية في سلمان الفارسي، وكان من أهل جندي سابور، من أشرافهم، وما بعد هذه الآية نازلة في اليهود(١).

الآية: ٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ﴾.

قال ابن عباس ومقاتل: نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا معه إلى الله تعالى، فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمر وينهي، ثم رجعوا إلى قومهم: فأما الصادقون فأدَّوْا ما سمعوا، وقالت طائفة منهم: سمعنا الله من لفظ كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس(٢).

وعند أكثر المفسرين: نزلت الآية في الذين غيروا آية الرجم(٣) وصفة محمد ﷺ.

الآية: ٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾.

أخرج ابن جرير عن السدّي قال: نزلت في ناس من اليهود آمنوا، ثم نافقوا، وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدّثوا به، فقال بعضهم لبعض: أتحدثونهم

---

(١) النيسابوري ٢٢، والسيوطي ٩.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري ج ١، وتفسير ابن كثير ج ١/ ١١٥.

(٣) النيسابوري ٢٣، والسيوطي، ٩ ـ ١٠.

بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا: نحن أحب إلى الله منكم وأكرم على الله منكم؟!. وأخرج عن ابن عباس قال: كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا أنّ صاحبكم رسول الله، ولكنّه إليكم خاصّة، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا: أيُحدِّثُ العربُ بهذا؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم، فكان منهم، فأنزل الله هذه الآية[1].

الآية: ٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾.

نزلت في الذين غيروا صفة النبي ﷺ وبدلوا نعته.

قال الكلبي: إنهم غيروا صفة رسول الله ﷺ في كتابهم، وجعلوه: آدم سبطاً طويلاً، وكان ربعة أسمر، ﷺ. وقالوا لأصحابهم وأتباعهم: انظروا إلى صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان ليس يشبه نعت هذا. وكانت للأحبار والعلماء مأكلة من سائر اليهود، فخافوا أن يُذهِبوا مأكلتهم إن بينوا الصفة، فمن ثَمَّ غيروا.

الآية: ٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

عن أبي إسحاق قال: حدثني محمد ابن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة، ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، إنما يعذب الناس في النار: لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[2].

الآية: ٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

وقال ابن عباس: كان يهود خيبر تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر، فعاذت اليهود بهذا الدعاء، وقالت: اللهم إنا نسألك بحق النبي الأميّ، الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلا نصرتنا عليهم. قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/١١٥.

(٢) فقد كان حكم الزناة المحصنين في التوراة الرجم، وقد غيروه إلى الجلد والتشهير. [انظر البخاري: المحاربين، باب: أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام. ومسلم: الحدود، باب: رجم اليهود أهل الذمة في الزنا].

فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(١) أي: بك يا محمد، إلى قوله: ﴿فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾(٢).

وقال السدي: كانت العرب تمر بيهود، فتلقى اليهودُ منهم أذى، وكانت اليهود تجد نعت محمد في التوراة: أن يبعثه الله فيقاتلون معه العرب، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به حسداً، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل؟(٣).

الآية: ٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ﴾.

أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: قالت يهودُ: لن يدخل الجنّة إلاّ مَنْ كان هُوداً، فأنزل الله هذه الآية [تكذيباً لهم، ولو سألوا الله الموت لأماتهم، ولكن ما سألوه لأنهم كانوا كاذبين](٤).

الآية: ٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أقبلت اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتبعناك: أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة، فأنه ليس نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه عزّ وجلّ بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك؟ قال: «جبريل» قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالمطر والرحمة اتبعناك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾(٥).

---

(١) يستفتحون: يطلبون الفتح، أي النصر.
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج ٢/٢٦٣، وفي إسناده متروك.
(٣) النيسابوري ٢٤، وتفسير الطبري ج ١/٣٢٦.
(٤) تفسير الطبري، ج ١.
(٥) تفسير الطبري، ج ١/٤٣١، ومسند أحمد، ج ١/٢٧٤.

الآية: ٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾.

قال ابن عباس: إن حبراً من أحبار اليهود من فدك، يقال له: عبد اللّٰه بن صوريا، حاجّ النبي ﷺ، فسأله عن أشياء، فلما اتجهت الحجة عليه قال: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: «جبريل، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليه» قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك، إن جبريل نزل بالعذاب والقتال والشدة، فإنه عادانا مراراً كثيرة، وكان أشد ذلك علينا: أن الله أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب على يدي رجل يقال له بختنصر، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل في طلب بختنصر ليقتله، فانطلق يطلبه حتى لقيه ببابل غلاماً مسكيناً، ليست له قوة، فأخذه صاحبنا ليقتله، فدفع عنه جبريل، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم الذي أذن في هلاككم فلا تسلط عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي حق تقتله؟ فصدقه صاحبنا ورجع إلينا، وكبر بختنصر وقوي وغزانا، وخرب بيت المقدس، فلهذا نتخذه عدواً. فأنزل الله هذه الآية[١].

وقال مقاتل: قالت اليهود: كان جبريل عدونا، أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا. فأنزل الله هذه الآية.

الآية: ٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾.

قال ابن عباس: هذا جواب لابن صوريا، حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد، ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها؟ فأنزل الله هذه الآية[٢].

الآية: ١٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾.

عن ابن عباس إذ قال: إن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، فيجيء أحدهم بكلمة حق، فإذا جرب من أحدهم الصدق كذب معها سبعين كذبة، فيشربها قلوب الناس، فاطلع على ذلك سليمان فأخذها فدفنها تحت الكرسي، فلما مات سليمان قام شيطان الطريق فقال: ألا أدلكم على كنز سليمان المنيع الذي لا كنز له

---

(١) تفسير الطبري، ج ١/٣٤٥.
(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/١٣٣.

مثله؟ قالوا: نعم، قال: تحت الكرسي، فأخرجوه، فقالوا: هذا سحر سليمان، سحر به الأمم. فأنزل الله عذر سليمان: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾[١].

قال السري: إن الناس في زمن سليمان كتبوا السحر، فاشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب فدفنها تحت كرسيه، ونهاهم عن ذلك، ولما مات سليمان وذُهِب به كانوا يعرفون دفن الكتب، فتمثل شيطان على صورة إنسان، فأتى نفراً من بني إسرائيل وقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان ضبط الجن والإنس والشياطين والطيور بهذا، فأخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود. فبرأ الله عزّ وجلّ سليمان من ذلك وأنزل هذه الآية[٢].

الآية: ١٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك، وكان (راعنا) في كلام اليهود سباً قبيحاً، فقالوا: إنا كنا نسب محمداً سراً، فالآن أعلنوا السب لمحمد، فإنه من كلامه. فكانوا يأتون نبي الله ﷺ فيقولون: يا محمد، راعنا. ويضكحون، ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة، وكان عارفاً بلغة اليهود، وقال: يا أعداء الله، عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربن عنقه. فقالوا: ألستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾[٣].

الآية: ١٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾.

قال المفسرون: إن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود: آمنوا

---

(١) النيسابوري ٢٧، والسيوطي، ١٢ ـ ١٣، ورواه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٢٦٥، وصححه وأقرّه الذهبي.

(٢) تفسير الطبري ج ١/ ٣٥٣.

(٣) تفسير الطبري ج ١/ ٣٧٤.

بمحمد ﷺ، قالوا: هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن عليه، ولوددنا لو كان خيراً. فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم[١].

الآية: ١٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾.

قال المفسرون: إن المشركين قالوا: أترون إلى محمد؟ يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه، ويأمرهم بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً، ما هذا في القرآن إلا كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه، وهو كلام يناقض بعضه بعضاً، فأنزل الله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾. وأنزل أيضاً: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[٢] نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ ﴾[٣].

الآية: ١٠٨ ـ قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ ﴾.

قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد اللّه ابن أبي كعب ورهط من قريش، قالوا: يا محمد، اجعل لنا الصفا ذهباً، ووسع لنا أرض مكة، وفجر الأنهار خلالها تفجيراً، نؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

وقال المفسرون: إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: يأتينا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل يقول، وهو عبد اللّه ابن أبي أمية المخزومي: ائتني بكتاب من السماء فيه من رب العالمين إلى ابن أبي أمية: اعلم أني قد أرسلت محمداً إلى الناس، ومن قائل يقول: لن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً[٥]. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

---

(١) تفسير الطبري ج ١/ ٣٧٧، وتفسير ابن كثير ج ١/ ١٤٨.

(٢) ننساها: من النسيان، والمعنى: ننسكها ونمحها من قلبك. وفي قراءة ﴿ننسأها﴾ بالهمزة والمعنى: نؤخرها فلا نتزلها. وكلها قراءات متواترة معتبرة.

(٣) تفسير الطبري، ج ١/ ٣٧٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ١٥٠.

(٤) تفسير ابن كثير ج ١/ ١٥٢.

(٥) قبيلاً: جماعة جماعة، يشهدون بصحة دعواك، وقد جاء هذا القول عن لسان هؤلاء في القرآن [الإسراء: ٩٢].

الآية: ١٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في نفر من اليهود، قالوا للمسلمين بعد وقعة أُحُد: ألم تروا إلى ما أصابكم، ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

وعن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمٰن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه: أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من المدينة حين قدمها رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه بالصبر على ذلك والعفو عنهم، وفيهم نزلت: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ ﴾[١].

الآية: ١١٣ ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾.

نزلت في يهود أهل المدينة ونصارى أهل نجران، وذلك: أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله ﷺ أتاهم أحبار اليهود، فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعيسى والإنجيل، وقالت لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين، فكفروا بموسى والتوراة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ١١٤ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾.

نزلت في ططلوس الرومي وأصحابه من النصارى، وذلك: أنهم غزوا بني إسرائيل، فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم، وحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف. وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي.

وقال قتادة: هو بختنصر وأصحابه، غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس، وأعانتهم على ذلك النصارى من أهل الروم[٣].

---

(١) النيسابوري ٢٩ ـ ٣١، والسيوطي ١٣ ـ ١٥، والدّر المنثور ج ١/ ١٠٧.
(٢) تفسير الطبري ج ١/ ٣٩٤.
(٣) تفسير الطبري ج ١/ ٣٩٧، وتفسير ابن كثير ج ١/ ١٥٦.

وقال ابن عباس، في رواية عطاء: نزلت في مشركي أهل مكة ومنعهم المسلمين من ذكر الله تعالى في المسجد الحرام.

الآية: ١١٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾.

عن عطاء ابن أبي رباح، عن جابر بن عبد اللّه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي هٰهنا قِبَل الشمال. فصلوا وخطوا خطوطاً. وقال بعضنا: القبلة هٰهنا قِبَل الجنوب، وخطوا خطوطاً. فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ عن ذلك فسكت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(١).

وعن عاصم بن عبيد اللّه، عن عبد اللّه بن عامر، عن ربيعة، عن أبيه قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ في السفر في ليلة مظلمة، فلم يدر كيف القبلة، فصلى كل رجل منا على حاله، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(٢).

ومذهب ابن عمر: أن الآية نازلة في التطوع بالنافلة.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر قال: أنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي: صلِّ حيث توجهت بك راحلتك في التطوع.

وقال ابن عباس، في رواية عطاء: إن النجاشي لما توفي قال جبريل للنبي ﷺ، فقال: إن النجاشي توفي، فصلِّ عليه. فأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحضروا، وصفهم، ثم تقدم رسول الله ﷺ وقال لهم: «إن الله أمرني أن أصلي على النجاشي، وقد توفي، فصلوا عليه». فصلى رسول الله ﷺ. فقال أصحاب رسول الله ﷺ في أنفسهم: كيف نصلي على رجل مات وهو يصلي على غير قبلتنا، وكان النجاشي يصلي

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١/١٥٩.

(٢) تفسير الطبري ج ١/٤٠١.

إلى بيت المقدس حتى مات، وقد صرفت القبلة إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(١).

وقال في رواية ابن أبي طلحة الوالبي: إن رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فلما صرفه الله تعالى إليها ارتاب من ذلك اليهود وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟(٢) فأنزل الله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾(٣).

الآية: ١١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

نزلت في اليهود حيث قالوا: عزيز ابن الله، وفي نصارى نجران حيث قالوا: المسيح ابن الله، وفي مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله(٤).

الآية: ١١٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ: إن كنتَ رسولاً من الله كما تقول فقُلْ لله فيكلّمنا حتى نسمع كلامه؟! فأنزل الله في ذلك هذه الآية(٥).

الآية: ١١٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾.

قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: «ليت شعري، فعل أبواي». فنزلت هذه الآية.

وهذا على قراءة من قرأ ﴿ولا تَسَلْ عن أصحاب الجحيم﴾ جزماً(٦).

---

(١) النيسابوري ٣١ ـ ٣٣، والسيوطي ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧، والمستدرك للحاكم ج ٢/ ٢٦٧، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) ما صرفهم عنها وحولهم إلى غيرها.

(٣) قال السيوطي: إسناده قوي.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٦٠.

(٥) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٦١ ـ ١٦٢.

(٦) تسل: هكذا في المطبوع بدون همزة، والقراءة ﴿تسأل﴾ بالجزم مع الهمزة وهي قراءة متواترة.

وقال مقاتل: إن النبي ﷺ قال: «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا» فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾﴾[١].

الآية: ١٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾.

قال المفسرون: إنهم كانوا يسألون النبي ﷺ الهدنة، ويطمعونه أنهم إذا هادنهم وأمهلهم اتبعوه ووافقوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال ابن عباس: هذا في القبلة، وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم، فيئسوا منه أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ١٢١ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾.

قال ابن عباس، في رواية عطاء والكلبي: نزلت في أصحاب السفينة الذين أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة، كانوا أربعين رجلاً من الحبشة وأهل الشام.

وقال الضحاك: نزلت فيمن آمن من اليهود.

وقال قتادة وعكرمة: نزلت في محمد ﷺ[٣].

الآية: ١٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

روى البخاري وغيره عن عمر قال: وافقتُ ربّي في ثلاث [وعدّ منها] قلتُ: يا رسول الله، لو اتخذتَ من مقام إبراهيم مُصَلًّى؟! فنزلت هذه الآية[٤].

الآية: ١٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾.

قال ابن عيينة: إنّ عبد اللّه بن سلام دعا ابن أخيه سلمة ومهاجراً إلى الإسلام،

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/١٦٢.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١/٩٤.
(٣) تفسير الطبري، ج ١/٤١١، والنيسابوري، ٣٣ ـ ٣٤، والسيوطي، ١٦ ـ ١٩.
(٤) تفسير ابن كثير، ج ١/١٦٩.

فقال لهما: قد علمتما أنّ الله تعالى قال في التوراة إنّي باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة ومهاجر، فنزلت الآية[١].

الآية: ١٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾.

نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ: ألستَ تعلمُ أنّ يعقوبَ يوم مات أوصى بنيه باليهودية[٢].

الآية: ١٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في رؤوس يهود المدينة: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وأبي ياسر بن أخطب، وفي نصارى نجران، وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين، كل فرقة تزعم أنها أحق بدين الله تعالى من غيرها.

فقالت اليهود: نبينا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بعيسى والإنجيل وبمحمد والقرآن.

وقالت النصارى: نبينا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وديننا أفضل الأديان. وكفرت بمحمد والقرآن.

وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا، فلا دين إلا ذلك. ودعوهم إلى دينهم[٣].

الآية: ١٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾.

قال ابن عباس: إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له المعمودي، ليطهروه بذلك، ويقولون: هذا طهور مكان الختان، فإذا فعلوا ذلك صار نصرانياً حقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٨٥.
(٢) تفسير الطبري، ج ١/ ٤٣٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ١٩٨.
(٣) تفسير ابن جرير الطبري، ج ١/ ٤٤٠.
(٤) تفرّد بهذا الخبر النيسابوري، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٨٨.

الآية: ١٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾.

نزلت في تحويل القبلة.

عن عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يتوجه نحو الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى آخر الآية، فقال السفهاء من الناس، وهم اليهود: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ إلى آخر الآية[١].

الآية: ١٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾.

قال ابن عباس، في رواية الكلبي: كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى، منهم أسعد بن زرارة، وأبو أمامة أحد بني النجار، والبراء بن معرور أحد بني سلمة، وأناس آخرون، جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول الله، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[٢] الآية، ثم قال: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾. وذلك أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها». وكان يريد الكعبة، لأنها قبلة إبراهيم، فقال له جبريل: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم. ثم ارتفع جبريل، وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

قال البراء بن عازب: صلّينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة سبعة عشر

---

(١) رواه البخاري عن عبد الله بن رجاء، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/١٨٩ ـ ١٩٢، والبخاري: أبواب القبلة، باب: التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم: ٣٩٩، وانظر مسلم: الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، رقم: ٥٢٥، والترمذي في سننه برقم ٢٩٦٢.

(٢) إيمانكم: أي صلاتكم إلى الكعبة.

(٣) النيسابوري، ٣٥ ـ ٣٦، والسيوطي ٢٠.

شهراً نحو بيت المقدس، ثم علم الله عزّ وجلّ هوى نبيه ﷺ، فنزلت: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٤] (١).

الآية: ١٤٦ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾.

نزلت في مؤمني أهل الكتاب، عبد اللّه بن سلام وأصحابه، كانوا يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته وبعثه في كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان.

قال عبد اللّه بن سلام: لأنا أشدُّ معرفةً برسول الله ﷺ منّي بابني. فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأني أشهد أن محمداً رسول الله حقاً يقيناً، وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأني لا أدري ما أحدث النساء. فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام(٢).

الآية: ١٥٤ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ﴾.

نزلت في قتلى بدر، وكانوا بضعة عشر رجلاً، ثمانية من الأنصار، وستة من المهاجرين، وذلك أن الناس كانوا يقولون للرجل يقتل في سبيل الله: مات فلان، وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها. فأنزل الله هذه الآية(٣).

الآية: ١٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾.

عن مصعب بن عبد اللّه الدنيري قال: حدثني مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يحجون لمناة، وكانت مناة حذو

---

(١) رواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة، عن أبي الأحوص، ورواه البخاري عن أبي نعيم، عن زهير، كلاهما عن أبي إسحاق، والبخاري: التفسير/البقرة: باب: ﴿سيقول السفهاء من الناس...﴾، ومسلم: الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة. هوى نبيه: رغبته وما يسره.

(٢) تفرد بهذه الرّواية النيسابوري، ص ٣٧، والسيوطي ٢١.

(٣) تفرد بهذه الرواية النيسابوري ٣٧.

قدد، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)].

عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: أنزلت هذه الآية في ناس من الأنصار، كانوا إذا أهلّوا لمناة في الجاهلية لم يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي ﷺ في الحج ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)].

وقال أنس بن مالك: كنا نكره الطواف بين الصفا والمروة، لأنهما كانا من مشاعر قريش في الجاهلية، فتركناه في الإسلام، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عمرو بن الحسين: سألت ابن عمر عن هذه الآية، فقال: انطلق إلى ابن عباس فسله، فإنه أعلم من بقي بما أنزل على محمد ﷺ. فأتيته فسألته، فقال: كان على الصفا صنم على صورة رجل يقال له: إساف، وعلى المروة صنم على صورة امرأة تدعى: نائلة، زعم أهل الكتاب أنهما زنيا في الكعبة، فمسخهما الله تعالى حجرين، ووضعهما على الصفا والمروة ليعتبر بهما، فلما طالت المدة عُبِدا من دون الله تعالى، فكان أهل الجاهلية إذا طافوا بينهما مسحوا الوثنين، فلما جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسلمون الطواف بينهما لأجل الصنمين، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال السدي: كان في الجاهلية تعزف الشياطين بالليل بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة، فلما ظهر الإسلام قال المسلمون: يا رسول الله، لا نطوف بين الصفا والمروة، فإنه شرك كنا نصنعه في الجاهلية. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)].

عن إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن أنس بن مالك قال: كانوا يمسكون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعار الجاهلية، وكنا نتقي الطواف بهما،

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/ ١٩٨ ـ ٢٠٠، والقرطبي، ج ٢/ ١٧٨ ـ ١٨٤، ورواه البخاري: التفسير/ البقرة، باب قوله: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله...﴾، رقم: ٤٢٢٥.

(٢) رواه مسلم: الحج، باب: بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الجمع إلا به. [أهلوا: أحرموا ورفعوا صوتهم بإحرامهم ملبين بحج أو عمرة]. وأخرج هذه الروايات النيسابوري، ٣٧ ـ ٣٨، والسيوطي ٢١.

(٣) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٧١، وصححه وأقرّه الذهبي.

فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾[١] الآية.

الآية: ١٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾.

نزلت في علماء أهل الكتاب، وكتمانهم آية الرجم وأمر محمد ﷺ[٢].

الآية: ١٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾.

عن ابن أبي نجيح، عن عطاء قال: أنزلت بالمدينة على النبي ﷺ ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٦٣] فقالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ حتى بلغ ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[٣].

وعن سعيد بن مسروق، عن أبي الضحى قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ تعجب المشركون، وقالوا: إله واحد؟ إن كان صادقاً فليأتنا بآية. فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى آخر الآية[٤].

الآية: ١٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾.

قال الكلبي: نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة، حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وحرموا البَحيرة والسائبة والوصيلة والحامي[٥][٦].

---

(١) رواه البخاري: الحج، باب: ما جاء في السعي بين الصفا والمروة، رقم: ١٥٦٥.

(٢) القرطبي، ج ٢/ ١٨٤.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢/ ٣٧، والدّر المنثور للسيوطي، ج ١/ ١٦٣، والنيسابوري، ٣٩ ـ ٤٠، والسيوطي، ٢٢ ـ ٢٣.

(٥) البحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر، شقوا أذنها وحرموها على أنفسهم وخلوها لأصنامهم على زعمهم. السائبة: هي الناقة أيضاً يسيبونها لآلهتهم في أحوال مخصوصة، كأن تنتج عشرة أبطن إناثاً. الوصيلة: الناقة إذا بكرت بأنثى ثم ثنت بأنثى، قالوا: وصلت أختها، وتركوها. الحامي: الفحل إذا صار ولد ولده ينزو على الأنثى ويلقحها، تركوه لا يركب ولا يحمل عليه، وقالوا: حمى ظهره.

(٦) تفسير الطبري، ج ٢/ ٣٧.

الآية: ١٧٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام، ورغّبهم فيه وحذّرهم عذاب الله ونقمته، فقال رافع بن حريملة ومالك بن عوف: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، فهم كانوا أعلم وخيراً منّا، فأنزل الله في ذلك هذه الآية(١).

الآية: ١٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى في هذه الآية والتي في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٧٧] نزلتا جميعاً في اليهود(٢).

قال الكلبي عن ابن عباس: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا، وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان، لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المتغير وجدوه مخالفاً لصفة محمد ﷺ، فلا يتبعونه(٣).

الآية: ١٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾.

قال قتادة: ذكر لنا أن رجلاً سأل نبي الله ﷺ عن البر، فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال: وقد كان الرجل قبل الفرائض: إذا شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٣.
(٢) زاد المسير لابن الجوزي، ج ١/١٧٦، والسيوطي، ص ٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٢/٢٣٤، والنيسابوري ٤١.
(٣) تفسير القرطبي ج ٢/٢٣٤، وزاد المسير لابن الجوزي ج ١/١٧٦، والنيسابوري ٤١.
(٤) زاد المسير، ج ١/١٧٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

الآية: ١٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾.

قال الشعبي: كان بين حيين من أحياء العرب قتال، وكان لأحد الحيين طول[1] على الآخر، فقالوا: نقتل بالعبد منا الحر منكم، وبالمرأة الرجل. فنزلت هذه الآية[2].

الآية: ١٨٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾.

عن مجاهد قال: هذه الآية نزلت في مولاي «قيس بن السّائب» ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ فأفطر، وأطعم لكل يوم مسكيناً[3].

الآية: ١٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾.

أخرج عبد الرزاق عن الحسن قال: سأل أصحاب رسول الله ﷺ: أين ربُّنا؟ فأنزل الله هذه الآية.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الصلت بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: أقريبٌ ربُّنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت عنه، فأنزل الله هذه الآية.

الآية: ١٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ﴾.

قال ابن عباس، في رواية الوالبي: وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة[4]، ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية[5].

---

(١) طوْل: قدرة وترفع وغلبة.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٠٩، وتفسير القرطبي، ج ٢/ ٢٤٤.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/ ٢٨٧.

(٤) الليلة المقبلة.

(٥) تفسير الطبري، ج ٢/ ٩٦، والنيسابوري، ٤١ ـ ٤٢، والسيوطي ٢٣.

عن يحيى بن زائدة قال: حدثني أبي وغيره، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: كان المسلمون إذا أفطروا يأكلون ويشربون ويمسون النساء ما لم يناموا، فإذا ناموا لم يفعلوا شيئاً من ذلك إلى مثلها، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فأتى أهله عند الإفطار، فانطلقت امرأته تطلب شيئاً، وغلبته عيناه فنام، فلما انتصف النهار من غد غشي عليه[1]. قال: وأتى عمر امرأته وقد نامت. فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ ففرح المسلمون بذلك[2].

عن البراء قال: كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يطعم لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، وجاءته امرأته، فلما رأته قالت: خيبة لك، فأصبح صائماً، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً[3].

وعن القاسم بن محمد قال: إن بدء الصوم كان يصوم الرجل من عشاء إلى عشاء، فإذا نام لم يصل إلى أهله بعد ذلك، ولم يأكل ولم يشرب، حتى جاء عمر إلى امرأته فقالت: إني قد نمت، فوقع بها. وأمسى صرمة بن أنس صائماً، فنام قبل أن يفطر، وكانوا إذا ناموا لم يأكلوا ولم يشربوا، فأصبح صائماً، وكاد الصوم يقتله، فأنزل الله عزّ وجلّ الرخصة، قال: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٧].

عن أبي حسان قال: حدثني أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ وكان

---

(١) يمسون النساء أي: يجامعوهن. مثلها: أي الليلة التالية. غشي عليه: أغمي عليه من شدة الجوع ونحوه.

(٢) صحيح البخاري برقم ١٩١٥، والترمذي برقم ٢٩٦٨، وأبو داود برقم ٣٣١٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٣) رواه البخاري: الصوم، باب: قول الله جل ذكره: ﴿أحل لكم ليلة الصيام...﴾، رقم: ١٨١٦.

رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعني بذلك الليل والنهار[1].

الآية: ١٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾.

قال مقاتل بن حيان: نزلت هذه الآية في امرىء القيس بن عابس الكندي، وفي عبدان بن أشوع الحضرمي، وذلك أنهما اختصما إلى النبي ﷺ في أرض، وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فحكم عبدان في أرضه ولم يخاصمه[2].

الآية: ١٨٩ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾.

قال معاذ بن جبل: يا رسول الله، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[3].

وقال الكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة، وهما رجلان من الأنصار، قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو فيطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يكون كما كان، لا يكون على حال واحدة؟ فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية.

قال القرطبي: اتّصل هذا بذكر مواقيت الحج لاتفاق وقوع القضيتين في وقت

---

(١) رواه البخاري: الصوم، باب: قول الله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم...﴾، رقم: ١٨١٨، وورواه مسلم: الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، رقم: ١٠٩١.

(٢) النيسابوري ٤٢، والسيوطي، ٢٦ ـ ٢٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي، ج ٢/ ٣٤١.

السؤال عن الأهلة وعن دخول البيوت من ظهورها، فنزلت الآية فيهما جميعاً.

قال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: كانت الأنصار إذا حجوا فجاؤوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل باب، فكأنه عُيِّر بذلك، فنزلت هذه الآية[١].

وعن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: كانت قريش تدعى الحمس[٢]، وكانوا يدخلون من الأبواب في الإحرام، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام، فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه، وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله، إن قطبة بن عامر رجل فاجر، وإنه خرج معك من الباب. فقال له: «ما حملك على ما صنعت». قال: رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت. فقال: «إني أحمسي». قال: فإن ديني دينك. فأنزل الله: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾.

وقال المفسرون: كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطاً ولا بيتاً ولا داراً من بابه، فإن كان من أهل المدن نقب نقباً في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلماً فيصعد فيه. وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط، ولا يدخل من الباب حتى يحل من إحرامه، ويرون ذلك ذماً، إلا أن يكون من الحمس، وهم: قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وخثعم وبنو عامر بن صعصعة وبنو النضر بن معاوية، سموا حمساً لشدتهم في دينهم. قالوا: فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم بيتاً لبعض الأنصار، فدخل رجل من الأنصار على إثره من الباب وهو محرم، فأنكروا عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «لم دخلت من الباب وأنت محرم» فقال: رأيتك دخلت من الباب فدخلت على إثرك. فقال رسول الله ﷺ: «إني أحمسي». قال الرجل: إن كنت أحمسياً فإني أحمسي،

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٢/ ٣٤٤، ورواه البخاري: أبواب العمرة، باب: قول الله تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾، رقم: ١٧٠٩، ورواه مسلم: أوائل كتاب التفسير، رقم: ٣٠٢٦، والنيسابوري ٤٤.

(٢) الحُمْس: سموا بذلك لأنهم تحمسوا في دينهم، أي: تشددوا، من الحماسة وهي الشجاعة.

ديننا واحد، رضيت بهديك وسمتك ودينك[١]. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ١٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في صلح الحديبية، وذلك أن رسول الله ﷺ لما صُدَّ عن البيت هو وأصحابه نحر الهدي بالحديبية، ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه ثم يأتي القابل، على أن يخلوا له مكة ثلاثة أيام، فيطوف بالبيت ويفعل ما شاء، وصالحهم رسول الله ﷺ. فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك، وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم. وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام في الحرَم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ يعني قريشاً[٣].

الآية: ١٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾.

قال قتادة: أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه في ذي القعدة، حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون، فلما كان العام المقبل دخلوا مكة، فاعتمروا في ذي القعدة، وأقاموا بها ثلاث ليال، وكان المشركون قد فجروا عليه حين ردوه يوم الحديبية، فأقصه الله تعالى منهم، فأنزل: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾[٤] الآية.

الآية: ١٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾.

قال القرطبي: روى البخاري عن حذيفة قال: نزلت في النفقة. ورُوي مثله عن الحسن وقتادة ومجاهد والضحاك[٥].

---

(١) حائطاً: بستاناً. أهل الوبر أي: من البادية، لأنهم يرعون الإبل ذات الوبر. الفسطاط: نوع من الأبنية في السفر كالخيمة، ولكن أوسع منها ويزيد عليها رواقاً عند بابها. سمتك: السمت الطريق والهيئة الحسنة، أي: طريقك وسنتك.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/ ٣٤٧، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢/ ١١٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٢٨.

(٥) تفسير القرطبي، ج ٢/ ٣٦١.

عن داود، عن الشعبي قال: نزلت في الأنصار، أمسكوا عن النفقة في سبيل الله تعالى، فنزلت هذه الآية.

وعن عكرمة قال: نزلت في النفقات في سبيل الله.

عن يزيد ابن أبي حبيب قال: أخبرني الحكم بن عمران قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني، صاحب رسول الله ﷺ، وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد، صاحب رسول الله ﷺ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، وصففنا لهم صفاً عظيماً من المسلمين، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، ثم خرج إلينا مقبلاً، فصاح الناس فقالوا: سبحان الله، ألقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ فقال: أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية على غير التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، إنا ـ لما أعز الله تعالى دينه وكثر ناصروه ـ قلنا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، فلو أنا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى في كتابه يرد علينا ما هممنا به، فقال: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ في الإقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال فنصلحها، فأمرنا بالغزو. فما زال أبو أيوب غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ[1].

الآية: ١٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾.

عن عبد الرحمٰن الأصفهاني، عن عبد اللّٰه بن معقل، عن كعب بن عجرة قال: فيّ نزلت هذه الآية: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ ﴾ وقع القمل في رأسي، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: «احلق، وافده صيام ثلاثة أيام، أو النسك، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع».

وعن مجاهد، عن عبد الرحمٰن ابن أبي ليلى قال: قال كعب بن عجرة: فيّ أنزلت هذه الآية، أتيت رسول الله ﷺ، فقال: «ادنه» فدنوت، مرتين أو ثلاثاً، فقال:

---

(١) صحيح البخاري ١٨١٦، وصحيح مسلم ١٢٠١، والنيسابوري، ٤٥ ـ ٤٨، والسيوطي، ٢٩ ـ ٣٠.

«أيؤذيك هوامك». قال ابن عون: وأحسبه قال: نعم. فأمرني بصيام أو صدقة أو نسك، ما تيسر(١).

وعن كعب بن عجرة: مرّ به رسول الله ﷺ وهو يوقد تحت قدر له بالحديبية، فقال: «أيؤذيك هوامُّ رأسك». قال: نعم. قال: «احلق» فأنزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍۚ﴾. قال: «فالصيام ثلاثة أيام، والصدقة فرق بين ستة مساكين، والنسك شاة»(٢).

الآية: ١٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾.

قال القرطبي: أمرٌ باتّخاذ الزّاد. قال ابن عمر وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن زيد: نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد. فنُهوا عن ذلك(٣).

عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، يقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾(٤).

وقال عطاء ابن أبي رباح: «كان الرجل يخرج، فيحمل كَلَّه [أي فقره وحاجته] على غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾.

الآية: ١٩٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْۚ﴾.

---

(١) رواه مسلم: الحج، باب: جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى. . ، رقم: ١٢٠١ [إملاءً أي: أن الشيخ يقرأ عليه وهو يكتب. هوامك: أي هذه الحشرات من القمل ونحوه. ما تيسر أي: من النسك، وأقله شاة]، وتفسير القرطبي، ج ٢/ ٣٨٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٣٢.

(٢) النيسابوري ٥٠، والسيوطي ٣١، وصحيح البخاري برقم ١٨١٤، وصحيح مسلم برقم ١٢٠١، والترمذي برقم ٩٥٣.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢/ ٤١١.

(٤) صحيح البخاري برقم ١٥٢٣، وأبو داود في سننه برقم ١٧٣٠.

قال القرطبي: لمّا أمر تعالى بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخص في التجارة. وابتغاء الفضل بمعنى التجارة[١].

عن أبي أمامة التيمي قال: سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم ذوو كري في هذا الوجه، وإن قوماً يزعمون أنه لا حج لنا، قال: ألستم تلبون؟ ألستم تطوفون بين الصفا والمروة؟ ألستم. . ألستم؟ قال: بلى، قال: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عما سألت عنه، فلم يرد عليه حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فدعاه فتلا عليه حين نزلت، فقال: «أنتم الحجاج»[٢].

عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر ناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، في مواسم الحج[٣].

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الحج، يقولون: أيام ذكر الله، فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فاتجروا.

الآية: ١٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾.

عن عائشة قالت: كانت العرب تفيض من عرفات، وقريش ومن دان بدينها تفيض من جَمْع، من المَشْعَر الحرام[٤]، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[٥].

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٢/ ٤١٣.

(٢) النيسابوري ٥١، والحاكم في المستدرك، ج ١/ ٤٤٩.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في الحج، باب: التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية، رقم: ١٦٨١. [ذو المجاز: اسم سوق كان جانب عرفة، وقيل في منى. عكاظ: اسم سوق كان بناحية مكة. متجر: مكان تجارة أي بيع وشراء ونحو ذلك].

(٤) من المزدلفة، وفيها المشعر الحرام.

(٥) تفيض: أي تدفع في السير بكثرة. دان بدينها: اتبع طريقتها في المناسك ونحوها. جَمْع: هي المزدلفة، سميت بذلك لاجتماع الناس فيها. المشعر الحرام: مكان أسفل المزدلفة. وانظر حديث عائشة في البخاري: التفسير/ البقرة، باب: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض =

قال سفيان: والأحمس الشديد الشحيح على دينه، وكانت قريش تسمى الحمس، فجاءهم الشيطان فاستهواهم، فقال لهم: إنكم إن عظمتم غير حرمكم استخف الناس بحرمكم، فكانوا لا يخرجون من الحرم، ويقفون بالمزدلفة، فلما جاء الإسلام أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ يعني عرفة[١].

الآية: ٢٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾.

قال مجاهد: كان أهل الجاهلية إذا اجتمعوا بالموسم[٢] ذكروا فعل آبائهم في الجاهلية، وأيامهم وأنسابهم، فتفاخروا، فأنزل الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[٣].

وقال الحسن: كانت الأعراب إذا حدثوا وتكلموا يقولون: وأبيك إنهم لفعلوا كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

الآية: ٢٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي ﷺ إلى المدينة، فأظهر له الإسلام، وأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم إني لصادق. وذلك قوله: ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾. ثم خرج من عند رسول الله ﷺ فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر[٥]، فأحرق الزرع وعقر الحمر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٠٥][٦].

= الناس﴾، رقم: ٤٢٤٨، ومسلم: الحج، باب: في الوقوف؛ وقوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث...﴾، رقم: ١٢١٩، وتفسير القرطبي، ج ٢/٤٢٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٤٠.

(١) رواه مسلم برقم ١٢٢٠.
(٢) الموسم: هو موسم الحج.
(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٤٣، وتفسير الطبري، ج ٢/١٧٢.
(٤) النيسابوري، ٥٢ ـ ٥٣، والسيوطي، ٣٢ ـ ٣٣، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١/٢١٥.
(٥) حُمُر: جمع حمار.
(٦) تفسير الطبري، ج ٢/١٨١، وزاد المسير، ج ١/٢١٩، وذكر سبباً آخر.

الآية: ٢٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾.

قال سعيد بن المسيب: أقبل صهيب مهاجراً نحو رسول الله ﷺ، فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته[١]، وأخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم. قالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل، فلما قدم على النبي ﷺ قال: «أبا يحيى، ربح البيع، ربح البيع». وأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[٢].

وقال المفسرون: أخذ المشركون صهيباً فعذبوه، فقال لهم صهيب: إني شيخ كبير، لا يضركم أمنكم كنت أم من غيركم، فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني؟ ففعلوا ذلك، وكان قد شرط عليهم راحلة ونفقة، فخرج إلى المدينة، فتلقاه أبو بكر وعمر ورجال، فقال له أبو بكر: ربح بيعك أبا يحيى، فقال صهيب: وبيعك فلا بخس، ما ذاك؟ فقال: أنزل الله فيك كذا، وقرأ عليه هذه الآية[٣].

وقال الحسن: أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ في أن المسلم يلقى الكافر فيقول له: قل لا إله إلا الله، فإذا قلتها عصمت مالك ودمك، فأبى أن يقولها، فقال المسلم: والله لأشرين نفسي لله، فتقدم فقاتل حتى يقتل[٤].

وقيل: نزلت فيمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. قال أبو الخليل: سمع عمر بن الخطاب إنساناً يقرأ هذه الآية، فقال عمر: إنا لله، قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل.

---

(١) الكنانة: هي جعبة السهام.
(٢) المطالب العالية لابن حجر برقم ٣٥٥٢.
(٣) تفسير القرطبي، ج ٣/ ٢٠.
(٤) تفسير الطبري، ج ٢/ ١٨٧.

الآية: ٢٠٨ ـ قوله عزّ وجلّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾.

قال عطاء عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد اللّه بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ فآمنوا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا. وقالوا للنبي ﷺ: إن التوراة كتاب الله، فدعنا فلنعمل بها، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

الآية: ٢١٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ﴾.

قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والحر والبرد وسوء العيش وأنواع الأذى، وكان كما قال الله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ١٠].

وقال عطاء: لما دخل رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة اشتد الضر عليهم، بأنهم خرجوا بلا مالٍ وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وآثروا رضا الله ورسوله، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ، وأسر قوم من الأغنياء النفاق، فأنزل الله تعالى تطييباً لقلوبهم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾[2] الآية.

الآية: ٢١٥ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾.

قال ابن عباس في رواية أبي صالح: نزلت في عمرو بن الجموح الأنصاري، وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير، فقال: يا رسول الله، بماذا يتصدق وعلى من ينفق؟ فنزلت هذه الآية.

وقال في رواية عطاء: نزلت الآية في رجل أتى النبي ﷺ فقال: إن لي ديناراً، فقال: «أنفقه على نفسك». فقال: إن لي دينارين، فقال: «أنفقهما على أهلك». فقال:

---

(١) النيسابوري، ٥٣ ـ ٥٤، والسيوطي، ٣٣ ـ ٣٤، وتفسير الطبري، ج ٢/١٩٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/٢٥١، وقد ذكر نحو هذا.

إن لي ثلاثة، فقال: «أنفقها على خادمك». فقال: إن لي أربعة، فقال: «أنفقها على والديك». فقال: إن لي خمسة، فقال: «أنفقها على قرابتك». فقال: إن لي ستة، فقال: «أنفقها في سبيل الله، وهو أخسها»[١].

الآية: ٢١٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾.

عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ بعث سرية من المسلمين، وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي، فانطلقوا حتى هبطوا نخلة، ووجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة لقريش، في يوم بقي من الشهر الحرام، فاختصم المسلمون، فقال قائل منهم: لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوا لطمع أشفيتم عليه، فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الدنيا، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه، وغنموا عيره، فبلغ ذلك كفار قريش، وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين وبين المشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: أتحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ إلى الغاية[٢].

وعن يحيى ابن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري قال: بعث رسول الله ﷺ عبد اللّه بن جحش ومعه نفر من المهاجرين، فقتل عبد اللّه بن واقد الليثي عمرو بن الحضرمي في آخر يوم من رجب، وأسروا رجلين، واستاقوا العير، فوقف على ذلك النبي ﷺ وقال: «لم آمركم بالقتال في الشهر الحرام». فقالت قريش: استحل محمد الشهر الحرام، فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: قد كانوا يقتلونكم وأنتم في حرم الله بعد إيمانكم، وهذا أكبر عند الله من أن تقتلوهم في الشهر الحرام مع كفرهم بالله.

قال الزهري: لما نزل هذا قبض رسول الله ﷺ العير، وفادى الأسيرين، ولما فرج الله تعالى عن أهل تلك السرية ما كانوا فيه من غم، طمعوا فيما عند الله من ثوابه، فقالوا: يا نبي الله، أنطمع أن تكون غزوة، ولا نعطى فيها أجر المجاهدين في سبيل

---

(١) أخسُّها أي: أقلها أجراً. تفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٥١، وزاد المسير، ج ١/ ٢٣٣.

(٢) أي إلى نهاية الآية. النيسابوري، ٥٥ ـ ٥٦، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١/ ٢١٧.

الله؟ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٨] (١).

الآية: ٢١٩ ـ قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾.

نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال. فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

الآية: ٢٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾.

عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٠] عزلوا أموالهم، فنزلت: ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ﴾ فخلطوا أموالهم بأموالهم(٣).

وعن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٢] و : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ انطلق من كان عنده مال يتيم فعزل طعامه من طعامه، وشرابه من شرابه، وجعل يفضل الشيء من طعامه فيجلس له حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ ﴾ فخلطوا طعامهم بطعامهم، وشرابهم بشرابهم(٤).

الآية: ٢٢١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ﴾.

عن مقاتل بن حيان قال: نزلت في أبي مرثد الغنوي، استأذن النبي ﷺ في عناق

---

(١) وتتمتها: ﴿في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾. وانظر تفسير القرطبي، ج ٣/ ٤٠ ـ ٤٢.

(٢) سنن الترمذي برقم ٣٠٤٩، وسنن أبي داود برقم ٣٦٧٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٥٥.

(٤) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٧٨، وصححه ووافقه الذهبي.

أن يتزوجها، وهي امرأة مسكينة من قريش، وكانت ذات حظ من جمال، وهي مشركة، وأبو مرثد مسلم، فقال: يا نبي الله، إنها لتعجبني، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾.

وعن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في عبد اللّه بن رواحة، وكانت له أمة سوداء، وإنه غضب عليها فلطمها، ثم إنه فزع، فأتى النبي ﷺ فأخبره خبرها، فقال له النبي ﷺ: «ما هي يا عبد اللّه». فقال: يا رسول الله، هي تصوم وتصلي، وتحسن الوضوء، وتشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسوله، فقال: «يا عبد اللّه، هذه مؤمنة». قال عبد اللّه: فوالذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها. ففعل، فطعن عليه ناس من المسلمين، فقالوا: نكح أمة. وكانوا يريدون أن ينكحوا إلى المشركين ويُنكحوهم رغبة في أحسابهم، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾[1].

الآية: ٢٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾.

عن أنس: أن اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ إلى آخر الآية[2].

وعن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾ قال: إن اليهود قالت: من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول، فكان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن إتيان الرجل امرأته وهي حائض وعما قالت اليهود؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ . . . وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ يعني الاغتسال ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني القبل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢/ ٢٢٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٥٧.

(٢) رواه مسلم: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها..، رقم: ٣٠٢، والنيسابوري، ٦٠ ـ ٦١.

﴿ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [سورة البقرة، الآيتان: ٢٢٢ ـ ٢٢٣] فإنما الحرث حيث ينبت الولد ويخرج منه(١).

وقال المفسرون: كانت العرب في الجاهلية إذا حاضت المرأة لم تؤاكلها ولم تشاربها ولم تساكنها في بيت، كفعل المجوس، فسأل أبو الدحداح رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: يا رسول الله، ما نصنع بالنساء إذا حضن؟ فأنزل الله هذه الآية(٢).

الآية: ٢٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾.

عن سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر، سمع جابر بن عبد الله يقول: كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها: إن الولد يكون أحول، فنزل: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾(٣).

عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن مسلم، عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها، حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ فقال ابن عباس: إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون النساء، ويتلذذون بهن مقبلاتٍ ومدبراتٍ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار، فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة، فأنكرن ذلك، وقلن: هذا شيء لم نكن نؤتى عليه، فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة، وإن شئت باركة، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث، يقول: ائت الحرث حيث شئت(٤).

---

(١) من دبرها أي: من جهة دبرها، ولكن الإتيان في القُبُل. الحرث أي: موضع الزرع، والمراد هنا موضع وضع ماء الرجل. تفسير القرطبي، ج ٣/ ٨١.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي، ج ١/ ٣٢٣، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: التفسير/ البقرة، باب: ﴿نساؤكم حرث لكم...﴾، رقم: ٤٢٥٤، ومسلم: النكاح، باب: جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها، رقم: ١٤٣٥.

(٤) تفسير القرطبي، ج ٣/ ٩٢، ورواه الحاكم أبو عبد الله في مستدركه، ج ٢/ ٢٧٩، والنيسابوري، ٦١ ـ ٦٢، والسيوطي، ٣٨ ـ ٣٩.

عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قالت اليهود: إذا نكح الرجل امرأته مجبية جاء ولدها أحول، فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ إن شاء مجبية وإن شاء غير مجبية، غير أن ذلك في صمام واحد(١).

وعن ليث، عن أبي صالح، عن سعيد بن المسيب: أنه سئل عن قوله: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: نزلت في العزل(٢).

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: نزلت في المهاجرين، لما قدموا المدينة ذكروا إتيان النساء فيما بينهم والأنصار واليهود من بين أيديهن ومن خلفهن، إذا كان المأتى واحداً في الفرج، فعابت اليهود ذلك إلا من بين أيديهن خاصة، وقالوا: إنا لنجد في كتاب الله التوراة: أن كل إتيان يؤتى النساء غير مستلقيات دنس عند الله، ومنه يكون الحول والخبل. فذكر المسلمون ذلك لرسول الله ﷺ وقالوا: إنا كنا في الجاهلية وبعدما أسلمنا نأتي النساء كيف شئنا، وإن اليهود عابت علينا ذلك، وعرفت بنا كذا وكذا. فأكذب الله تعالى اليهود، ونزل عليه يرخص لهم: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾. يقول: الفرج مزرعة للولد ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ يقول: كيف شئتم، من بين يديها ومن خلفها، في الفرج(٣).

الآية: ٢٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾.

قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن رواحة، ينهاه عن قطيعة ختنه(٤) بشر بن النعمان، وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبداً، ولا يكلمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل، ولا يحل إلا أن أبرّ في يميني. فأنزل الله تعالى هذه الآية(٥).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: النكاح، باب: جواز جماع امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للدبر، رقم: ١٤٣٥. [مجبية: مكبوبة على وجهها. صمام واحد: ثقب ومسلك واحد، والصمام ما تسد به الفرجة، سمي به الفرج، قال في النهاية: ويجوز أن يكون في موضع صمام على حذف المضاف].

(٢) العزل: هو أن يلقي الرجل ماءه خارج رحم المرأة.

(٣) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٧٩، وتفسير القرطبي، ج ٣/ ٩٢.

(٤) ختنه: الختن زوج البنت، ويطلق على أبي الزوجة ومن كان من أقربائها.

(٥) تفسير زاد المسير، ج ١/ ٢٥٣.

الآية: ٢٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾.

عن عطاء، عن ابن عباس قال: كان إيلاء[(١)] أهل الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك، فوقَّت الله أربعة أشهر، فمن كان إيلاؤه أقل من أربعة أشهر فليس بإيلاء[(٢)].

وقال سعيد بن المسيب: كان الإيلاء ضرار أهل الجاهلية، كان الرجل لا يريد المرأة، ولا يحب أن يتزوّجها غيره، فيحلف أن لا يقربها أبداً، وكان يتركها كذلك: لا أيِّماً ولا ذات بعل، فجعل الله تعالى الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر، وأنزل الله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾[(٣)] الآية.

الآية: ٢٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾.

أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن، طُلّقت على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن للمطلقة عدّة، فأنزل الله العدّة للطلاق: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[(٤)] الآية.

الآية: ٢٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ ﴾.

عن الربيع قال: حدثنا الشافعي قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأة له فطلقها، ثم أمهلها حتى إذا شارفت انقضاء عدّتها ارتجعها، ثم طلقها، وقال: والله لا آويك إليّ ولا تحلين أبداً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾[(٥)].

---

(١) إيلاء: هو الحلف، والمراد به هنا حلف مخصوص، وهو أن يحلف أن لا يقرب زوجته أي: لا يجامعها.

(٢) النيسابوري، ٦٤ ـ ٦٥، والسيوطي، ٣٨ ـ ٣٩، والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٧/ ٣٨١، وسنن سعيد بن منصور برقم ١٨٨٤، والطبراني في معجمه الكبير، ج ١١/ ١٥٨.

(٣) تفسير زاد المسير، ج ١/ ٢٥٦.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٦٩.

(٥) تفسير الطبري، ج ٢/ ٢٧٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٧٢، وأخرجه الترمذي برقم ١١٩٢.

عن عائشة: أنها أتتها امرأة فسألتها عن شيء من الطلاق، قالت: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، قال: فنزلت: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾(١).

الآية: ٢٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾.

أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان، قال: نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمٰن بن عتيك، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك، وهو ابن عمها، فطلقها طلاقاً بائناً. فتزوّجت بعده عبد الرحمٰن بن الزبير القرظي، فطلقها، فأتت النبي ﷺ، فقالت: إنّه طلقني قبل أن يمسّني، أفأرجع إلى الأول؟ قال ﷺ: «لا حتى يمسّ»، ونزل فيها: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ فيجامعها ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ بعدما جامعها، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾(٢) الآية.

الآية: ٢٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾.

عن يونس بن عبيد، عن الحسن، أنه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ﴾ الآية. قال: حدثني معقل بن يسار أنها نزلت فيه، قال: كنت زوجت أختاً لي من رجل، فطلقها، حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك، فطلقتها ثم جئت تخطبها؟ لا والله، لا تعود إليها أبداً. قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه(٣).

وعن معقل بن يسار قال: كانت لي أخت فخطبت إليّ، وكنت أمنعها الناس، فأتاني ابن عم لي فخطبها، فأنكحتها إياه، فاصطحبا ما شاء الله، ثم طلقها طلاقاً له رجعة، ثم تركها حتى انقضت عدتها فخطبها مع الخطاب، فقلت: منعتها الناس وزوجتك إياها، ثم طلقتها طلاقاً له رجعة(٤)، ثم تركتها حتى انقضت عدتها، فلما

---

(١) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٢) تفسير زاد المسير، ج ١/ ٢٦٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: النكاح، باب: من قال لا نكاح إلا بوليّ، رقم: ٤٨٣٧. أفرشتك: أي جعلت أختي لك فرشاً، والمرأة تسمى فراشاً، لأن الرجل يفترشها حين يجامعها.

(٤) طلاقاً له رجعة أي: يمكن للزوج أن يراجع زوجته قبل مضي عدتها، ولا تملك أن تمتنع من=

خطبت إليّ أتيتني تخطبها؟ لا أزوجك أبداً. فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه[١].

قال الحسن: علم الله حاجة الرجل إلى امرأته وحاجة المرأة إلى بعلها، فأنزل الله تعالى في ذلك القرآن: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ﴾ إلى آخر الآية، قال: فسمع ذلك معقل بن يسار فقال: سمعاً لربي وطاعة، فدعا زوجها فقال: أزوجك وأكرمك، فزوجها إياه[٢].

الآية: ٢٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾.

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهاجرة، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه، فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾.

وأخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجير، فلا يكون وراءه إلّا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم، فأنزل الله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾[٣].

وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم، قال: كنّا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة، يكلم الرجل منّا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾، فأُمِرنا بالسكوت، ونُهِينا عن الكلام[٤].

الآية: ٢٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾.

= ذلك، إذ هي في حكم الزوجة.

(١) النيسابوري، ٦٦ ـ ٦٨، والسيوطي، ٤٠ ـ ٤١، وتفسير القرطبي، ج ٣/١٥٨.

(٢) النيسابوري، ٦٨ ـ ٦٩، والسيوطي، ٤٢ ـ ٤٣، وتفسير الطبري، ج ٢/ ٢٩٧.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٤) السيوطي، ٤٣ ـ ٤٤، وسنن الترمذي، ج ٤/ ٧٧، وأبو داود في سننه، ج ١/ ٣٥٨، ومسند أحمد، ج ٤/ ٣٦٨.

عن ابن حيان في هذه الآية: أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة، وله أولاد رجال ونساء، ومعه أبواه وامرأته، فمات بالمدينة، فرفع ذلك إلى النبي ﷺ، فأعطى الوالدين وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً، غير أن أمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول[١].

الآية: ٢٤١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن زيد، قال: لمّا نزلت: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٦] قال رجل: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل. فأنزل الله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾[٢].

الآية: ٢٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: لمّا نزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦١] إلى آخرها، قال رسول الله ﷺ: «ربِّ زِدْ أمتي»؛ فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[٣]!!.

الآية: ٢٥٦ ـ قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾.

عن الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثني يحيى بن حكيم قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة من نساء الأنصار تكون مقلاة[٤]، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوّده، فلما أجليت النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ﴾[٥].

---

(١) تفسير زاد المسير، ج ١/٢٥٨.
(٢) تفسير الطبري، ج ٢/ ٣٦٤، والسيوطي ٤٤.
(٣) السيوطي ٤٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٤) المقلاة: التي لا يعيش لها ولد.
(٥) أسباب النزول للنيسابوري ٧٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٣١٠ ـ ٣١١.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ قال: كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لئن عاش لها ولد لتهوِّدَنَّه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم أناس من الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله، أبناؤنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾. قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم ومن شاء دخل في الإسلام[١].

وقال مسروق: كان لرجل من الأنصار من بني سالم بن عوف ابنان، فتنصرا قبل أن يبعث النبي ﷺ، ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام، فأتاهما أبوهما فلزمهما، وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا أن يسلما، فاختصموا إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ ﴾ فخلى سبيلهما[٢].

الآية: ٢٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾.

أخرج ابن جرير عن عبدة ابن أبي لبابة في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ قال: هم الذين آمنوا بعيسى، فلمّا جاءهم محمد ﷺ آمنوا به، وأنزلت فيهم هذه الآية[٣].

وأخرج عن مجاهد قال: كان قوم آمنوا بعيسى، وقوم كفروا به، فلمّا بُعِثَ محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى، وكفر به الذين آمنوا بعيسى؛ فأنزل الله هذه الآية[٤].

الآية: ٢٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾.

ذكر المفسرون السبب في سؤال إبراهيم ربه أن يريه إحياء الموتى.

فعن قتادة قال: ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة ميتة قد توزعتها دواب البر والبحر، قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾.

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٣/ ٢٨٠.
(٢) النيسابوري، ٧٠ ـ ٧١، والسيوطي، ٤٤ ـ ٤٥.
(٣) تفسير الطبري، ج ٣/ ١٥.
(٤) السيوطي ٤٥، وتفسير القرطبي، ج ٣/ ٢٨٣.

وقال حسن وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج: كانت جيفة حمار بساحل البحر، قال عطاء: بحيرة طبرية، قالوا: فرآها قد توزعتها دواب البر والبحر، فكان إذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها، فما وقع منها يقع في الماء. وإذا جزر البحر[١] جاءت السباع فأكلت منها، فما وقع منها يصير تراباً. فإذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها، فما سقط قطعته الريح في الهواء، فلما رأى ذلك إبراهيم تعجب منها وقال: يا رب، قد علمتُ لتجمعنها، فأرني كيف تحييها؟ لأعاين ذلك[٢].

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: إن إبراهيم لما احتج على نمروذ فقال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ وقال نمروذ: ﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨] ثم قتل رجلاً وأطلق رجلاً، قال: قد أمت ذلك وأحييت هذا. قال له إبراهيم: فإن الله يحيي بأن يرد الروح إلى جسد ميت. فقال له نمروذ: هل عاينت هذا الذي تقوله؟ ولم يقدر أن يقول نعم رأيته، فتنقل إلى حجة أخرى[٣]، ثم سأل ربه أن يريه إحياء الميت لكي يطمئن قلبه عند الاحتجاج، فإنه يكون مخبراً عن مشاهدة وعيان[٤].

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي: لما اتخذ إبراهيم خليلاً استأذن ملك الموت ربَّه أن يأتي إبراهيم فيبشره بذلك، فأتاه فقال: جئتك أبشرك بأن الله تعالى اتخذك خليلاً، فحمد الله عزّ وجلّ وقال: ما علامة ذلك؟ قال: أن يجيب الله دعاءك وتحيي الموتى بسؤالك. ثم انطلق وذهب، فقال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ بعلمي أنك تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك أنك اتخذتني خليلاً[٥].

الآية: ٢٦٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

قال الكلبي: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمٰن بن عوف. أما عبد الرحمٰن

---

(١) جزر البحر: عكس مدّه. وهو رجوع الماء إلى الأعماق.
(٢) النيسابوري، ٧١ ـ ٧٢، وتفسير الطبري، ج ٣/ ٣٣.
(٣) وهي قوله: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأتِ بها من المغرب﴾ [سورة البقرة، الآية:٢٥٨].
(٤) تفسير الطبري، ج ٣/ ٣٣.
(٥) أسباب النزول للنيسابوري ٧٣.

ابن عوف: فإنه جاء إلى النبي ﷺ بأربعة آلاف درهم صدقة، فقال: كان عندي ثمانية آلاف درهم، فأمسكت منها لنفسي ولعيالي أربعة آلاف درهم، وأربعة آلاف أقرضتها ربي. فقال له رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت». وأما عثمان رضي الله عنه فقال: علي جهاز من لا جهاز له، في غزوة تبوك. فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها، وتصدق برومة ـ ركية كانت له[1] ـ على المسلمين، فنزلت فيهما هذه الآية[2].

وقال أبو سعيد الخدري: رأيت رسول الله ﷺ رافعاً يده يدعو لعثمان ويقول: «يا رب، إن عثمان بن عفان رضيت عنه، فارض عنه». فما زال رافعاً يده حتى طلع الفجر، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3].

الآية: ٢٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[4].

عن السدي، عن عدي بن ثابت، عن البراء قال: نزلت هذه الآية في الأنصار، كانت تخرج إذا كان جذاذ النخل من حيطانها أقناء من التمر والبسر، فيعلقونها على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ، فيأكل منه فقراء المهاجرين، وكان الرجل يعمد فيخرج قنو الحشف، وهو يظن أنه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الأقناء، فنزل فيمن فعل ذلك: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ يعني القنو الذي فيه حشف، ولو أهدى إليكم ما قبلتموه[5].

---

(١) الأقتاب: جمع قتب، وهو ما يوضع على ظهر البعير عند الركوب. والأحلاس: جمع حِلس، وهو ما يوضع فوق القتب. والركية: هي البئر. ورَوْمَة: اسم هذه البئر.
(٢) أسباب النزول للنيسابوري، ص ٧٣.
(٣) تفسير القرطبي، ج ٣/ ٣٠٦.
(٤) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وصححه وأقره الذهبي.
(٥) تفسير الطبري، ج ٣/ ٥٥، والحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٣٨٥.

الآية: ٢٧١ ـ قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

قال الكلبي: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٠]. قالوا: يا رسول الله، صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ٢٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾.

روى النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا فرخص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام، فنزلت هذه الآية. فأمر بالتصدّق على كل من سأل من كل دين[٢].

الآية: ٢٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾.

عن ابن مهدي، عن يزيد بن عبد اللَّه، عن شعيب، عن أبيه، عنه جده[٣]، عن رسول الله ﷺ قال: «نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في أصحاب الخيل». وقال: «إن الشياطين لا تخبل أحداً في بيته فرس عتيق من الخيل»[٤].

وهذا قول لأبي أمامة وأبي الدرداء، ومكحول والأوزاعي ورباح بن يزيد، قالوا: هم الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله تعالى، ينفقون عليها بالليل والنهار سراً وعلانية، نزلت فيمن لم يرتبطها تخيلاً ولا افتخاراً.

---

(١) النيسابوري، ٧٣ ـ ٧٤، والسيوطي، ٤٥ ـ ٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٣٢٢.

(٢) السيوطي ٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٣/ ٣٣٧، وزاد المسير، ج ١/ ٣٢٧.

(٣) عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أبو شعيب هو محمد، وجده هو عبد اللَّه بن عمرو بن العاص.

(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٧٦، وفي إسناده مجاهيل، فلا تصح.

وعن عبد الله بن صالح قال: حدثني أبو شريح، عن قيس بن الحجاج، عن خثيم بن عبد الله الصنعاني أنه قال: حدث ابن عباس في هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ قال: في علف الخيل المربوطة في سبيل الله[1].

ويدل على صحة هذا: ما جاء عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: «من ارتبط فرساً في سبيل الله، فأنفق عليه احتساباً، كان شبعه وجوعه، وريه وظمؤه، وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة»[2].

وعن سليمان بن موسى الدمشقي، عن عجلان بن سهل الباهلي قال: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: من ارتبط فرساً في سبيل الله ـ لم يرتبطه رياء ولا سمعة ـ كان من ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾[3].

الآية: ٢٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾.

عن ابن عباس: هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عمير بن عوف من ثقيف، وفي بني المغيرة من بني مخزوم، وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو بن عمير وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة، فقال بنو المغيرة: ما جعلنا أشقى الناس بالربا؟ وضع عن الناس غيرنا؟ فقال بنو عمرو بن عمير: صولحنا على أن لنا ربانا. فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية والتي بعدها: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٩]. فعرف بنو عمرو أن لا يدان لهم بحرب من الله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ ﴾ فتأخذون أكثر ﴿ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٧٩] فتبخسون منه[4].

وقال عطاء وعكرمة: نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٣/٣٤٦.
(٢) مسند أحمد، ج ٦/٤٥٨، ومصنّف ابن أبي شيبة، ج ١٢/٤٨٢، وسنده حسن.
(٣) النيسابوري ٧٦، والسيوطي، ٤٦ ـ ٤٧.
(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٧٧.

عفان، وكانا قد أسلفا في التمر، فلما حضر الجداد[١] قال لهما صاحب التمر: لا يبقى لي ما يكفي عيالي إذا أنتما أخذتما حظكما كله، فهل لكما أن تأخذا النصف وأضعف لكما؟ ففعلا، فلما حل الأجل طلبا الزيادة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهما، وأنزل الله تعالى هذه الآية، فسمعا وأطاعا وأخذا رؤوس أموالهما[٢].

وقال السدي: نزلت في العباس وخالد بن الوليد، وكانا شريكين في الجاهلية، يسلفان في الربا، فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «ألا إن كل رباً من ربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب»[٣].

الآية: ٢٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

قال الكلبي: قالت بنو عمرو بن عمير لبني المغيرة: هاتوا رؤوس أموالنا ولكم الربا، ندعه لكم. فقالت بنو المغيرة: نحن اليوم أهل عسرة، فأخرونا إلى أن تدرك الثمرة. فأبوا أن يؤخروهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[٤] الآية.

الآية: ٢٨٥ ـ قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾.

عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: لما أنزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٤] اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، ثم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها؟ فقال رسول الله ﷺ: «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم ـ أراه ـ قالوا: سمعنا وعصينا، قولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير». فلما اقترأها القوم وجرت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾

---

(١) أسلفنا: أعطينا مالاً سلفاً في ثمن التمر. والجداد: قطاف التمر.
(٢) تفسير الطبري، ج ٣/ ٧١.
(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ١/ ٣٦٦.
(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٧٨.

الآية كلها، ونسخها الله تعالى، فأنزل الله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٨٦] إلى آخرها[(١)].

وعن آدم بن سليمان قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء، فقال النبي ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا». فألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم، فقالوا: سمعنا وأطعنا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ حتى بلغ ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ فقال: «قد فعلت ـ إلى آخر البقرة ـ كل ذلك يقول: قد فعلت»[(٢)].

قال المفسرون: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمٰن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الأنصار إلى النبي ﷺ، فجثوا على الركب، وقالوا: يا رسول الله، والله ما نزلت آية أشد علينا من هذه الآية، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه وأن له الدنيا وما فيها، وإنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا، هلكنا والله؟ فقال النبي ﷺ: «هكذا أنزلت». فقالوا: هلكنا وكلفنا من العمل ما لا نطيق. قال: «فلعلكم تقولون كما قال بنو إسرائيل لموسى: سمعنا وعصينا؟ قولوا: سمعنا وأطعنا». فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم، فمكثوا بذلك حولاً، فأنزل الله تعالى الفرج والراحة بقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية. فنسخت هذه الآية ما قبلها، قال النبي ﷺ: «إن الله قد تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم، ما لم يعملوا أو يتكلموا به»[(٣)].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٣٣٨، ورواه مسلم في صحيحه: الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق، رقم: ١٢٥، والنيسابوري ٧٨، والسيوطي، ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: رقم: ١٢٦، والنيسابوري ٧٩، وتفسير القرطبي، ج ٣/٤٢٧.

(٣) زاد المسير لابن الجوزي، ج ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣، وتفسير القرطبي، ج ٣/٤٢٧ ـ ٤٣٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣.

٣ ـ سورة آل عمران

قال المفسرون: قدم وفد نجران، وكانوا ستين راكباً، على رسول الله ﷺ، وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم:

فالعاقب أمير القوم، وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

والسيد إمامهم، وصاحب رحلهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة، أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم، وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوك الروم قد شرفوه وموّلوه، وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده.

فقدموا على رسول الله ﷺ ودخلوا مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبرات، جباب وأردية، في جمال رجال الحارث بن كعب، يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم». فصلوا إلى المشرق، فكلم السيد والعاقب رسول الله ﷺ، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. قال: «كذبتما، منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير». قالا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً في عيسى، فقال لهما النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء؟» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيّم على كل شيء يحفظه ويرزقه؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟» قالوا: لا، قال: «فإن ربنا صوّر عيسى في الرحم كيف شاء، وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث». قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم

غذي كما يغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويحدث». قالوا: بلى، قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم». فسكتوا، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها(١).

الآية: ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾.

قال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن يهود أهل المدينة قالوا، لما هزم الله المشركين يوم بدر: هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى، ونجده في كتابنا بنعته وصفته، وأنه لا ترد له راية. فأرادوا تصديقه واتباعه، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى ننظر إلى وقعة له أخرى. فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكّوا، وقالوا: لا والله ما هو به. وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فنقضوا ذلك العهد، وانطلق كعب بن الأشرف في ستين راكباً إلى أهل مكة أبي سفيان وأصحابه، فوافقوهم وأجمعوا أمرهم، وقالوا: لتكونن كلمتنا واحدة. ثم رجعوا إلى المدينة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية(٢).

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً ببدر، فقدم المدينة، جمع اليهود وقال: «يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليك». فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم بهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة؟ أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس. فأنزل الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني اليهود ﴿ سَتُغْلَبُونَ ﴾ تهزمون ﴿ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ في الآخرة(٣).

هذه رواية عكرمة وسعيد بن جبير، عن ابن عباس.

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٤/٤، والنيسابوري، ٨٠ ـ ٨١.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٨١، وزاد المسير، ج ١/٣٥٦.

(٣) النيسابوري، ٨١ ـ ٨٢، والسيوطي ٤٩، وتفسير الطبري، ج ٣/١٢٨، وسنن أبي داود برقم ٣٠٠١، وفيه ضعف.

الآية: ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾.

قال الكلبي: لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار أهل الشام، فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان. فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة والنعت، فقالا له: أنت محمد؟ قال: «نعم». قالا: وأنت أحمد؟ قال: «نعم». قالا: إنا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك. فقال لهما رسول الله ﷺ: «سلاني». فقالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾. فأسلم الرجلان وصدقا برسول الله ﷺ[١].

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾.

اختلفوا في سبب نزولها:

قال السدي: دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام، فقال له النعمان بن أدفى: هلم يا محمد، نخاصمك إلى الأحبار. فقال رسول الله ﷺ: «بل إلى كتاب الله». فقال: بل إلى الأحبار. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وروى سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ المدراس [أي المكان الذي يدرسون فيه] على جماعة من اليهود، فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم». قالا: إن إبراهيم كان يهودياً. فقال رسول الله ﷺ: «فهلموا إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم»، فأبيا عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال الكلبي: نزلت في قصة الذين زنيا من خيبر، وسؤال اليهود للنبي ﷺ عن حد الزانيين. وسيأتي بيان ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى [في بيان سبب نزول الآية ٤٤ من سورة المائدة].

---

(١) النيسابوري ٨٢، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٤٠ ـ ٤١.
(٢) النيسابوري، ٨٢ ـ ٨٣.
(٣) تفسير القرطبي، ج ٤/ ٥٠.

الآية: ٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾.

قال ابن عباس وأنس بن مالك: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم، قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هم أعز وأمنع من ذلك، ألم يكف محمداً مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

قال ابن عباس: كان الحجاج بن عمرو وكهمس بن أبي الحقيق وقيس بن زيد، وهؤلاء كانوا من اليهود، يباطنون(٢) نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن االمنذر وعبد اللّه بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود، واحذروا لزومهم ومباطنتهم، لا يفتنوكم عن دينكم. فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم وملازمتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

وقال الكلبي: نزلت في المنافقين عبد اللّه بن أبيّ وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم(٤).

وقال جبير، عن الضحاك، عن ابن عباس: نزلت في عبادة بن الصامت الأنصاري، وكان بدرياً نقيباً(٥) وكان له حلفاء من اليهود، فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة: يا نبي الله، إن معي خمسمائة رجل من اليهود، وقد رأيت أن يخرجوا معي فأستظهر بهم على العدو. فأنزل الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية(٦).

---

(١) النيسابوري، ٨٤ ـ ٨٥، والسيوطي ٥٠، وتفسير الطبري، ج ٣/١٤٨، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٥٢، وزاد المسير في علم التفسير، ج ١/٣٦٨.

(٢) يباطنون: يتخذونهم بطانة، يشاورونهم في شؤونهم ويسرون إليهم عن أحوالهم.

(٣) تفسير الطبري، ج ٣/ ١٥٢.

(٤) انظر تفسير ابن كثير، ج ١/٣٥٧.

(٥) أي: حضر بدراً. والنقيب: عريف القوم. والنقباء كانوا اثني عشر ليلة بيعة العقبة.

(٦) النيسابوري، ٨٥ ـ ٨٦، والسيوطي، ٥٠ ـ ٥١.

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾.

قال الحسن وابن جريج: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نحب ربنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وروى جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: وقف النبي ﷺ على قريش وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام، وجعلوا في آذانها الشنوف(١)، وهم يسجدون لها، فقال: يا معشر قريش، لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام». فقالت قريش: يا محمد، إنما نعبد هذه حباً لله، ليقربونا إلى الله زلفى. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم(٢).

وروى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه(٣)، أنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت عرضها رسول الله ﷺ على اليهود فأبوا أن يقبلوها(٤).

وروى محمد بن إسحاق بن يسار، عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: نزلت في نصارى نجران، وذلك أنهم قالوا: إنما نعظم المسيح ونعبده حباً لله وتعظيماً له، فأنزل الله تعالى هذه الآية رداً عليهم(٥).

الآية: ٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) الشنوف: جمع شَنْف، وهو من حُلِيّ الأذن، وقيل: هو ما يعلق في أعلاها. الإسلام أي: دين التوحيد. زلفى: منزلة ودرجة.

(٢) زاد المسير، ج ١/٣٧٣، وجويبر ضعيف جداً.

(٣) وقد ذُكر في القرآن ذلك عنهم وعن النصارى وردِ عليهم زعمهم، بقوله تعالى: ﴿وقالتِ اليهودُ والنصارى نحن أبناءُ الله وأحباؤه قُلْ فلِمَ يعذِّبكم بذنوبكم بل أنتم بشرٌ ممَّن خلَق يغفرُ لمَن يشاءُ ويعذِّبُ مَن يشاءُ ولله مُلْكُ السمٰواتِ والأرضِ وما بينهما وإليه المصيرُ﴾ [سورة: المائدة، الآية: ١٨].

(٤) النيسابوري ٨٦.

(٥) تفسير الطبري، ج ٣/ ١٥٥.

قال المفسرون: إن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: ما لك تشتم صاحبنا؟ قال: «وما أقول». قالوا: تقول: إنه عبد. قال: «أجل، إنه عبد اللّه ورسوله، وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول»[١]. فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنساناً قط من غير أب؟ فإن كنت صادقاً فأرنا مثله. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية[٢].

عن مبارك، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد»، قالا: من أبو عيسى؟ وكان لا يعجل[٣] حتى يأمره ربُّه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾[٤].

الآية: ٦١ ـ قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾.

عن حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ، فقال لهما: «أسلما تسلما». فقالا: قد أسلمنا قبلك. فقال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام: سجودكما للصليب، وقولكما اتخذ الله ولداً، وشربكما الخمر». فقالا: ما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي ﷺ ونزل القرآن: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٥٨] إلى قوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية. فدعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعنة. وقال: وجاء بالحسن والحسين وفاطمة وأهله وولده عليهم السلام، قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: اقرر بالجزية ولا تلاعنه، فأقر بالجزية، قال: فرجعا فقالا: نقر بالجزية ولا نلاعنك[٥].

---

(١) العذراء: البنت البكر التي لم يمسها رجل. البتول: المنقطعة عن الرجال، ولا شهوة لها فيهم، لا عن علة وإنما عن مجاهدة نفس، من التَّبَتُّل وهو الانقطاع عن ملاذ الدنيا للعبادة.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/١٠٣.

(٣) لا يعجل: أي لا يسرع بالجواب.

(٤) النيسابوري، ٨٦ ـ ٨٨، والسيوطي، ٥١ ـ ٥٢، وتفسير ابن كثير، ج ١/٣٦٨.

(٥) الملاعنة: وهي أن يخرج الفريقان إلى مكان يدعوان الله تعالى أن ينزل اللعنة على من كان منهما على الباطل، وتسمى المباهلة أيضاً، كما ذكر في الآية نفسها. فأقر بالجزية: أي رضي أن يدفع الجزية هو وقومه، والجزية: مقدار محدود من المال تأخذه الدولة المسلمة من =

الآية: ٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾.

روى ابن إسحاق بسنده المتكرر إلى ابن عباس، قال: اجتمعت نصارى نجران، وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهودياً. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانياً. فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأخرجه البيهقي في الدلائل[(١)].

وقال القرطبي: وهذه الآية نزلت بسبب دعوى كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان على دينه، فأكذبهم الله بأن اليهودية والنصرانية إنما كانتا من بعده، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾[(٢)].

الآية: ٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ على ملته وسنته ﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨﴾.

عن وكيع، عن سفيان بن سعيد، عن أبيه، عن أبي الضحى، عن عبد اللّٰه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي ولاة من النبيين، وأنا أولى بأبي الخليل، أبي إبراهيم». ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾[(٣)] الآية.

الآية: ٦٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ﴾.

نزلت في معاذ بن جبل وعمار بن ياسر، حين دعاهما اليهود إلى دينهم، وقد مضت القصة في سورة البقرة[(٤)].

الآية: ٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ﴾.

قال الحسن والسدي: تواطأ اثنا عشر حبراً من يهود خيبر، وقال بعضهم لبعض:

= رعاياها غير المسلمين، مقابل حمايتها لهم ورعايتها. تفسير ابن كثير، ج ١/ ٣٦٩.

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٣٧٢.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/ ١٠٧.

(٣) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٩٢، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) زاد المسير في علم التفسير، ج ١/ ٤٠٤.

ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به في آخر النهار، وقولوا: إنا نظرنا في كتبنا، وشاورنا علماءنا، فوجدنا محمداً ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم، وقالوا: إنهم أهل كتاب وهم أعلم به منا، فيرجعون عن دينهم إلى دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وأخبر نبيه محمداً ﷺ والمؤمنين[1].

قال مجاهد ومقاتل والكلبي: هذا في شأن القبلة، لما صرفت إلى الكعبة شق ذلك على اليهود لمخالفتهم، قال كعب بن الأشرف وأصحابه: آمنوا بالذي أنزل على محمد من أمر الكعبة وصلوا إليها أول النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخر النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا، فربما يرجعون إلى قبلتنا. فحذر الله تعالى نبيه مكر هؤلاء، وأطلعه على سرهم، وأنزل: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ﴾[2] الآية.

الآية: ٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

عن سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين، وهو فيها فاجر، ليقطع بها مال امرىء مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان». فقال الأشعث بن قيس: فيّ والله، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال: «لك بينة» قلت: لا، فقال لليهودي: «أتحلف». قلت: إذن يحلف، فيذهب بمالي. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[3] الآية.

وقال عكرمة: نزلت في أبي رافع ولبابة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤساء اليهود، كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من شأن محمد ﷺ

---

(١) النيسابوري، ٩٣ ـ ٩٤، وتفسير القرطبي، ج ١١٢/٤.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٩٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣٧٣/١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: المساقاة (الشرب)، باب: الخصومة في البئر والقضاء فيها، رقم: ٢٢٢٩، والنيسابوري، ٩٥ ـ ٩٦، والسيوطي ٥٣، وتفسير القرطبي، ج ١١٩/٤ ـ ١٢٠.

وبدلوه، وكتبوا بأيديهم غيره، وحلفوا أنه من عند الله، لئلا يفوتهم الرّشا والمآكل التي كانت لهم على أتباعهم(١).

الآية: ٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ﴾.

قال الضحاك ومقاتل: نزلت في نصارى نجران حين عبدوا عيسى، وقوله: ﴿ لِبَشَرٍ ﴾ يعني عيسى ﴿ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعني الإنجيل(٢).

وقال ابن عباس، في رواية الكلبي وعطاء: إن أبا رافع اليهودي والرئيس من نصارى نجران، قالا: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك رباً؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن يعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني». فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

وقال الحسن: بلغني أن رجلاً قال: يا رسول الله، نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله». فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

الآية: ٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾.

قال ابن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أولى بدينه، فقال النبي ﷺ: «كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم». فغضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾(٥).

الآية: ٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ﴾.

---

(١) الرشا: جمع رشوة، وهي ما يعطى من مال ليتوصل به إلى ما ليس بحق. المآكل: جمع مأكلة، وهي ما يأخذونه من أموال مقابل رياستهم. أسباب النزول للنيسابوري ٩٧.

(٢) زاد المسير، ج ١/٤١٣.

(٣) أسباب النزول للسيوطي ٥٥.

(٤) النيسابوري ٩٨، والسيوطي ٥٥، وزاد المسير، ج ١/٤١٣.

(٥) تفسير القرطبي، ج ٤/١٢٧.

عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً من الأنصار ارتد فلحق بالمشركين، فأنزل الله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٨٩] فبعث بها قومه إليه، فلما قرئت إليه قال: والله ما كذبني قومي على رسول الله ﷺ، ولا كذب رسول الله ﷺ على الله، والله عزّ وجلّ أصدق الثلاثة، فرجع ثانياً، فقبل منه رسول الله ﷺ وتركه[١].

عن داود ابن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ارتد رجل من الأنصار عن الإسلام ولحق بالشرك، فندم، فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ: هل لي من توبة؟ فإني قد ندمت. فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا﴾ حتى بلغ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ فكتب بها قومه إليه، فرجع فأسلم[٢].

عن مجاهد قال: كان الحارث بن سويد قد أسلم، وكان مع رسول الله ﷺ، ثم لحق بقومه وكفر، فأنزلت فيه هذه الآية: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ حملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه، فقال الحارث: والله إنك ما علمتُ لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة. ثم رجع فأسلم إسلاماً حسناً[٣].

الآية: ٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾.

قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني: نزلت في اليهود، كفروا بعيسى والإنجيل، ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن[٤].

وقال أبو العالية: نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بمحمد ﷺ بعد إيمانهم بنعته وصفته، ثم ازدادوا كفراً بإقامتهم على كفرهم[٥].

الآية: ٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

---

(١) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ١٤٢، وصححه وأقره الذهبي، وتفسير الطبري، ج ٣/ ٢٤٠.
(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٣٧٩.
(٣) النيسابوري، ٩٦ ـ ٩٧، والسيوطي ٥٤.
(٤) زاد المسير، ج ١/ ٤١٩.
(٥) السيوطي في أسباب النزول ٥٤.

قال أبو روق والكلبي: نزلت حين قال النبي ﷺ: «إنا على ملة إبراهيم». فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ: «كان ذلك حلالاً لإبراهيم، فنحن نحله». فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه، فإنه كان محرماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله عزّ وجلّ تكذيباً لهم: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[1] الآية.

الآية: ٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾.

قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لأنه مهاجر الأنبياء وفي الأرض المقدسة. وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

الآية: ٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة، قال: لما نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية. [سورة آل عمران، الآية: ٨٥]، قالت اليهود: فنحن مسلمون، فقال لهم النبي ﷺ: «إن الله فرض على المسلمين حج البيت»؟ فقالوا: لم يكتب علينا، وأبَوا أن يحجُّوا، فأنزل الله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾[3].

الآية: ١٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا﴾.

عن عكرمة قال: كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألف الله بين قلوبهم، وجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شعراً قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من

(١) تفرّد به النيسابوري في أسباب النزول ٩٨.
(٢) النيسابوري ٩٨.
(٣) السيوطي ٥٥، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ج ١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

ذلك، فقال الحي الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا، كذا وكذا. فقال الآخرون: وقد قال شاعرنا في يوم كذا، كذا وكذا. فقالوا: تعالوا نرد الحرب جذعاً كما كانت، فنادى هؤلاء: يا آل أوس، ونادى هؤلاء: يا آل خزرج، فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال، فنزلت هذه الآية، فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين فقرأها ورفع صوته، فلما سمعوا صوته أنصتوا وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضاً، وجعلوا يبكون[١].

وقال زيد بن أسلم[٢]: مرَّ شاس بن قيس اليهودي، وكان شيخاً قد غبر في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم، فمر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من جماعتهم وألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام، بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، فأمر شاباً من اليهود كان معه، فقال: اعمد إليهم فاجلس معهم، ثم ذكرهم بعاث وما كان فيه، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. وكان بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، فتنازعوا وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحيين: أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس، وجابر بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج، فتقاولا، وقال أحدهما لصاحبه: إن شئت رددتها جذعاً، وغضب الفريقان جميعاً، وقالا: ارجعا، السلاحَ السلاحَ، موعدكم الظاهرة، وهي حرة، فخرجوا إليها، فانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم، فقال: «يا معشر المسلمين، أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، وألف بينكم، فترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً، الله الله». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم، فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا، وعانق بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ

---

(١) تفسير القرطبي، ج ١٥٥/٤، وزاد المسير، ج ٤٣١/١.

(٢) النيسابوري، ٩٩ ـ ١٠٠، والسيوطي ٥٥، وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، ج ١٦/٤.

سامعين مطيعين، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ يعني الأوس والخزرج ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني شاساً وأصحابه ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠﴾.

قال جابر بن عبد اللّه: ما كان طالع أكره إلينا من رسول الله ﷺ، فأومأ إلينا بيده فكففنا، وأصلح الله تعالى ما بيننا، فما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ، فما رأيت يوماً أقبح ولا أوحش أوّلاً، وأحسن آخراً، من ذلك اليوم(١).

الآية: ١٠١ ـ قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾.

عن الأغر، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس قال: كان بين الأوس والخزرج شر في الجاهلية، فذكروا ما بينهم، فثار بعضهم إلى بعض بالسيوف، فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له، فذهب إليهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٣](٢).

عن ابن عباس قال: كان الأوس والخزرج يتحدثون، فغضبوا حتى كان بينهم حرب، فأخذوا السلاح بعضهم إلى بعض، فنزلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾(٣).

الآية: ١١٠ ـ قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾.

قال عكرمة ومقاتل: نزلت في ابن مسعود وأبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم: إن ديننا خير مما تدعونا إليه، ونحن خير وأفضل منكم. فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

الآية: ١١١ ـ قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾.

---

(١) النيسابوري، ١٠٠ ـ ١٠١، والسيوطي ٥٥.
(٢) معجم الطبراني الكبير برقم ١٢٦٦٦.
(٣) مجمع الزوائد، ج ٦/ ٣٢٧، وسنده ضعيف جداً.
(٤) السيوطي في الدر المنثور، ج ٢/ ٥٨.

قال مقاتل: إن رؤوس اليهود كعب ويحرى والنعمان وأبو رافع وأبو ياسر وابن صوريا، عمدوا إلى مؤمنهم عبد اللّه بن سلام وأصحابه، فآذوهم لإسلامهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١١٣ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾.

قال ابن عباس ومقاتل: لما أسلم عبد اللّه بن سلام وثعلبة بن سعنة وأسيد بن سعنة وأسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن لمحمد إلا شرارنا، ولو كانوا من خيارنا لما تركوا دين آبائهم. وقالوا لهم: لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم ديناً غيره، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾[٢] الآية.

وقال ابن مسعود: نزلت الآية في صلاة العتمة[٣]، يصليها المسلمون، ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها[٤].

عن ابن مسعود قال: أخّر رسول الله ﷺ ليلةً صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: «إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله في هذه الساعة غيركم». قال: فأنزلت هذه الآيات: ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝١١٥ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١١٥][٥].

الآية: ١١٨ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ ﴾.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في قوم من المؤمنين، كانوا يصافون المنافقين، ويواصلون رجالاً من اليهود، لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع، فأنزل الله تعالى هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم، خوف الفتنة منهم عليهم[٦].

---

(١) النيسابوري ١٠١، الدر المنثور، ج ٢/ ٦٣.
(٢) النيسابوري، ١٠١ ـ ١٠٢، والسيوطي ٥٦، وتفسير الطبري، ج ٤/ ٣٥.
(٣) العتمة: ظلمة الليل، والمراد: صلاة العشاء.
(٤) أسباب النزول للسيوطي ٥٦.
(٥) زاد المسير، ج ١/ ٤٤٢.
(٦) زاد المسير، ج ١/ ٤٤٦.

الآية: ١٢١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

نزلت هذه الآية في غزوة أحد[١].

عن المسعد بن مخرمة قال: قلت لعبد الرحمٰن بن عوف ـ أي خالي ـ: أخبرني عن قصتكم يوم أحد؟ فقال: اقرأ العشرين ومائة من آل عمران، تجد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٤] [٢].

الآية: ١٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية رسول الله ﷺ يوم أحد، ودمي وجهه، فجعل الدم يسيل على وجهه ويقول: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم». قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[٣].

وعن سالم، عن أبيه قال: لعن رسول الله ﷺ فلاناً وفلاناً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[٤].

الآية: ١٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾.

أخرج الفريابي عن مجاهد، قال: كانوا يبتاعون إلى الأجل، فإذا حلّ الأجل زادوا عليهم، وزادوا في الأجل، فنزلت هذه الآية.

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٤/ ١٨٤.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ١٠٣.

(٣) رباعية: هي السن المجاورة للناب في مقدم الفم. خضبوا: صبغوا ولوثوا. تفسير القرطبي، ج ٤/ ١٩٩، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٠٣.

(٤) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/آل عمران، باب: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾، رقم: ٤٢٨٣، ومسلم: في الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، رقم: ١٧٩١، والنيسابوري ١٠٤، والسيوطي ٥٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ج ١/ ٢٤٢.

وأخرج أيضاً عن عطاء، قال: كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية، فإذا جاء الأجل قالوا: نُرْبِيكم وتؤخّروا عنا، فنزلت[١]

الآية: ١٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت الآية في نبهان التمار، أتته امرأة حسناء، باع منها تمراً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية[٢].

عن عطاء: أن المسلمين قالوا للنبي ﷺ: أبنو إسرائيل أكرم على الله منا؟ كانوا إذا أذنب أحدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه: اجدع أذنك، اجدع أنفك، افعل كذا. فسكت النبي ﷺ، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾. فقال النبي ﷺ: «ألا أخبركم بخير من ذلك؟» فقرأ هذه الآيات[٣].

الآية: ١٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾.

قال ابن عباس: انهزم أصحاب رسول الله ﷺ يوم أُحد، فبينما هم كذلك إذ أقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل، فقال النبي ﷺ: «اللهم لا يعلون علينا، اللهم لا قوة لنا إلا بك، اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر». فأنزل الله تعالى هذه الآيات، وثاب نفر من المسلمين رماة، فصعدوا الجبل، ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾[٤].

الآية: ١٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾.

قال راشد بن سعد: لما انصرف رسول الله ﷺ كئيباً حزيناً يوم أحد جعلت المرأة تجيء بزوجها وابنها مقتولين، وهي تلدم، فقال رسول الله ﷺ: «أهكذا يفعل

---

(١) السيوطي ٥٨، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٢٠٢، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٢) أسباب النزول للنيسابوري ١٠٥، وزاد المسير، ج ١/ ٤٦١.
(٣) النيسابوري، ١٠٥ ـ ١٠٦.
(٤) تفسير الطبري، ج ٤/ ٦٧، وزاد المسير، ج ١/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

برسولك». فأنزل الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[١] الآية.

الآية: ١٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي [وهو ضعيف] عن ابن عباس: أن رجالاً من الصحابة كانوا يقولون: ليتنا نقتل كما قُتِلَ أصحاب بدر. أو: ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونبلي فيه خيراً، أو نلتمس الشهادة والجنة، أو الحياة والرزق، فأشهدهم الله أُحُداً فلم يلبثوا إلا مَنْ شاء الله منهم، فأنزل الله هذه الآية[٢].

الآيات: ١٤٤ ـ ١٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآيات.

قال عطية العوفي: لما كان يوم أحد انهزم الناس، فقال بعض الناس: قد أصيب محمد، فأعطوهم بأيديكم، فإنما هم إخوانكم. وقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به؟ فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ لقتل نبيهم إلى قوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾[٣].

الآية: ١٥١ ـ قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾.

قال السدي: لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد، متوجهين إلى مكة، انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق، ثم إنهم ندموا وقالوا: بئس ما صنعنا، قتلناهم، حتى إذا لم يبق منهم إلا الشرذمة تركناهم؟ ارجعوا فاستأصلوهم. فلما عزموا على ذلك ألقى

---

(١) النيسابوري ١٠٦، والسيوطي، ٥٨ ـ ٥٩.
(٢) السيوطي ٥٩، وزاد المسير، ج ٤٦٨/١.
(٣) تفسير القرطبي، ج ٢٢١/٤ ـ ٢٢٢، وزاد المسير، ج ٤٦٩/١، وتفسير ابن كثير، ج ٤٠٩/١.

الله تعالى في قلوبهم الرعب، حتى رجعوا عما هموا به، وأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾.

قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد، قال ناس من أصحابه: من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني الرماة، الذين فعلوا ما فعلوا يوم أحد[٢].

الآية: ١٥٤ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً﴾.

أخرج ابن راهويه عن الزبير قال: لقد رأيتني يوم أُحُد حين اشتد علينا الخوف، وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتّب بن قشير: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هٰهنا، فحفظتها، فأنزل الله في ذلك: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾[٣].

الآية: ١٦١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾.

عن ابن المبارك قال: حدثنا شريك، عن حصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما أصيب من المشركين، فقال أناس: لعل النبي ﷺ أخذها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾. قال حصيف: فقلت لسعيد بن جبير: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾. فقال: بل يَغِلُّ[٤] ويقتل[٥].

---

(١) تفسير زاد المسير، ج ١/ ٤٧٤، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٢٣٢.

(٢) النيسابوري ١٠٧، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ٤١٢ ـ ٤١٣.

(٣) السيوطي ٦٠، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤١٨، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٢٤٢.

(٤) يَغِل: بكسر الغين، من الغُلّ وهو القيد، أي يضع القيد في أعناق الأسرى، لأنه قد يفعل ما هو أكبر من ذلك وهو القتل. فابن عباس رضي الله عنه كان ينكر ـ كما سيأتي ـ قراءة كسر الغين، والله أعلم.

(٥) سنن الترمذي برقم ٣٠٠٩، وحسّنه، وتفسير الطبري، ج ٤/ ١٠٢.

وعن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان ينكر على من يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغل وقد كان يقتل؟ قال الله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنبِيَآءَ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١١٢]. ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[1].

وعن الضحاك قال: بعث رسول الله ﷺ طلائع، فغنم النبي ﷺ غنيمة وقسمها بين الناس، ولم يقسم للطلائع شيئاً، فلما قدمت الطلائع قالوا: قسم الفيء ولم يقسم لنا؟ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾. قال سلمة: قرأها الضحاك ﴿يغِل﴾[2].

وقال ابن عباس، في رواية الضحاك: إن رسول الله ﷺ لما وقع في يده غنائم هوازن يوم حنين غله رجل بمخيط، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال قتادة: نزلت وقد غلَّ طوائف من أصحابه[3].

الآية: ١٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾.

قال ابن عباس: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم سبعون، وفر أصحاب رسول الله ﷺ، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: بأخذكم الفداء[4].

الآية: ١٦٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾.

عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) معجم الطبراني الكبير، ج ١١/١٠١.
(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/١٠٣، والسيوطي في الدر المنثور، ج ٢/٩١.
(٣) أسباب النزول للنيسابوري ١٠٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٤٢١، وتفسير القرطبي، ج ٤/٢٥٥.
(٤) النيسابوري، ١٠٩ ـ ١١٠، والسيوطي ٦١، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٢٤، وزاد المسير، ج ١/٤٩٥.

«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا أنَّا في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا في الحرب؟ فقال الله عزّ وجلّ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[1].

ورواه الحاكم أبو عبد اللّه في صحيحه، من طريق عثمان ابن أبي شيبة[2].

وعن طلحة بن حراش قال: سمعت جابر بن عبد اللّه قال: نظر إليّ رسول الله ﷺ فقال: «ما لي أراك مهتماً». قلت: يا رسول الله، قتل أبي وترك ديناً وعيالاً، فقال: «ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قطُّ إلا من وراء حجاب، وإنه كلّم أباك كفاحاً، فقال: يا عبدي، سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي[3]، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ الآية...»[4].

وعن وكيع، عن سفيان، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ قال: لما أصيب حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير يوم أحد، ورأوا ما رزقوا من الخير، قالوا: ليت إخواننا يعلمون ما أصابنا من الخير، كي يزدادوا في الجهاد رغبة. فقال الله تعالى: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٧١][5].

---

(١) مسند أحمد برقم ٢٣٨٨، وسنن أبي داود برقم ٢٣٨٩، وزاد المسير، ج ٤٩٩/١، وتفسير القرطبي، ج ٢٦٨/٤.

(٢) المستدرك: التفسير/آل عمران، باب: أرواح الشهداء في جوف طير ترد أنهار الجنة، ٢٩٧/٢.

(٣) كفاحاً: مواجهة، ليس بينهما حجاب ولا رسول. من ورائي: الذين تركتهم ورائي في الدنيا ولم يستشهدوا.

(٤) سنن الترمذي برقم ٣٠١٠، وقال: حسن غريب، وابن ماجه في سننه برقم ١٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ٤٢٧/١.

(٥) النيسابوري ١١٠، والسيوطي، ٦١ ـ ٦٢، والدر المنثور، ج ٩٥/٢.

الآية: ١٧٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

عن عمرو بن دينار: أن رسول الله ﷺ استنفر الناس بعد أحد، حين انصرف المشركون، فاستجاب له سبعون رجلاً، فطلبهم، فلقي أبو سفيان عيراً من خزاعة، فقال لهم: إن لقيتم محمداً يطلبني فأخبروه أني في جمع كثير. فلقيهم النبي ﷺ فسألهم عن أبي سفيان، فقالوا: لقيناه في جمع كثير، ونراك في قلة ولا نأمنه عليك. فأبى رسول الله ﷺ إلا أن يطلبه، فسبقه أبو سفيان فدخل مكة، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ حتى بلغ ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾[(١)].

عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ إلى آخرها، قال: قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يذهب في أثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان فيهم أبو بكر والزبير[(٢)].

الآية: ١٧٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾.

عن قتادة قال: ذاك يوم أحد، بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون أبو سفيان وأصحابه، قال نبي الله ﷺ لأصحابه: «ألا عصابة تشدد لأمر الله، فتطلب عدوّها، فإنه أنكى للعدو وأبعد للسمع». فانطلق عصابة على ما يعلم الله من الجهد، حتى إذا كانوا بذي الحُليفة جعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[(٣)].

الآية: ١٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾.

---

(١) النيسابوري ١١١، والسيوطي ٦٢، وزاد المسير، ج ١/ ٥٠٣.
(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/ ٢٧٧، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٢٩.
(٣) النيسابوري ١١٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٣٠ ـ ٤٣١.

قال السدي: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ أمتي في صورها كما عرضت على آدم، وأعلمت من يؤمن لي ومن يكفر». فبلغ ذلك المنافقين فاستهزؤوا وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

وقال أبو العالية: سأل المؤمنون أن يعطوا علامة يفرق بها بين المؤمن والمنافق، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ١٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾.

جمهور المفسرين على أنها نزلت في مانعي الزكاة[٣].

وروى عطية عن ابن عباس: أن الآية نزلت في أحبار اليهود، الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى[٤].

الآية: ١٨١ ـ قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾.

قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراس اليهود[٥]، فوجد ناساً من اليهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا، وكان من علمائهم، فقال أبو بكر لفنحاص: اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول الله، قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة، فآمِنْ وصَدِّق، وأقرض الله قرضاً حسناً يدخلك الجنة، ويضاعف لك الثواب. فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا، وما يستقرض إلا الفقير من الغني؟ فإن كان ما تقول حقاً فإن الله إذاً لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا. فغضب أبو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص

(١) ذكره النيسابوري بغير سند ١١١.
(٢) تفسير القرطبي، ج ٤/٢٨٨.
(٣) زاد المسير، ج ١/٥١٢.
(٤) زاد المسير، ج ١/٥١٢.
(٥) المدراس: هو بيت الدروس لليهود.

ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله. فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «ما الذي حملك على ما صنعت؟» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء، فغضبت لله وضربت وجهه. فجحد ذلك فنحاص، فأنزل الله عزّ وجلّ رداً على فنحاص وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾[1] الآية.

الآية: ١٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾.

قال الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابوه، وفي فنحاص بن عازورا وحيي بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: تزعم أن الله بعثك إلينا رسولاً، وأنزل عليك كتاباً، وإن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

الآية: ١٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾.

عن عبد الرحمٰن بن عبد اللّه بن كعب بن مالك، عن أبيه ـ وكان من أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان النبي ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط: منهم المسلمون ومنهم المشركون ومنهم اليهود، فأراد النبي ﷺ أن يستصلحهم، فكان المشركون واليهود يؤذونه ويؤذون أصحابه أشد الأذى، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ذلك، وفيهم أنزل الله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[3] الآية.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٤/ ١٢٩، وزاد المسير، ج ١/ ٥١٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٣٤.

(٢) النيسابوري، ١١٤ ـ ١١٥، والسيوطي ٦٣، والدر المنثور، ج ٢/ ١٠٦، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٢٩٤.

(٣) النيسابوري، ١١٥ ـ ١١٦، وانظر تفسير القرطبي، ج ٤/ ٣٠٣.

وعن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير: أن أسامة بن زيد أخبره: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية[١]، وأردف أسامة بن زيد، وسار يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبيّ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشي المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا. فسلم رسول الله ﷺ ثم وقف فنزل، ودعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبيّ: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلِمَ تؤذينا به في مجالسنا؟ ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه. فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك. واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتساورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته وسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له: «يا سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب ـ يريد عبد الله بن أبيّ ـ قال كذا وكذا». فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله، اعف عنه واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي نزل عليك، وقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالعصابة، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك، فذلك فعل به ما رأيت. فعفا عنه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[٢] الآية.

الآية: ١٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾.

قال ابن كثير: يعني بذلك المرائين المتكثّرين بما لم يعطوا، كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ: «من ادّعى دعوى كاذبة ليتكثّر بها لم تزِدْه من الله إلا قلّة».

وعن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: أن رجالاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه،

---

(١) القطيفة: كساء له خمل، وفدكية: نسبة إلى بلدة «فدك» قرب خيبر.
(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦.

فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾[(١)] الآية.

وعن زيد بن أسلم: أن مروان بن الحكم كان يوماً، وهو أمير على المدينة، عنده أبو سعيد الخدري وزيد بن ثابت ورافع بن خديج، فقال مروان: يا أبا سعيد، أرأيت قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ والله إنا لنفرح بما أتينا، ونحب أن نحمد بما لم نفعل؟ فقال أبو سعيد: ليس هذا في هذا، إنما كان رجال في زمن رسول الله ﷺ يتخلفون عنه وعن أصحابه في المغازي، فإذا كانت فيهم النكبة وما يكره فرحوا بتخلفهم، فإذا كان فيهم ما يحبون حلفوا لهم، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا[(٢)].

عن ابن جريج قال: أخبرني ابن أبي مليكة: أن علقمة بن وقاص أخبره: أن مروان قال لرافع بوابه: اذهب إلى ابن عباس وقل له: لئن كان امرؤ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل عذب، لنعذبن أجمعين. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذا، إنما دعا النبي ﷺ يهود، فسألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٨٧][(٣)].

وقال الضحاك: كتب يهود المدينة إلى يهود العراق واليمن، ومن بلغهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها: إن محمداً ليس نبي الله، فاثبتوا على دينكم، وأجمعوا

---

(١) النيسابوري، ١١٦ ـ ١١٧، والسيوطي ٦٤، ورواه مسلم في صحيحه: أوائل كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٧، وانظر البخاري: التفسير/آل عمران، باب: ﴿لا تحسبَنّ الذين يفرَحُونَ بما أتَوْا﴾، رقم: ٤٢٩١، وتفسير القرطبي، ج ٤/٣٠٦، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٣٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/٤٣٧.

(٣) ليس هذا في هذا: ليست هذه الآية في المعنى الذي ذكرتموه. النكبة: المصيبة. ما لكم ولهذا: أي ليست هذه الآية فيكم. أخرجه الشيخان في صحيحيهما. أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٤٢٩٢، ومسلم في صحيحه برقم ٢٧٧٨.

كلمتكم على ذلك. فأجمعت كلمتهم على الكفر بمحمد ﷺ والقرآن، ففرحوا بذلك وقالوا: الحمد لله الذي جمع كلمتنا ولم نتفرق، ولم نترك ديننا. وقالوا: نحن أهل الصوم والصلاة، ونحن أولياء الله. فلذلك قول الله تعالى: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ بما فعلوا ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يعني بما ذكروا من الصوم والصلاة والعبادة[١].

الآية: ١٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم به موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ فقالوا: يبرىء الأكمه [الذي ولد أعمى] والأبرص، ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ فقالوا: ادع لنا ربك يجعل الصفا ذهباً. فأنزل الله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾[٢].

الآية: ١٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾.

عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة ـ رجل من ولد أم سلمة ـ قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾[٣].

الآية: ١٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾﴾.

نزلت في مشركي مكة، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش، وكانوا يتجرون ويتنعمون، فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع والجهد؟ فنزلت هذه الآية[٤].

---

(١) زاد المسير، ج ١/ ٥٢٣.

(٢) النيسابوري، ١١٧ ـ ١١٨، والسيوطي ٦٥، وفي سنده الحماني وهو ضعيف.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٣٠٠، وتفسير الطبري، ج ٤/ ١٤٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٤١.

(٤) زاد المسير، ج ١/ ٥٣١.

الآية: ١٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾.

قال جابر بن عبد اللّه وأنس وابن عباس وقتادة: نزلت في النجاشي، وذلك لما كان نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم». فقالوا: ومن هو؟ فقال: «النجاشي» فخرج رسول الله ﷺ إلى البقيع، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، وقال لأصحابه: «استغفروا له». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ٢٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟﴾.

عن ابن المبارك قال: أخبرنا مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير قال: حدثني داود بن صالح قال: قال أبو سلمة بن عبد الرحمٰن: يا ابن أخي، هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾؟ قال: قلت: لا، قال: إنه يا ابن أخي لم يكن في زمان النبي ﷺ ثغر يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة[٢].

---

(١) النيسابوري، ١١٨ ـ ١١٩، والسيوطي، ٦٥ ـ ٦٦، وزاد المسير، ج ١/ ٥٣٢، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٣٢٢.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٣٠١، وتفسير القرطبي، ج ٤/ ٣٢٣.

٤ ـ سورة النساء

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في رجل من غطفان، كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه، فترافعا إلى النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول، نعوذ بالله من الحوب الكبير[1]. فدفع إليه ماله، فقال النبي ﷺ: «من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يَحُلُّ داره» يعني جنته. فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى، فقال النبي ﷺ: «ثبت الأجر ويقي الوزر». فقالوا: يا رسول الله، قد عرفنا الأجر، فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: «ثبت الأجر للغلام، وبقي الوزر على والده» لأنه كان مشركاً[2].

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾.

عن سهل بن عثمان قال: حدثنا يحيى ابن أبي زائدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟﴾ الآية، قالت: أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها، ولها مال، وليس لها أحد يخاصم دونها، فلا يُنكِحُها حباً لمالها، ويَضُرُّ بها ويسيء صحبتها، فقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ يقول: ما أحللت لك، ودع هذه[3].

وقال سعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك والسدي: كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء، ويتزوجون ما شاؤوا، فربما عدلوا وربما لم يعدلوا، فلما سألوا عن اليتامى فنزلت آية اليتامى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ الآية، أنزل الله

---

(١) الحوب: الإثم والهلاك.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٥/٨.

(٣) أخرجه مسلم رقم ٣٠١٨، والبخاري رقم ٢٣٦٢، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٤٩.

تعالى أيضاً: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ الآية، يقول: كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك فخافوا في النساء أن لا تعدلوا فيهن، فلا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن، لأن النساء كاليتامى في الضعف والعجز.

وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي[(١)].

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال: كان الرجل إذا زوّج ابنته أخذ صداقها دونها، فنهاهم الله عن ذلك، فأنزل هذه الآية[(٢)].

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ﴾.

نزلت في ثابت بن رفاعة، وفي عمه، وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير، فأتى عم ثابت إلى النبي ﷺ فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله، ومتى أدفع إليه ماله؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)].

الآية: ٧ ـ قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾.

قال المفسرون: إن أوس بن ثابت الأنصاري توفي، وترك امرأة يقال لها: أم كجة، وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه، يقال لهما: سويد وعرفجة، فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته شيئاً ولا بناته، وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير، وإن كان ذكراً، إنما يورثون الرجال الكبار، وكانوا يقولون: لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة، فجاءت أم كجة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أوس بن ثابت مات، وترك عليّ بنات، وأنا امرأة وليس عندي ما أنفق عليهن، وقد ترك أبوهن مالاً حسناً، وهو عند سويد وعرفجة، لم يعطياني ولا بناته من المال شيئاً، وهن في حجري، ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأساً. فدعاهما رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، ولدها لا يركب

---

(١) النيسابوري، ١٢١ ـ ١٢٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٤٤٩ ـ ٤٥٠.
(٢) السيوطي ٦٧، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٥٢.
(٣) ذكره النيسابوري بدون سند ١٢٢، وابن الجوزي في زاد المسير، ج ٢/١٤.

فرساً ولا يحمل كَلاًّ ولا ينكي عدواً. فقال رسول الله ﷺ: «انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن». فانصرفوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾.

قال مقاتل بن حيان: نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد، ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير، فأكله، فأنزل الله فيه هذه الآية[٢].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾.

قال القرطبي: بيّن الله تعالى في هذه الآية ما أجمله في قوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾، ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾.

عن ابن المنكدر، عن جابر قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة يمشيان، فوجداني لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثم رش عليّ منه، فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ الآية[٣].

وعن بشر بن الفضل قال: حدثنا عبد اللّه بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد اللّه قال: جاءت امرأة بابنتين لها فقالت: يا رسول الله، هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت: سعد بن الربيع، قتل معك يوم أحد، وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما، فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه، فما ترى يا رسول الله؟ فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال. فقال: «يقضي الله في ذلك». فنزلت سورة النساء وفيها: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى آخر الآية. فقال لي رسول الله ﷺ: «ادع لي المرأة وصاحبها». قال لعمهما: «أعطهما الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فلك»[٤].

---

(١) النيسابوري ١٢٢، والسيوطي، ٦٧ ـ ٦٨، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٤٦.
(٢) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٥٣، وزاد المسير، ج ٢/ ٢٣.
(٣) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾، رقم: ٤٣٠١، ومسلم: الفرائض، باب: ميراث الكلالة، رقم: ١٦١٦. والذي في مسلم: محمد بن حاتم عن حجاج بن محمد عن ابن جريج، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٥٩.
(٤) النيسابوري، ١٢٣ ـ ١٢٤، والسيوطي، ٦٨ ـ ٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٥٧.

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾.

عن سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط بن محمد، عن الشيباني، عن عكرمة، عن ابن عباس. قال أبو إسحاق الشيباني: وذكره عطاء بن الحسين السوائي، ولا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته: إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك[١].

قال المفسرون: كان أهل المدينة في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها، أو قرابته من عصبته، فألقى ثوبه على تلك المرأة، فصار أحق بها من نفسها ومن غيره: فإن شاء أن يتزوجها تزوجها بغير صداق، إلا الصداق الذي أصدقها الميت، وإن شاء زوّجها غيره، وأخذ صداقها ولم يعطها شيئاً، وإن شاء عضلها وضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت، أو تموت هي فيرثها، فتوفي أبو قيس بن الأسلت الأنصاري، وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية، فقام ابن له من غيرها يقال له حصن، وقال مقاتل: اسمه قيس ابن أبي قيس، فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها، ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها، يضارها لتفتدي منه بمالها، فأتت كبيشة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ، إن أبا قيس توفي وورث ابنه نكاحي، وقد أضرني وطول عليّ، فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي، ولا هو يخلي سبيلي. فقال لها رسول الله ﷺ: «اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله». فانصرفت، وسمعت بذلك النساء في المدينة، فأتين رسول الله ﷺ وقلن: ما نحن إلا كهيئة كبيشة، غير أنه لم ينكحنا الأبناء، ونكحنا بنو العم. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/النساء، باب: ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً..﴾، رقم: ٤٣٠٣، الإكراه، باب: من الإكراه، رقم: ٦٥٤٩، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٩٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٦٥.

(٢) النيسابوري، ١٢٣ ـ ١٢٤، وتفسير الطبري، ج ٤/ ٢٠٩.

الآية: ٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.

نزلت في حصن ابن أبي قيس، تزوج امرأة أبيه كبيشة بنت معن. وفي الأسود بن خلف، تزوج امرأة أبيه. وصفوان بن أمية بن خلف، تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب. وفي منصور بن ماذن، تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة[١].

وقال أشعث بن سوار: توفي أبو قيس، وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأة أبيه، فقالت: إني أعدك ولداً، ولكني آتي رسول الله ﷺ أستأمره. فأتته فأخبرته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

الآية: ٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

عن سعيد الخدري قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن[٢]، فسألنا النبي عليه السلام فنزلت: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ فاستحللناهن[٣].

وقال عبد الرحيم، عن أشعث بن سوار، عن عثمان البَتّيّ، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد قال: لما سبا رسول الله ﷺ أهل أوطاس قلنا: يا نبي الله، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن؟ فنزلت هذه الآية: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾[٤].

وعن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ يوم حنين بعث جيشاً إلى أوطاس، ولقي عدواً، فقاتلوهم فظهروا عليهم، وأصابوا لهم سبايا، وكان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تحرجوا من غشيانهن[٥]، من أجل

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٤٦٨.

(٢) سبايا: نساء من العدو أخذناهن أسيرات وصرن مملوكات لنا. أوطاس: اسم لواد قرب حنين، وقعت فيه غزوة حنين. أن نقع عليهن: أن نجامعهن.

(٣) تفسير الطبري، ج ٥/٢ ـ ٣، وتفسير ابن كثير، ج ١/٤٧٣.

(٤) تفسير الطبري، ج ٥/٣، وأشعث بن سوار ضعيف.

(٥) غشيانهن: جماعهن.

أزواجهن من المشركين، فأنزل الله في ذلك: ﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾(١).

الآية: ٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾.

عن مجاهد قال: قالت أمّة سلمة: يا رسول الله، يغزو الرّجال ولا نغزو، وإنما لنا نصف الميراث؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(٢).

وعن حصيف، عن عكرمة: أن النساء سألن الجهاد، فقلن: وددنا أن الله جعل لنا الغزو، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجال؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(٣).

وقال قتادة والسدي: لما نزل قوله: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء، الآية: ١١] قال الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث، فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء. وقالت النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة، كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾(٤).

الآية: ٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ ﴾.

عن أبي اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري قال: قال سعيد بن المسيب: نزلت هذه الآية: ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم ويورثونهم، فأنزل الله تعالى فيهم: أن يجعل لهم نصيب في الوصية، ورد الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي

---

(١) النيسابوري، ١٢٤ ـ ١٢٦، والسيوطي، ٧٠ ـ ٧١، وتفسير الطبري، ج ٥/ ٣.

(٢) سنن الترمذي في كتاب التفسير ٣٠٢٢، وقال: هذا حديث مرسل، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٣٠٥.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٤٨٨.

(٤) النيسابوري ١١٧.

الرحم والعصبة، وأبى أن يجعل للمدَّعَيْن ميراثَ مَنِ ادعاهم ويتبناهم، ولكن جعل نصيباً في الوصية[١].

الآية: ٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع، وكان من النقباء، وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة، وهما من الأنصار، وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها. فقال النبي ﷺ: «لتقتص من زوجها»[٢]. وانصرفت مع أبيها لتقتص منه، فقال النبي ﷺ: «ارجعوا، هذا جبريل عليه السلام أتاني» وأنزل الله تعالى هذه الآية. فقال رسول الله ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير». ورفع القصاص[٣].

عن هشيم قال: حدثنا يونس، عن الجهني: أن رجلاً لطم امرأته، فخاصمته إلى النبي ﷺ، فجاء معها أهلها، فقالوا: يا رسول الله، إن فلاناً لطم صاحبتنا. فجعل رسول الله يقول: «القصاص، القصاص». ولا يقضي قضاء، فنزلت هذه الآية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾. قال النبي ﷺ: «أردنا أمراً وأراد الله غيره»[٤].

الآية: ٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾.

قال أكثر المفسرين: نزلت في اليهود، كتموا صفة محمد ﷺ ولم يبينوها للناس، وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم.

وقال الكلبي: هم اليهود بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد ﷺ ونعته في كتابهم.

---

(١) تفسير الطبري، ج ٥/ ٣٥، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ١٦٥، عن سعيد بن جبير.

(٢) نشزت: تعالت وترفعت وعصت. فلطمها: ضربها بصفحة كفه. أفرشته كريمتي: جعلت بنتي فراشاً له، وسميت الزوجة فراشاً لأن الزوج يفترشها. لتقتص أي: لتضربه مثل ضربه قصاصاً، أي: معاملة بالمثل.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٥/ ١٦٨.

(٤) النيسابوري، ١٢٧ ـ ١٢٨، والسيوطي، ٧١ ـ ٧٢، وتفسير الطبري، ج ٥/ ٣٧ ـ ٣٨.

وقال مجاهد: الآيات الثلاث إلى قوله: ﴿عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [سورة النساء، الآيات: ٣٧ ـ ٣٩] نزلت في اليهود.

وقال ابن عباس وابن زيد: نزلت في جماعة من اليهود، كانوا يأتون رجالاً من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم، ويقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾[١].

الآية: ٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

نزلت في أناس من أصحاب رسول الله ﷺ، كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى[٢] فلا يدرون كم يصلون، ولا ما يقولون في صلاتهم.

وعن عطاء، عن أبي عبد الرحمٰن قال: صنع عبد الرحمٰن بن عوف طعاماً، ودعا أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ فطعموا وشربوا، وحضرت صلاة المغرب، فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب، فقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾﴾ فلم يقمها، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾[٣].

﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ الآية. عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمٰن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة، أقامت برسول الله ﷺ وبالناس معه، وليس

---

(١) تفسير الطبري، ج ٥/ ٥٥، وزاد المسير، ج ٢/ ٨١.

(٢) نشاوى: جمع نشوان، وهو من كان في أول سكره، وقيل هو السكران.

(٣) النيسابوري، ١٢٩ ـ ١٣٠، والسيوطي، ٧٣ ـ ٧٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٠٠، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٠٠.

معهم ماء؟ فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام، فقالت: أجلست رسول الله والناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء؟ قالت: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، فجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي، فنام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم، فتيمموا. فقال أسيد بن حضير، وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر. قالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته[١].

الآية: ٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾.

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، وإذا كلّم رسول الله ﷺ لوى لسانه، وقال: أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك، ثم طعن في الإسلام دعابة، فأنزل الله فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾ الآية[٢].

الآية: ٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾.

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال: كلّم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود، منهم عبد اللّه بن صوريا وكعب بن أسيد، فقال لهم: «يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا، فوالله إنكم لتعلموا أنّ الذي جئتكم به الحق»، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد. فأنزل الله فيهم هذه الآية[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: قوله: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾، رقم: ٤٣٣١، ومسلم: الحيض، باب: التيمم، رقم: ٣٦٧، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٢١٤، وزاد المسير، ج ٢/ ٩٣.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٤١، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٠٧.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٤٤، وتفسير الطبري، ج ٥/ ٧٨، وزاد المسير، ج ٢/ ١٠١.

الآية: ٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام، قال: «وما دينه؟» قال: يُصلّي ويُوحّدُ الله، قال: «استوهب منه دينه، فإن أبى فابتعه منه»، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «وجدته شحيحاً على دينه»، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[١].

الآية: ٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾.

قال الكلبي: نزلت في رجال من اليهود، أتوا رسول الله ﷺ بأطفالهم وقالوا: يا محمد، هل على أولادنا هؤلاء من ذنب؟ قال: «لا». فقالوا: والذي نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم، ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كُفّر عنّا بالليل، وما من ذنب نعمله بالليل إلا كُفِّر عنّا بالنهار. فهذا الذي زكوا به أنفسهم[٢].

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾.

عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة، فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم، فأخبرونا عنا وعن محمد؟ فقالوا: ما أنتم وما محمد؟ قالوا: نحن ننحر الكوماء[٣]، ونسقي اللبن على الماء، ونفك العاني، ونصل الأرحام، ونسقي الحجيج، وديننا القديم ودين محمد الحديث. قالا: بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً. فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾[٤].

وقال المفسرون: خرج كعب بن الأشرف في سبعين راكباً من اليهود إلى مكة

---

(١) السيوطي، ٧٤ ـ ٧٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٥٠٨/١ ـ ٥١١.

(٢) النيسابوري، ١٣٢ ـ ١٣٣، والسيوطي، ٧٥ ـ ٧٦، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ١٠٤/٢.

(٣) الكوماء: الناقة العالية السنام؛ أي: السمينة.

(٤) زاد المسير، ج ١٠٦/٢، وتفسير القرطبي، ج ٢٤٩/٥.

بعد وقعة أحد، ليحالفوا قريشاً على غدر رسول الله ﷺ، وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان، ونزلت اليهود في دور قريش، فقال أهل مكة: إنكم أهل كتاب، ومحمد صاحب كتاب، ولا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما. فذلك قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾. ثم قال كعب لأهل مكة: ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون، فنلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت لَنجْهَدَنَّ على قتال محمد، ففعلوا ذلك، فلما فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحق، أنحن أم محمد؟ فقال كعب: اعرضوا عليّ دينكم. فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكوماء، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا ونطوف به، ونحن أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم ودين محمد الحديث. فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً مما هو عليه. فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني كعباً وأصحابه[١].

الآية: ٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾.

عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب، رجلين من اليهود من بني النضير، لقيا قريشاً بالموسم، فقال لهما المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه، فإنا أهلَ السدانة والسقاية[٢]، وأهل الحرم؟ فقالا: بل أنتم أهدى من محمد. فهما يعلمان أنهما كاذبان، إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾. فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما: إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا؟ فقالا: صدق والله، ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده[٣].

الآية: ٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾.

(١) السيوطي ٧٦.
(٢) بالموسم: أي موسم الحج. السدانة: خدمة الكعبة. السقاية: سقاية الحجيج وتأمين الماء له.
(٣) النيسابوري ١٣٣.

نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي[١] من بني عبد الدار، كان سادن الكعبة، فلما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح، فطلب رسول الله ﷺ المفتاح، فقيل: إنه مع عثمان، فطلب منه فأبى وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح. فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب، فدخل رسول الله ﷺ البيت وصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح، ليجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأمر رسول الله ﷺ علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه، ففعل ذلك علي، فقال له عثمان: يا علي، أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق. فقال: لقد أنزل الله تعالى في شأنك، وقرأ عليه هذه الآية، فقال عثمان: أشهد أنّ محمداً رسول الله. وأسلم، فجاء جبريل عليه السلام فقال: ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان. وهو اليوم في أيديهم[٢].

وعن سفيان، عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن مجاهد: في قول الله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾. قال: نزلت في ابن طلحة، قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة، فدخل الكعبة يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح، وقال: «خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله، لا ينزعها منكم إلا ظالم»[٣].

الآية: ٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾.

عن الحجاج بن محمد، عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي، بعثه رسول الله ﷺ في سرية[٤].

---

(١) الحجبي: نسبة إلى الحِجابة، وخي حفظ الكعبة وحيازة مفتاحها. وانظر في معاني باقي الألفاظ الحاشية السابقة.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٥/٢٥٦.

(٣) النيسابوري، ١٣٣ ـ ١٣٤، والسيوطي ٧٧، وتفسير الطبري، ج ٥/٩٢.

(٤) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: قوله: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول..﴾، رقم: ٤٣٠٨، ومسلم: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية..، رقم: ١٨٣٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/٥١٨، وتفسير القرطبي، ج ٥/٢٦٠.

وقال ابن عباس في رواية باذان: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية إلى حيّ من أحياء العرب، وكان معه عمار بن ياسر، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس لكي يصبحهم، فأتاهم النذير فهربوا عن رجل قد كان أسلم، فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد، ودخل على عمار فقال: يا أبا اليقظان، إني منكم، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا، وأقمت لإسلامي، أفنافعي ذلك، أو أهرب كما هرب قومي؟ فقال: أقم، فإن ذلك نافعك. وانصرف الرجل إلى أهله وأمرهم بالمقام، وأصبح خالد فغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه وأخذ ماله، فأتاه عمار فقال: خل سبيل الرجل، فإنه مسلم، وقد كنت أمنته وأمرته بالمقام. فقال خالد: أنت تجير عليَّ وأنا الأمير؟ فقال: نعم، أنا أجير عليك وأنت الأمير. فكان في ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى النبي ﷺ فأخبروه خبر الرجل، فأمنه النبي ﷺ وأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه.

قال: واستبَّ عمار وخالد بين يدي رسول الله ﷺ، فأغلظ عمار لخالد، فغضب خالد وقال: يا رسول الله، أتدع هذا العبد يشتمني؟ فوالله لولا أنت ما شتمني. وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، كف عن عمّار، فإنه من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله». فقام عمار، فتبعه خالد فأخذ بثوبه، وسأله أن يرضى عنه، فرضي عنه[١]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أولي الأمر[٢].

الآية: ٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾.

عن صفوان بن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان أبو بردة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه[٣]، فتنافر إليه أناس من أسلم، فأنزل الله

(١) عرس: نزل آخر الليل ليستريح الجيش. تجير عليّ: تجعل حمايتك وتأمينك ماضياً عليّ. استب: نال كل منهما من الآخر.

(٢) النيسابوري ١٣٦، وتفسير الطبري، ج ٥/ ٩٤.

(٣) كاهناً: هو الذي يخبر عما سيكون في مستقبل الزمان، ويدّعي معرفة الأسرار. يتنافرون إليه: يختصمون إليه فيه.

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٩] [١].

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في رجل من الأنصار يقال له: قيس، وفي رجل من اليهود، في مماراة كانت بينهما في حق تدارءا فيه، فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما، وتركا نبي الله ﷺ، فعاب الله تعالى ذلك عليهما، وكان اليهودي يدعوه إلى نبي الله، وقد علم أنه لن يجور عليه[٢]، وجعل الأنصاري يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم، ويدعوه إلى الكاهن، فأنزل الله تعالى ما تسمعون، وعاب على الذي يزعم أنه مسلم، وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾[٣].

عن يزيد بن زريع، عن داود، عن الشعبي[٤] قال: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فدعا اليهودي المنافق إلى النبي ﷺ لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة، ودعا المنافق اليهودي إلى حاكمهم لأنه علم أنهم يأخذون الرشوة في أحكامهم، فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهناً في جهينة، فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافق ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني اليهودي ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٥] [٥].

وقال الكلبي: عن أبي صالح، عن ابن عباس: نزلت في رجل من المنافقين، كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: انطلق بنا إلى محمد، وقال المنافق: بل نأتي كعب بن الأشرف، وهو الذي سماه الله تعالى ﴿الطَّاغُوتِ﴾ فأبى اليهودي إلا أن يخاصمه إلى رسول الله، فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى رسول الله ﷺ، فاختصما

(١) المعجم الكبير للطبراني برقم ١١٦٤٥، ومجمع الزوائد، ج ٦/٧.
(٢) مماراة: مجادلة ومخاصمة. تدارءا: تدافعا، وادعى كل منهما أنه حقه. يجور: يظلم ويميل عن الحق.
(٣) تفسير الطبري، ج ٥/ ٩٧.
(٤) النيسابوري، ١٣٦ ـ ١٣٧، والسيوطي ٧٨.
(٥) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

إليه، فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: ننطلق إلى عمر بن الخطاب، فأقبلا إلى عمر، فقال اليهودي: اختصمنا أنا وهذا إلى محمد فقضى لي عليه، فلم يرض بقضائه، وزعم أنه مخاصم إليك، وتعلق بي، فجئت إليك معه. فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال: نعم. فقال لهما: رويداً حتى أخرج إليكما، فدخل عمر وأخذ السيف فاشتمل عليه، ثم خرج إليهما وضرب به المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله. وهرب اليهودي، ونزلت هذه الآية، وقال جبريل عليه السلام: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق[١].

وقال السدي: كان ناس من اليهود أسلموا، ونافق بعضهم، وكانت قريظة والنضير في الجاهلية: إذا قتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير قتل به وأخذ ديته مائة وسق من تمر. وإذا قتل رجل من بني النضير رجلاً من قريظة لم يقتل به، وأعطى ديته ستين وسقاً من تمر. وكانت النضير حلفاء الأوس، وكانوا أكبر وأشرف من قريظة، وهم حلفاء الخزرج، فقتل رجل من النضير رجلاً من قريظة، واختصموا في ذلك، فقالت بنو النضير: إنا وأنتم اصطلحنا في الجاهلية على أن يقتل منكم ولا تقتلوا منا، وعلى أن ديتكم ستون وسقاً ـ والوسق ستون صاعاً ـ وديتنا مائة وسق، فنحن نعطيكم ذلك. فقال الخزرج: هذا شيء كنتم فعلتموه في الجاهلية، لأنكم كثرتم وقللنا فقهرتمونا، ونحن وأنتم اليوم إخوة، وديننا ودينكم واحد، وليس لكم علينا فضل. فقال المنافقون: انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي. وقال المسلمون: لا بل إلى النبي ﷺ. فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة ليحكم بينهم، فقال: أعظموا اللقمة، يعني الرشوة. فقالوا: لك عشرة أوسق. قال: لا، بل مائة وسق ديتي، فإني أخاف إن نفرت النضيري قتلتني قريظة، وإن نفرت القريظي قتلني النضير. فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فدعا النبي ﷺ كاهن أسلم إلى الإسلام فأبى، فانصرف، فقال النبي ﷺ لابنيه: «أدركا أباكما، فإنه إن جاوز عقبة كذا لم يسلم أبداً». فأدركاه، فلم يزالا به حتى انصرف وأسلم، وأمر النبي ﷺ منادياً فنادى: ألا إن كاهن أسلم قد أسلم.

(١) النيسابوري ١٣٧.

الآية: ٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

نزلت في الزبير بن العوام وخصمه حاطب ابن أبي بلتعة، وقيل: هو ثعلبة بن حاطب.

عن شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن أبيه أنه كان يحدث: أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي ﷺ في شراج الحرة، كانا يسقيان بهما كلاهما، فقال النبي ﷺ للزبير: «اسق، ثم أرسل إلى جارك». فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله، أن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال للزبير: «اسق، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر». فاستوفى رسول الله ﷺ للزبير حقه، وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة للأنصاري وله، فلما أحفظ الأنصاري رسول الله استوفى للزبير حقه في صريح الحكم(١).

قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾(٢).

الآية: ٦٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

قال الكلبي: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه، يعرف في وجهه الحزن، فقال له: «يا ثوبان، ما غير لونك». فقال: يا رسول الله، ما لي من ضُرٍّ ولا وجع، غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، وأخاف أن لا أراك هناك، لأني أعرف أنك ترفع مع النبيين، وأني ـ وإن دخلت الجنة ـ

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٢) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/ النساء، باب: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾، رقم: ٤٣٠٩، ومسلم: الفضائل، باب: وجوب اتباعه ﷺ، رقم: ٢٣٥٧. وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٢٠ ـ ٥٢١.

كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبداً. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

وعن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾[٢]

وعن فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إليّ من نفسي وأهلي وولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ الآية[٣].

الآية: ٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾.

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: عبد الرحمٰن بن عوف، والمقداد بن الأسود، وقدامة بن مظعون، وسعد ابن أبي وقاص، كانوا يلقون من المشركين أذى كثيراً، ويقولون: يا رسول الله، ائذن لنا في قتال هؤلاء؟ فيقول لهم: «كفوا أيديكم عنهم، فإني لم أومر بقتالهم». فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

عن الحسين بن واقد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن عبد الرحمٰن وأصحابه أتوا إلى النبي ﷺ بمكة، فقالوا: يا نبي الله، كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنّا صرنا أذلة؟ فقال: «إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا القوم». فلما

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٧١.
(٢) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٧٢.
(٣) النيسابوري، ١٣٨ ـ ١٣٩، والسيوطي ٨٠. ومجمع الزوائد، ج ٧/ ٧.
(٤) النيسابوري ١٤٠.

حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال، فكفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾[١].

الآية: ٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾.

قال ابن عباس، في رواية أبي صالح: لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد: لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ﴾.

روى مسلم، عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ﷺ نساءه، دخلتُ المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلّق رسول الله ﷺ نساءه، فقمتُ على باب المسجد فناديتُ بأعلى صوتي: لم يطلّق نساءه، فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ قال: فكنتُ أنا استنبطت ذلك الأمر[٣].

عن ابن جريج قال: هذا في الأخبار إذا غزت سرية من المسلمين خبّر الناس عنها فقالوا: أصاب المسلمين من عدوّهم كذا وكذا، وأصاب العدو من المسلمين كذا وكذا، فأفشوه بينهم من غير أن يكون النبي ﷺ هو الذي يخبرهم به.

الآية: ٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾.

عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد اللّه بن يزيد بن ثابت: أن قوماً خرجوا مع رسول الله ﷺ إلى أُحُد، فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية[٤].

---

(١) تفسير الطبري، ج ٥/١٠٨.

(٢) النيسابوري، ١٤٠ ـ ١٤٢. والسيوطي، ٨٠ ـ ٨١، وتفسير زاد المسير، ج ٢/ ١٣٧، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٢٨٢.

(٣) السيوطي ٨١، وزاد المسير، ج ٢/ ١٤٥، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١١٤.

(٤) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿فما لكم من المنافقين =

وقال مجاهد في هذه الآية: هم قوم خرجوا من مكة حتى جاؤوا المدينة، يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي عليه السلام إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون، فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون، فبين الله تعالى نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٨٩] فجاؤوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويم الأسلمي، وبينه وبين النبي ﷺ حلف، وهو الذي حُصِر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٠] (١).

الآية: ٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجي حدثهم، قال: لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأُحُد، وأسلم مَنْ حولهم، قال سراقة: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج، فأتيته فقلت: أنشدك النعمة، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي، وأنا أريد أن توادعهم، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد فقال: «اذهب معه فافعل ما يريد» فصالحهم خالد على أن لا يُعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم، وأنزل الله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ فكان مَنْ وصل إليهم كان معهم على عهدهم(٢).

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف(٣).

= فتنين..﴾، رقم: ٤٣١٣، ومسلم: الحج، باب: المدينة تنفي شرارها، رقم: ١٣٨٤، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٣٢، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٣٠٦.

(١) النيسابوري ١٤٣، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١٢١، وزاد المسير، ج ٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٣٣.

(٣) السيوطي، ٨٢ ـ ٨٣، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١٢٤.

الآية: ٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾.

عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمٰن بن القاسم، عن أبيه: أن الحارث بن زيد كان شديداً على النبي ﷺ، فجاء وهو يريد الإسلام، فلقيه عياش ابن أبي ربيعة، والحارث يريد الإسلام وعياش لا يشعر، فقتله، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ الآية(١).

وشرح الكلبي هذه القصة فقال: إن عياش ابن أبي ربيعة المخزومي أسلم، وخاف أن يظهر إسلامه، فخرج هارباً إلى المدينة فقدمها، ثم أتى أُطماً من آطامها فتحصن فيه، فجزعت أمه جزعاً شديداً، وقالت لابنيها أبي جهل والحارث بن هشام، وهما لأمه: لا يظلني سقف بيت ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى تأتوني به. فخرجا في طلبه، وخرج معهم الحارث بن زيد ابن أبي أنيسة حتى أتوا المدينة، فأتوا عياشاً وهو في الأطم، فقالا له: انزل، فإن أمك لم يؤوِها سقف بيت بعدك، وقد حلفت لا تأكل طعاماً ولا شراباً حتى ترجع إليها، ولك الله علينا أن لا نكرهك على شيء، ولا نحول بينك وبين دينك. فلما ذكرا له جزع أمه وأوثقا له نزل إليهم، فأخرجوه من المدينة، وأوثقوه بنسع، وجلده كل واحد منهم مائة جلدة، ثم قدموا به على أمه، فقالت: والله لا أحلك من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به. ثم تركوه موثقاً في الشمس، وأعطاهم بعض الذي أرادوه، فأتاه الحارث بن زيد وقال: عياش، والله لئن كان الذي كنت عليه هدى لقد تركت الهدى، وإن كان ضلالة لقد كنت عليها. فغضب عياش من مقاله وقال: والله لا ألقاك خالياً إلا قتلتك. ثم إن عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم إن الحارث بن زيد أسلم وهاجر إلى المدينة، وليس عياش يومئذ حاضراً، ولم يشعر بإسلامه، فبينا هو يسير بظهر قبا إذ لقي الحارث بن زيد، فلما رآه حمل عليه فقتله، فقال الناس: أي شيء صنعت؟ إنه قد أسلم. فرجع عياش إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت، وإني لم أشعر بإسلامه حين قتلته. فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾(٢).

---

(١) سنن البيهقي الكبرى، ج ٨/ ٧٢.

(٢) النيسابوري، ١٤٤ ـ ١٤٥، والسيوطي ٨٣، وزاد المسير، ج ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢.

الآية: ٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾.

قال الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: إن مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلاً في بني النجار، وكان مسلماً، فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فأرسل رسول الله عليه السلام معه رسولاً من بني فهد، فقال له: «ائت بني النجار فاقرئهم السلام، وقل لهم: إن رسول الله يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإن لم تعلموا له قتيلاً أن تدفعوا إليه ديته». فأبلغهم الفهدي ذلك عن النبي ﷺ، فقالوا: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي إليه ديته. فأعطوه مائة من الإبل، ثم انصرفا راجعين نحو المدينة، وبينهما وبين المدينة قريب، فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال: أي شيء صنعت، تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة؟ اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس، وفضل الدية. ففعل مقيس ذلك، فرمى الفهدي بصخرة فشدخ رأسه، ثم ركب بعيراً منها وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً، وجعل يقول في شعره:

قتلت به فهراً وحملت عقله ... سراة بني النجار أرباب فارع
وأدركت ثأري واضطجعت موسداً ... وكنت إلى الأوثان أول راجع

فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾. ثم أهدر النبي عليه السلام دمه يوم فتح مكة، فأدركه الناس بالسوق فقتلوه[1].

الآية: ٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾.

محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لحق المسلمون رجلاً في غنيمة له، فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ تلك الغنيمة[2].

---

(١) النيسابوري ١٤٥، والسيوطي ٨٤، وزاد المسير، ج ٢/ ١٦٦ ـ ١٦٧.
(٢) البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾، =

وعن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مرّ رجل من سليم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، ومعه غنم، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم. فقاموا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه، وأتوا بها رسول الله ﷺ. فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[(١)].

وعن جبير ابن أبي عمرو، عن سعيد بن جبير قال: خرج المقداد بن الأسود في سرية، فمروا برجل في غنيمة له، فأرادوا قتله، فقال: لا إله إلا الله، فقتله المقداد، فقيل له: أقتلته وقد قال لا إله إلا الله، وهو آمن في أهله وماله؟ فلما قدموا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[(٢)].

وقال الحسن: إن أصحاب النبي عليه السلام خرجوا يطوفون، فلقوا المشركين فهزموهم، فشد منهم رجل، فتبعه رجل من المسلمين وأراد متاعه، فلما غشيه بالسنان قال: إني مسلم إني مسلم، فكذبه ثم أوجره السنان فقتله، وأخذ متاعه وكان قليلاً، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: «قتلته بعدما زعم أنه مسلم؟» فقال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذاً. قال: «فهلا شققت عن قلبه، لتنظر صادق هو أم كاذب؟» قال: قلت: أعلم ذلك يا رسول الله. قال: «ويك أنك لم تكن تعلم ذلك، إنما بين لسانه». قال: فما لبث القاتل أن مات، فدفن فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، قال: ثم عادوا فحفروا له وأمكنوا ودفنوه، فأصبح وقد وضع إلى جنب قبره، مرتين أو ثلاثاً، فلما رأوا أن الأرض لا تقبله ألقوه في بعض تلك الشعاب، قال: وأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)].

قال الحسن: إن الأرض تحبس من هو شر منه، ولكن وعظ القوم أن لا يعودوا[(٤)].

وقال السدي: بعث رسول الله ﷺ أسامة بن زيد على سرية، فلقي مرداس بن نهيك الضمري فقتله، وكان من أهل فدك، ولم يسلم من قومه غيره، وكان يقول:

= رقم: ٤٣١٥، ومسلم: في التفسير، رقم: ٣٠٢٥، وزاد المسير، ج ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠.

(١) سنن الترمذي في التفسير برقم ٣٠٣٠.

(٢) تفسير الطبري، ج ٥/ ١٤٢.

(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ٢/ ٢٠١.

(٤) النيسابوري، ١٤٥ ـ ١٤٧، والسيوطي، ٨٤ ـ ٨٥.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ويسلم عليهم، قال أسامة: فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته، فقال: «قتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله؟» فقلت: يا رسول الله، إنما تعوذ من القتل. فقال: «كيف أنت إذا خاصمك يوم القيامة بلا إله إلا الله؟» قال: فما زال يرددها عليّ: «أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله» حتى تمنيت لو أن إسلامي كان يومئذ، فنزلت: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟﴾[١].

عن هشيم قال: أخبرنا حصين قال: حدثنا أبو ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد بن حارثة يحدث قال: بعثنا النبي ﷺ إلى حرقة بن جهينة، فصبحنا القوم فهزمناهم، قال: ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، قال: فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي فقتلته، فلما قدمنا بلغ ذلك النبي عليه السلام، فقال: «يا أسامة، أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً. قال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[٢].

الآية: ٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

عن سهل بن سعد، عن مروان بن الحكم، عن زيد بن ثابت قال: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ولم يذكر (أولي الضرر) فقال ابن أم مكتوم: كيف وأنا أعمى لا أبصر؟ قال زيد: فتغشى النبي ﷺ في مجلسه الوحي، فاتكأ على فخذي، فوالذي نفسي بيده، لقد ثقل عليّ فخذي حتى خشيت أن يرضها، ثم سري عنه، فقال: «اكتب ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾» فكتبتها[٣].

---

(١) أسباب النزول للنيسابوري ١٤٧.

(٢) صحيح البخاري برقم ٦٨٧٢، ومسلم برقم ١٥٨ ـ ٩٦.

(٣) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: التفسير/النساء، باب: ﴿لا يستوي القاعدون.﴾، رقم: ٤٣١٦. فتغشى: فجاءه. يرضها: يدقها من الرض وهو الدق والجرش. سري عنه: انكشف عنه الوحي وذهب ما كان يعاني من شدته. وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٤٠.

قال أبو إسحاق: سمعت البراء يقول: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً، فجاء بكتف وكتبها، فشكا ابن أم مكتوم ضرارته، فنزلت: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾[(١)].

الآية: ٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

نزلت هذه الآية في ناس من أهل مكة، تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا، وأظهروا الإيمان وأسروا النفاق، فلما كان يوم بدر خرجوا مع المشركين إلى حرب المسلمين فقتلوا، فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم، وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه[(٢)].

عن أشعث بن سواد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وتلاها إلى آخرها، قال: كانوا قوماً من المسلمين بمكة، فخرجوا في قوم من المشركين في قتال، فقتلوا معهم، فنزلت هذه الآية[(٣)].

الآية: ١٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

قال ابن عباس، في رواية عطاء: كان عبد الرحمٰن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن، فكتب الآية التي نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾. فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبنيه، وكان شيخاً كبيراً: احملوني، فإني لست من المستضعفين، وإني لا أهتدي إلى الطريق. فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعتك يد

---

(١) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري: الجهاد، باب: قول الله تعالى: ﴿لا يستوي القاعدون..﴾، رقم: ٢٦٧٦، ومسلم: الإمارة، باب: سقوط فرض الجهاد عن المعذورين، رقم: ١٨٩٨، والنيسابوري، ١٤٧ ـ ١٤٩، والسيوطي، ٨٥ ـ ٨٦.

(٢) أي في تتمة الآية المذكورة، وهو قوله تعالى: ﴿قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً﴾. انظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٤١ ـ ٥٤٢.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٥/٣٤٥.

رسول الله ﷺ، ومات حميداً[١]، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم أجراً. فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية[٢].

عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام، ولم يستطيعوا للهجرة، فلما كان يوم بدر وخرج بهم كرهاً فقتلوا، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٩] إلى آخر الآية[٣].

قال: وكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من بمكة ممن أسلم، فقال رجل من بني بكر، وكان مريضاً: أخرجوني إلى الروحاء، فخرجوا به، فخرج يريد المدينة، فلما بلغ الحصحاص مات، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[٤].

الآية: ١٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

عن موسى بن طارق قال: ذكر سفيان، عن منصور، عن مجاهد قال: حدثنا أبو عياش الزرقي قال: صلينا مع رسول الله ﷺ الظهر، فقال المشركون: قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة، قالوا: تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم، قال: وهي العصر، قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية بين الأولى والعصر: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهم بعسفان، وعلى المشركين خالد بن الوليد، وهم بيننا وبين القبلة، وذكر صلاة الخوف[٥].

عن يونس بن بكير، عن النضر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ فلقي المشركين بعسفان، فلما صلى رسول الله عليه السلام الظهر، فرأوه يركع ويسجد هو وأصحابه، قال بعضهم لبعض: كان هذا فرصة لكم، لو

---

(١) لا أهتدي: هكذا في المطبوع، والذي يظهر لي أن الصواب: لأهتدي. حميداً: أي على حالة يحمد عليها من الإيمان والهجرة في سبيل الله تعالى.
(٢) النيسابوري ١٥٠، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١٥٢.
(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ٢/ ٢٠٨.
(٤) النيسابوري، ١٥٠ ـ ١٥١، والسيوطي، ٨٦ ـ ٨٧، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢.
(٥) سنن أبي داود برقم ١٢٣٦.

أغرتم عليهم ما كانوا علموا بكم حتى تواقعوهم. فقال قائل منهم: فإن لهم صلاة أخرى هي أحب إليهم من أهليهم وأموالهم، فاستعدوا حتى تغيروا عليهم فيها. فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ إلى آخر الآية، وأعلم ما ائتمر به المشركون، وذكر صلاة الخوف[١].

الآيات: ١٠٥ ـ ١١٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾.

أنزلت كلها في قصة واحدة، وذلك أن رجلاً من الأنصار يقال له: طعمة بن أبيرق، أحد بني ظفر بن الحارث، سرق درعاً من جار له يقال له: قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق، ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له: زيد بن السمير، فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده، وحلف لهم: والله ما أخذها وما له به من علم، فقال أصحاب الدرع: بلى والله، قد أدلج علينا فأخذها، وطلبنا أثره حتى دخل داره، فرأينا أثر الدقيق. فلما أن حلف تركوه، واتبعوه أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي، فأخذوه، فقال: دفعها إليّ طعمة بن أبيرق، وشهد له أناس من اليهود على ذلك، فقالت بنو ظفر، وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فكلموه في ذلك، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح، وبرىء اليهودي. فهم رسول الله ﷺ أن يفعل، وكان هواه معهم، وأن يعاقب اليهودي، حتى أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ الآية كلها[٢].

وهذا قول جماعة من المفسرين.

الآية: ١٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ١/٥٤٨ ـ ٥٤٩.

(٢) النيسابوري، ١٥١ ـ ١٥٣، والسيوطي، ٩٠ ـ ٩١، وزاد المسير، ج ٢/١٩٠، وتفسير القرطبي، ج ٥/٣٧٥، وتفسير ابن كثير، ج ١/٥٥١.

قال ابن عباس: قالت اليهود والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان منّا، وقالت قريش: ليس نُبعث، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

وقال مسروق وقتادة: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم، نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أهدى منكم، وأولى بالله، نبينا خاتم الأنبياء، وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله. فأنزل الله تعالى هذه الآية. ثم أفلح الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة النساء، الآيتان: ١٢٤ ـ ١٢٥](٢).

الآية: ١٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾.

عن محمد بن عبد اللَّه الحضرمي قال: حدثنا موسى بن إبراهيم المروزي قال: حدثنا ابن ربيعة، عن أبي قبيل، عن عبد اللَّه، عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟» قال: لإطعامه الطعام يا محمد(٣).

وقال عبد اللَّه بن عبد الرحمٰن بن أبزَى: دخل إبراهيم، فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه، قال له إبراهيم: بإذن من دخلت؟ فقال: بإذن رب المنزل؛ فعرفه إبراهيم عليه السلام، فقال له ملك الموت: إن ربك اتخذ من عباده خليلاً. قال إبراهيم: ومن ذلك؟ قال: وما تصنع به؟ قال: أكون خادماً له حتى أموت. قال: فإنه أنت(٤).

وقال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أصاب الناس سنة جهدوا فيها، فحشروا إلى باب إبراهيم عليه السلام يطلبون الطعام، وكانت الميرة له كل سنة من

(١) تفسير القرطبي، ج ٥/ ٣٩٦.
(٢) النيسابوري، ١٥٣ ـ ١٥٤، والسيوطي، ٩١ ـ ٩٢، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١٨٦ ـ ١٨٧.
(٣) الدر المنثور للسيوطي، ج ٢/ ٢٣٠.
(٤) النيسابوري ١٥٥.

صديق له بمصر، فبعث غلمانه بالإبل إلى مصر يسأله الميرة، فقال خليله: لو كان إبراهيم إنما يريده لنفسه احتملنا ذلك له، وقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة. فرجع رسل إبراهيم فمروا ببطحاء، فقالوا: لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس أنا قد جئنا بالميرة؟ إنا نستحيي أن نمر بهم وإبلنا فارغة. فملؤوا تلك الغرائر رملاً، ثم إنهم أتوا إبراهيم عليه السلام وسارة نائمة، فأعلموه ذلك، فاهتم إبراهيم عليه السلام بمكان الناس، فغلبته عينه فنام، واستيقظت سارة، فقامت إلى تلك الغرائر ففتقتها، فإذا هو أجود حوار يكون، فأمرت الخبازين فخبزوا وأطعموا الناس، واستيقظ إبراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام، فقال: يا سارة، من أين هذا الطعام؟ قالت: من عند خليلك المصري. فقال: بل من عند خليلي الله، لا من عند خليلي المصري. فيومئذ اتخذ الله إبراهيم خليلاً[(١)].

الآية: ١٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾.

عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ الآية، قالت: والذي يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [سورة النساء، الآية: ٣] قالت عائشة رضي الله عنها: وقال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن[(٢)].

الآية: ١٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ﴾.

عن هشام، عن عروة، عن عائشة، في قول الله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ إلى آخر الآية، نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد

(١) النيسابوري ١٥٥، والسيوطي، ٩١ ـ ٩٢، وتفسير الطبري، ج ٥/ ١٩١، وزاد المسير، ج ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٢) رواه مسلم في أوائل كتاب التفسير، رقم ٣٠١٨، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٦١، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٤٠٢.

فراقها، ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد، فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني، وأمسكني وأنت في حل من شأني، فأنزلت هذه الآية[١].

الآية: ١٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾.

روى أسباط، عن السدي قال: نزلت في النبي ﷺ، اختصم إليه غني وفقير، وكان ضلعه[٢] مع الفقير، رأى أن الفقير لا يظلم الغني، فأبى الله تعالى إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير، فقال: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ حتى بلغ: ﴿ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾[٣].

الآية: ١٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾.

قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن سلام، وأسد وأسيد ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وجماعة من مؤمني أهل الكتاب، قالوا: يا رسول الله، إنا نؤمن بك وبكتابك، وبموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

الآية: ١٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾.

قال مجاهد: إن ضيفاً تضيف قوماً، فأساؤوا قراه، فاشتكاهم، فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكو[٥].

الآية: ١٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا ﴾.

نزلت في اليهود، قالوا للنبي ﷺ: إن كنت نبياً فأتنا بكتاب جملة من السماء، كما أتى به موسى. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٦].

---

(١) رواه الشيخان في صحيحيهما. البخاري برقم ٢٣١٨، ومسلم برقم ٣٠٢١، وتفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٦٢، وتفسير القرطبي، ج ٥/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.
(٢) ضلعه: أي ميله.
(٣) تفسير الطبري، ج ٥/ ٢٠٧.
(٤) زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/ ٢٢٣.
(٥) زاد المسير، ج ٢/ ٢٣٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٧١.
(٦) زاد المسير، ج ٢/ ٢٤١، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٦.

الآية: ١٦٦ ـ قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَ﴾.

قال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: سألنا عنك اليهود، فزعموا أنهم لا يعرفونك، فائتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولاً. فنزلت هذه الآية: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ﴾(١).

الآية: ١٧١ ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾.

نزلت في طوائف من النصارى حين قالوا: عيسى ابن الله، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾(٢).

قال الكلبي: إن وفد نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا؟ قال: «ومن صاحبكم». قالوا: عيسى. قال: «أي شيء أقول فيه». قالوا: تقول إنه عبد الله ورسوله. فقال لهم: «إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله». قالوا: بلى. فنزلت: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ﴾ [سورة النساء، الآية: ١٧٢] (٣).

الآية: ١٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾.

عن هشام بن عبد الله، عن ابن الزبير، عن جابر قال: اشتكيت، فدخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي سبع أخوات، فنفخ في وجهي، فأفقت، فقلت: يا رسول الله، أوصي لأخواتي بالثلثين؟ قال: «اجلس» فقلت: الشطر؟ قال: «اجلس». ثم خرج فتركني، قال: ثم دخل عليّ وقال: «يا جابر، إني لا أراك تموت في وجعك هذا، إن الله قد أنزل فبين الذي لأخواتك: الثلثين». وكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فيّ: ﴿يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ﴾(٤).

---

(١) زاد المسير، ج ٢/٢٥٧، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/٥٨٩.
(٢) زاد المسير، ج ٢/ ٢٦٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١/ ٥٩٠.
(٣) النيسابوري، ١٥٦ ـ ١٥٨، والسيوطي ٩٤.
(٤) النيسابوري ١٥٨، والسيوطي، ٩٥ ـ ٩٦، وسنن أبي داود برقم ٢٨٨٧، وتفسير القرطبي، ج ٦/٢٨.

٥ ـ سورة المائدة

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في الحُطَيم واسمه شريح بن ضبيع الكندي، أتى النبي ﷺ من اليمامة إلى المدينة، فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي عليه السلام، فقال: إلام تدعو الناس؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة». فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا نقطع أمراً دونهم، ولعلي أسلم وآتي بهم، وقد كان النبي ﷺ قال لأصحابه: «يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان». ثم خرج من عنده، فلما خرج قال رسول الله عليه السلام: «لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر، وما الرجل مسلم». فمر بسرح المدينة فاستقاه، فطلبوه فعجزوا عنه، فلما خرج رسول الله ﷺ عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة، فقال لأصحابه: «هذا الحُطيم وأصحابه». وكان قد قلد هدياً من سرح المدينة، وأهدى إلى الكعبة، فلما توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ يريد ما أشعر الله وإن كانوا على غير دين الإسلام[١].

وقال زيد بن أسلم: كان رسول الله ﷺ وأصحابه بالحديبية حين صدّهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ أي ولا تعتدوا على هؤلاء العمار إن صدكم أصحابهم[٢].

---

(١) النيسابوري ١٥٩، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/ ٢٧٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/ ٣٧ ـ ٣٨.

(٢) زاد المسير، ج ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢.

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة، بعد العصر في حجة الوداع، سنة عشر، والنبي ﷺ بعرفات على ناقته العضباء[(١)].

عن جعفر بن عون قال: أخبرني أبو عميس، عن قيس بن حاتم، عن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين، إنكم تقرؤون آية في كتابكم، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. فقال: أي آية هي؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، عشية يوم عرفة في يوم جمعة[(٢)].

وعن عباد ابن أبي عمار قال: قرأ ابن عباس هذه الآية ومعه يهودي: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾. فقال اليهودي: لو نزلت هذه الآية علينا في يوم لاتخذناه عيداً. فقال ابن عباس: فإنها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد: يوم جمعة، وافق ذلك يوم عرفة[(٣)].

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾.

عن أبان بن صالح، عن القعقاع بن الحكيم، عن سلمى أم رافع، عن أبي رافع قال: أمرني رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، فقال الناس: يا رسول الله، ما أحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهي: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[(٤)].

---

(١) تفسير زاد المسير، ج ٢/ ٢٨٦.

(٢) صحيح البخاري برقم ٤٥، وصحيح مسلم برقم ٣٠١٧، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٦١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٣.

(٣) زاد المسير، ج ٢/ ٢٨٦.

(٤) رواه الحاكم أبو عبد الله في المستدرك: التفسير/ المائدة، باب: أحلت ذبائح اليهود والنصارى، ٢/ ٣١١، وزاد المسير، ج ٢/ ٢٩٠، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٦٥، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٥.

وذكر المفسرون شرح هذه القصة، قالوا: قال أبو رافع: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ واستأذن عليه فأذن له، فلم يدخل، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قد أذنَّا لك يا رسول الله». فقال: أجل يا رسول الله، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب. فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو، قال أبو رافع: فأمرني أن لا أدع كلباً بالمدينة إلا قتلته، حتى بلغت العوالي، فإذا امرأة عندها كلب يحرسها، فرحمتها فتركته، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فأمرني بقتله، فرجعت إلى الكلب فقتلته، فلما أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب جاء ناس فقالوا: يا رسول الله، ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي تقتلها؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها، وأمر بقتل الكلب العقور، وما يضر ويؤذي، ودفع القتل عما سواهما وما لا ضرر فيه[١].

وقال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين، وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله ﷺ زيد الخير، فقالا: يا رسول الله، إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة، فإن كلاب آل درع وآل حويرية تأخذ البقر والحمر والظباء والضب، فمنه ما يدرك ذكاته ومنه ما يقتل فلا يدرك ذكاته، وقد حرم الله الميتة، فماذا يحل لنا منها؟ فنزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني الذبائح ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾ يعني وصيد ما علمتم من الجوارح، وهو الكواسب من الكلاب وسباع الطير[٢].

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾.

روى البخاري من طريق عمرو بن الحارث عن عبد الرحمٰن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: سقطت قلادة لي بالبيداء، ونحن داخلون المدينة، فأناخ رسول الله ﷺ، ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً، وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة، وقال: حبستِ الناس في قلادة، ثم إن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح، فالتُمِسَ الماءُ فلم يوجد، فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ إلى قوله تعالى:

---

(١) النيسابوري، ١٦٠ ـ ١٦١، والسيوطي، ٩٨ ـ ٩٩.

(٢) النيسابوري ١٦٢، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٢/ ٢٦٠.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾، فقال أسيد بن حُضير: لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر[١]!!.

وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد اللّه بن الزبير، عن عائشة قالت: لمّا كان أمر عقدي ما كان، وقال أهل الإفك ما قالوا، خرجتُ مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى، فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه، فقال لي أبو بكر: بُنيّة! في كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس؟! فأنزل الله الرخصة في التيمم، فقال أبو بكر: إنكِ لمباركة!!.

تنبيهان: الأول: ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة، وأكثر الرواة قالوا: فنزلت آية التيمم ولم يبينوها. وقد قال ابن عبد البر: هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء، لأنّا لا نعلم أي الآيتين عنت عائشة. وقد قال ابن بطال: هي آية النساء. ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها، فيتّجه تخصيصها بآية التيمم.

وأورد الواحدي [أي النيسابوري] هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً. ولا شك أن الذي مال إليه البخاري: من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور.

الثاني: دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية. ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء، ووقع من أبي بكر في حق عائشة ما وقع.

قال ابن عبد البر: معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصلِّ منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء، ولا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند، قال: والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلواً بالتنزيل. وقال غيره: يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدّماً مع فرض الوضوء، ثم نزل بقيتها، وهو ذكر التيمم في هذه القصة[٢].

---

(١) فتح الباري، ج ٨/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، برقم ٤٦٠٨.
(٢) السيوطي: أسباب النزول، ص ٩٩ ـ ١٠١.

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾.

عن عمر بن عبيد، عن الحسن البصري، عن جابر بن عبد اللّٰه الأنصاري: أن رجلاً من محارب يقال له: غورث بن الحارث، قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: نعم، وكيف تقتله؟ قال: أفتك به. قال: فأقبل على رسول الله ﷺ وهو جالس وسيفه في حجره، فقال: يا محمد، أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: «نعم» فأخذه فاستله، ثم جعل يهزه ويهم به، فكبته الله عزّ وجلّ. ثم قال: يا محمد، ما تخافني؟ قال: «لا». قال: ألا تخافني وفي يدي السيف؟ قال: «يمنعني الله منك». ثم أغمد السيف ورده إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾[1].

عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر: أن رسول الله ﷺ نزل منزلاً، وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها، فعلق النبي ﷺ سلاحه على شجرة، فجاء أعرابي إلى سيف رسول الله ﷺ ثم أقبل عليه، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله». قال ذلك الأعرابي مرتين أو ثلاثاً، والنبي ﷺ يقول: «الله». فشام الأعرابي السيف، فدعا النبي عليه السلام أصحابه فأخبرهم خبر الأعرابي، وهو جالس إلى جنبه لم يعاقبه[2].

وقال مجاهد والكلبي وعكرمة: قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلين من بني سَلَم، وبين النبي عليه السلام وبين قومهما موادعة، فجاء قومهما يطلبون الدية، فأتى النبي عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف رضوان الله عليهم أجمعين، فدخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما، فقالوا: يا أبا القاسم، قد آن لك أن تأتينا وتسألنا حاجة، اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا. فجلس هو وأصحابه، فجاء بعضهم ببعض وقالوا: إنكم لم تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة،

---

(١) زاد المسير، ج ٢/ ٣٠٨.

(٢) السيوطي ١٠١، والنيسابوري ١٦٢، وتفسير الطبري، ج ٦/ ٩٤، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ١١١.

فيريحنا منه؟ فقال عمر بن جحاش بن كعب: أنا، فجاء إلى رحى عظيمة ليطرحها عليه، فأمسك الله تعالى يده، وجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك، فخرج رسول الله ﷺ، وأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

أخرج ابن جرير عن عكرمة قال: إن نبي الله ﷺ أتاه اليهود يسألونه عن الرحم، فقال: «أيكم أعلم؟» فأشاروا إلى ابن صوريا، فناشده [بالله] الذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطور، والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أفكل، فقال: إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرؤوس؛ فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله هذه الآية[٢].

الآية: ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾.

روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ نعمان بن قصي وبحر بن عمر وشأس بن عدي، فكلّموه وكلّمهم، ودعاهم إلى الله وحذّرهم نقمته، فقالوا: ما تخوّفنا يا محمد!؟ نحن والله أبناء الله وأحبّاؤه، كقول النصارى، فأنزل الله فيهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ الآية. وروي عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يهود إلى الإسلام ورغّبهم فيه، فأبوا عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة: يا معشر يهود! اتقوا الله، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ﷺ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته. فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا: ما قلنا لكم هذا، وما أنزل الله من كتاب بعد موسى، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: ١٩][٣].

(١) النيسابوري ١٦٢.
(٢) السيوطي، ١٠٢ ـ ١٠٣، وتفسير الطبري، ج ٦/١٠٣ ـ ١٠٤.
(٣) أسباب النزول للسيوطي ١٠٣. وتفسير القرطبي، ج ٦/١٢٠.

الآية: ٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

عن سعيد ابن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس: أن رهطاً من عكل وعرينة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا كنا أهل ضرع، ولم نكن أهل ريف، فاستوخمنا المدينة. فأمر لهم رسول الله عليه السلام بذود أن يخرجوا فيها فليشربوا من ألبانها وأبوالها، فقتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا الذود، فبعث رسول الله عليه السلام في آثارهم فأتي بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمل أعينهم، فتركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم.

قال قتادة: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ إلى آخر الآية[1].

الآية: ٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾.

قال الكلبي: نزلت في طعمة بن أبيرق سارق الدرع، وقد مضت قصته[2].

الآية: ٤١ ـ قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾.

عن الأعمش، عن عبد اللّه بن مرة، عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على رسول الله ﷺ بيهودي محمماً[3] مجلوداً، فدعاهم فقال: «أهكذا تجدون حد الزنا في كتابكم؟» قالوا: نعم. قال: فدعا رجلاً من علمائهم فقال: «أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام، هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟» قال: لا، ولولا أنك نشدتني لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا نجتمع

---

(١) رواه مسلم: القسامة، باب: حكم المحاربين والمرتدين، رقم: ١٦٧١، والنيسابوري ١٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٤٩ ـ ٥٠، وتفسير القرطبي، ج ٦/١٤٨.

(٢) انظر الآية ١٠٥ من سورة النساء: أسباب النزول للنيسابوري، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/٣٤٨.

(٣) محمّماً أي: مسوّد الوجه.

على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه». فأمر به فرجم، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقولون: ائتوا محمداً، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٤] قال: في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٥] قال: في اليهود، إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٧] قال: في الكفار كلها[(١)].

الآية: ٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾.

عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري قال: حدثني رجل من مزينة، ونحن عند سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: زنى رجل من اليهود وامرأة، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي مبعوث للتخفيف، فإذا أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتجناها عند الله، وقلنا: فتيا نبي من أنبيائك. فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد مع أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلمهما حتى أتى بيت مدراسهم، فقام على الباب فقال: «أنشدكم الله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن». قالوا: يحمم ويجبه ويجلد. والتجبية: أن يحمل الزانيان على الحمار ويقابل أقفيتهما، ويطاف بهما. قال: وسكت شاب منهم، فلما رآه النبي ﷺ سكت ألح به في النشدة[(٢)]، فقال: اللهم إذ أنشدتنا، فإنا نجد في التوراة الرجم. فقال النبي عليه السلام: «فما أول ما أرخصتم أمر الله عزّ وجلّ». قال: زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا، فأخر عنه الرجم، ثم زنى رجل من سراة الناس، فأراد رجمه، فأحال قومه دونه، فقالوا: لا يرجم صاحبنا

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: الحدود، باب: رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا، رقم: ١٧٠٠، والنيسابوري ١٦٥، والسيوطي ١٠٤، وزاد المسير، ج ٢/٣٥٦، وتفسير القرطبي، ج ٦/١٦٧ ـ ١٦٨، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٥٨ ـ ٥٩.

(٢) بيت مدراسهم: المكان الذي يدرسون فيه كتبهم. النشدة: السؤال بالله تعالى والقسم.

حتى يجيء بصاحبكم فيرجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم. فقال النبي ﷺ: «فإني أحكم بما في التوارة». فأمر بهما فرجما[١].

قال الزهري: فبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟﴾. وكان النبي ﷺ منهم.

قال معمر: أخبرني الزهري، عن سالم، عن ابن عمر قال: شهدت رسول الله ﷺ حين أمر برجمهما، فلما رجما رأيته يجنأ بيده عنها ليقيها الحجارة[٢].

الآية: ٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

قال ابن عباس: إن جماعة من اليهود، منهم: كعب بن أسيد، وعبد اللّه بن صوريا، وشاس بن قيس، قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعلنا نفتنه عن دينه! فأتوه فقالوا: يا محمد، قد عرفت أنّا أحبار اليهود وأشرافهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولن يخالفونا، وإن بيننا وبين قوم خصومة، ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى ذلك رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[٣].

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾.

قال القرطبي: هذا يدل على قطع الموالاة شرعاً.

قال عطية العوفي: جاء عبادة بن الصامت فقال: يا رسول الله، إن لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم، وإني أبوء إلى الله ورسوله من ولاية اليهود، وآوي إلى الله ورسوله. فقال عبد اللّه بن أبيّ: إني رجل أخاف الدوائر، ولا أبرأ من ولاية اليهود. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب، ما تجلب به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه» فقال: قد قبلت. فأنزل الله تعالى فيهما: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/٥٨ ـ ٥٩.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٦/١٧٨.

(٣) زاد المسير، ج ٢/ ٣٧٤، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/ ٢١٢.

قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني عبد الله بن أبيّ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ﴾ وفي ولايتهم ﴿يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٢] [(١)].

الآية: ٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

قال جابر بن عبد الله: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن قوماً من قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل. وشكا ما يلقى من اليهود، فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله ﷺ، فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء[(٢)].

وعن محمد بن مروان، عن محمد السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه قد آمنوا، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجلس ولا متحدث، وإن قومنا لما رأونا آمنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا، وآلوا علىٰ أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم النبي عليه السلام: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية، ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، فنظر سائلاً، فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً». قال: نعم، خاتم من ذهب. قال: «من أعطاك». قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال: «على أي حال أعطاك؟» قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النبي ﷺ ثم قرأ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٥٦] [(٣)].

الآية: ٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.

قال ابن عباس: كان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام، ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٤)].

(١) النيسابوري، ١٦٧ ـ ١٦٨، والسيوطي، ١٠٥ ـ ١٠٦، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٢١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٦٩.
(٢) زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣.
(٣) النيسابوري في أسباب النزول ١٦٩، وفي سنده محمد بن مروان ضعيف، وقال الرّازي: متروك.
(٤) تفسير الطبري، ج ٦/ ١٨٧، وزاد المسير، ج ٢/ ٣٨٥، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/ ٢٢٣.

الآية: ٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.

قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة فقام المسلمون إليها، قالت اليهود: قوموا وصلوا، اركعوا على طريق الاستهزاء والضحك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

قال السدي: نزلت في رجل من نصارى المدينة، كان إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله. قال: حرق الكاذب، فدخل خادمه بنار ذات ليلة، وهو نائم وأهله نيام، فطارت منها شرارة في البيت، فاحترق هو وأهله[٢].

وقال آخرون: إن الكفار لما سمعوا الأذان حضروا رسول الله ﷺ والمسلمون على ذلك، وقالوا: يا محمد، لقد أبدعت شيئاً لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فإن كنت تدّعي النبوّة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الأذان الأنبياء من قبلك، ولو كان في هذا خير كان أولى الناس به الأنبياء والرسل من قبلك، فمن أين لك صياح كصياح البعير؟ فما أقبح من صوت ولا أسمج من كفر[٣]. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأنزل: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٣] [٤].

الآية: ٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾.

قال ابن عباس: أتى نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل؟ فقال: «أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل إلى قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾»[٥]. فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: والله ما نعلم أهل دين أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم، ولا ديناً شراً من دينكم. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً﴾ الآية[٦].

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٦/ ٢٢٤.
(٢) تفسير الطبري، ج ٦/ ١٨٨.
(٣) أسمج: أكثر قبحاً.
(٤) زاد المسير، ج ٢/ ٣٨٦.
(٥) أي ما نزل في الآية ١٣٦ من سورة البقرة.
(٦) النيسابوري ١٦٩، والسيوطي، ١٠٦ ـ ١٠٧، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٧٣ ـ ٧٤.

الآية: ٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾.

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رجل من اليهود، يقال له: النباش بن قيس: إن ربك بخيل لا يُنفق، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه، قال: نزلت [هذه الآية] في فنحاص رأس يهود بني قينقاع(٢).

الآية: ٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

قال الحسن: إن النبي ﷺ قال: «لما بعثني الله تعالى برسالتي ضقت بها ذرعاً، وعرفت أن من الناس من يكذبني». وكان رسول الله ﷺ يهيب قريشاً واليهود والنصارى، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

وعن الأعمش وأبي حجاب، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خم(٤)، في علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٥).

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية. قالت عائشة رضي الله عنها: سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة، فقلت: يا رسول الله، ما شأنك؟ قال: «ألا رجل صالح يحرسنا الليلة؟» فقالت: بينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح، فقال: «من هذا؟» قال: سعد وحذيفة، جئنا نحرسك. فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه، ونزلت هذه الآية، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة أدم وقال: «انصرفوا يا أيها الناس، فقد عصمني الله»(٦).

---

(١) زاد المسير، ج ٢/٣٩٢.
(٢) السيوطي ١٠٧، وتفسير القرطبي، ج ٦/٢٣٨.
(٣) تفسير زاد المسير لابن الجوزي، ج ٢/٣٩٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٧٧.
(٤) غديرُ خُمّ: اسم موضع بين مكة والمدينة.
(٥) النيسابوري ١٧٠، وسنده ضعيف.
(٦) غطيطه: هو صوت النائم. أدم: جلد. عصمني: حفظني وحماني. النيسابوري ١٧٠، =

الآية: ٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: جاء رافع وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملّة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا؟ قال: «بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها، وكتمتم ما أُمرتم أن تبيّنوه للناس»، قالوا: فإنّا نأخذ بما في أيدينا، فإنّا على الهدى والحق، فأنزل الله هذه الآية[1].

الآيات: ٨٢ ـ ٨٦ ـ قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟﴾.

نزلت في النجاشي وأصحابه[2].

قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود في رهط من أصحابه إلى النجاشي، وقال: «إنه ملك صالح لا يَظلِم، ولا يُظلَم عنده أحد، فاخرجوا إليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجاً». فلما وردوا عليه أكرمهم وقال لهم: تعرفون شيئاً مما أنزل عليكم؟ قالوا: نعم. قال: اقرؤوا، فقرؤوا وحوله القسيسون والرهبان، فكلما قرؤوا آية انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ﴾ الآية[3].

عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وغيرهما، قالا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتاب معه إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب

= والسيوطي ١٠٨، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٣١٣، وصححه وأقره الذهبي، ورواه الترمذي برقم ٣٠٤٦.

(١) السيوطي ١٠٩، وزاد المسير، ج ٢/ ٣٩٨، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٢٤٥.

(٢) زاد المسير، ج ٢/ ٤٠٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٨٥.

رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، فأرسل إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفراً أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ سورة مريم عليها السلام، فآمنوا بالقرآن، وأفاضت أعينهم من الدمع، وهم الذين نزل فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

وقال آخرون: قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة هو وأصحابه، ومعهم سبعون رجلاً، بعثهم النجاشي وفداً إلى رسول الله ﷺ، عليهم ثياب الصوف، اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام، وهم بحيرا الراهب وأبرهليه وإدريس وأشرف وتمام وقثم وذر وأيمن، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة ﴿يسٓ ﴿١﴾﴾ إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآيات[2].

الآية: ٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾.

عن عثمان بن سعد قال: أخبرني عكرمة، عن ابن عباس: أن رجلاً أتى للنبي ﷺ وقال: إذا أكلت هذا اللحم انتشرت إلى النساء، وإني حرمت عليّ اللحم. فنزلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾. ونزلت: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٨][3].

قال المفسرون[4]: جلس رسول الله ﷺ يوماً، فذكّر الناس ووصف القيامة، ولم يزدهم على التخويف، فرقّ الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد اللَّه بن مسعود، وعبد اللَّه بن عمر، وأبو ذر الغفاري، وسالم مولى أبي حذيفة،

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٦/ ٢٥٥.
(٢) النيسابوري، ١٧٠ ـ ١٧٢، والسيوطي، ١٠٩ ـ ١١٠.
(٣) زاد المسير، ج ٢/ ٤١٠،
(٤) النيسابوري ١٧٢، والسيوطي، ١١٠ ـ ١١١.

والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، ومعقل بن مضر، واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل، ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم ولا الودك، ويترهبوا، ويجبوا المذاكير. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فجمعهم فقال: «ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا». فقالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير. فقال: «إني لم أومر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم، ومن رغب عن سنتي فليس مني». ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال: «ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتها الجهاد، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقالوا: يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التي حلفنا عليها؟ وكانوا حلفوا على ما عليه اتفقوا، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٨٩] [(١)].

الآية: ٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾.

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أتيت على نفر من المهاجرين، فقالوا: تعال نطعمك ونسقيك خمراً، وذلك قبل أن يُحرَّم الخمر، فأتيتهم في حش، والحش البستان، وإذا رأس جزور مشوياً عندهم، ودن من خمر، فأكلت وشربت معهم، وذكرت الأنصار والمهاجرين، فقلت: المهاجرون خير من الأنصار، فأخذ رجل لحي الرأس فجدع أنفي بذلك، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فأنزل الله في شأن الخمر: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية[(٢)].

وعن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن عمر بن الخطاب قال: اللهم بين لنا في

---

(١) النيسابوري، ١٧٥ ـ ١٧٦، والسيوطي، ١١٠ ـ ١١١، وتفسير الطبري، ج ٧/٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، برقم ١٧٤٨ ـ ٤٣، وتفسير الطبري، ج ٧/٢٢، وانظر تفسير القرطبي، ج ٦/٢٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٩١ ـ ٩٣.

الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٩] فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٣]. فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة ينادي: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المائدة، الآية: ٩١] قال عمر: انتهينا(١).

الآية: ٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾.

قال القرطبي: هذه الآية نظير سؤالهم عمّن مات إلى القبلة الأولى، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٣] ـ أي صلاتكم ـ فرفع الله ذلك التوهّم بقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية.

وعن حماد، عن ثابت، عن أنس قال: كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة، وما شرابهم إلا الفضيخ والبسر والتمر، وإذا منادٍ ينادي: إن الخمر قد حرمت. قال: فأريقت في سكك المدينة، فقال أبو طلحة: اخرج فأرقها. قال: فأرقتها. فقال بعضهم: قتل فلان وقتل فلان وهي بطونهم؟(٢) قال: فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية(٣).

---

(١) النيسابوري ١٧٥، والسيوطي، ١١١ ـ ١١٢، وتفسير الطبري، ج ٧/ ٢٢، وزاد المسير، ج ٢/ ٤١٧.

(٢) الفضيخ: هو التمر المشقوق والمكسور. البسر: هو الغض من التمر. سكك: طرق. وهي بطونهم: هكذا في المطبوع، وفي الصحيح: وهي في بطونهم، أي: قد شربوها كثيراً، فهو مبالغة، فكأنهم ماتوا وهي لا تزال في بطونهم لكثرة شربهم لها.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه. البخاري: التفسير/ المائدة، باب: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾، رقم: ٤٣٤٤، ومسلم: الأشربة، باب: تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب..، رقم: ١٩٨٠، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٩٢ ـ ٩٤.

وعن البراء بن عازب قال: مات من أصحاب النبي ﷺ وهم يشربون الخمر، فلما حرمت قال أناس: كيف لأصحابنا، ماتوا وهم يشربونها؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية[1].

الآية: ١٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾.

عن سفيان، عن محمد بن سراقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ حرم عليكم عبادة الأوثان، وشرب الخمر، والطعن في الأنساب. ألا إن الخمر لُعِنَ شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها». فقام إليه أعرابي فقال: يا رسول الله، إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي، فاقتنيت[2] من بيع الخمر مالاً، فهل ينفعني ذلك المال إن عملت فيه بطاعة الله؟ فقال له النبي ﷺ: «إن أنفقته في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة، إن الله لا يقبل إلا الطيب». فأنزل الله تعالى تصديقاً لقوله ﷺ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾[3].

الآية: ١٠١ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾.

عن ابن عباس قال: كان قوم يسألون النبي ﷺ استهزاء، فيقول الرجل الذي تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ حتى فرغ من الآيات كلها[4].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى

(١) سنن الترمذي برقم ٣٠٥١، وقال: حسن صحيح، وتفسير الطبري، ج ٧/ ٢٥.

(٢) اقتنيت: جمعت وادخرت وملكت.

(٣) زاد المسير، ج ٢/ ٤٣٢.

(٤) النيسابوري، ١٧٦ ـ ١٧٨، والسيوطي، ١١٢ ـ ١١٣، وصحيح البخاري برقم ٤٦٢٢، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٣٣٠.

﴿ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٩٧] قالوا: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قال في الرابعة: «لا، ولو قلت نعم لوجبت». فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[١].

الآية: ١٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾.

قال الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر، وعليهم منذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أبوا فليؤدوا الجزية. فلما أتاه الكتاب عرضه على من عنده من العرب واليهود والنصارى والصابئين والمجوس، فأقروا بالجزية، وكرهوا الإسلام، وكتب إليه رسول الله ﷺ: «أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف. وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية». فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت العرب، وأما أهل الكتاب والمجوس فأعطوا الجزية، فقال منافقو العرب: عجباً من محمد، يزعم أن الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا، ولا يقبل الجزية إلا من أهل الكتاب، فلا نراه إلا قبل من مشركي أهل هجر ما ردّ على مشركي العرب. فأنزل الله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ﴾ يعني من ضل من أهل الكتاب[٢].

الآية: ١٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾.

عن محمد بن القاسم، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كان تميم الداري وعدي بن زيد يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس بها أحد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما دفعاها إلى أهله، وكتما جاماً كان معه من فضة، كان مخوصاً بالذهب[٣]،

---

(١) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٢٩٤، وسنده ضعيف.

(٢) النيسابوري، ١٧٨ ـ ١٧٩، والسيوطي، ١١٢ ـ ١١٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠.

(٣) يختلفان: يأتيان إليها ويخرجان منها. جاماً: كأساً. مخوصاً: منقوشاً فيه خطوط دقيقة طويلة كالخوص، وهو ورق النخل.

فقالا: لم نره، فأتي بهما إلى النبي ﷺ فاستحلفهما بالله: ما كتما ولا اطلعا، وخلى سبيلهما، ثم إن الجام وجد عند قوم من أهل مكة، فقالوا: ابتعناه من تميم الداري وعدي بن زيد، فقام أولياء السهمي فأخذوا الجام، وحلف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق من شهادتهما، وما اعتدينا. فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى آخرها[1].

(١) النيسابوري ١٧٩، والسيوطي، ١١٣ ـ ١١٤، وصحيح البخاري برقم ٢٧٨٠، وفتح الباري، ج ٥/٤٠٩ ـ ٤١٠.

٦ ـ سورة الأنعام

الآية: ٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾.

قال الكلبي: إن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنك رسوله. فنزلت هذه الآية(١).

الآية: ١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾.

قال الكلبي، عن ابن عباس: إن كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، إنا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعو إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه. فنزلت هذه الآية(٢).

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾.

قال الكلبي: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحداً يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

الآية: ٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾.

قال ابن عباس، في رواية أبي صالح: إن أبا سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأمية وأبياً ابني خلف، استمعوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا للنضر: يا أبا قتيلة، ما يقول محمد؟ قال: والذي جعلها بيته

---

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٧، وأسباب النزول للنيسابوري ١٨٠.

(٢) زاد المسير، ج ٣/ ١٠، والنيسابوري ١٨٠.

(٣) النيسابوري ١٨٠، والسيوطي ١١٥، وزاد المسير، ج ٣/ ١٣، وتفسير القرطبي، ج ٦/ ٣٩٩.

ما أدري ما يقول، إلا أني أرى يحرك شفتيه يتكلم بشيء، وما يقول إلا أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر كثير الحديث عن القرون الأُوَل، وكان يحدث قريشاً فيستملحون حديثه. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ﴾.

قال مقاتل: وذلك أن النبي ﷺ كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلى أبي طالب يردون سؤال النبي ﷺ، فقال أبو طالب:

والله لا وَصَلُوا إليكَ بجمعِهِم ... حتّى أُوَسَّدَ في التّرابِ دفيناً
فاصْدَعْ بأمرِكَ ما عليكَ غَضاضَةٌ ... وأبْشِرْ وقَرَّ بذاكَ منكَ عُيُوناً
وعرضتَ ديناً لا مَحالةَ أنّهُ ... مِنْ خيرِ أديانِ البريّةِ ديناً
لولا المَلامةُ أو حَذارِي سُبّةٌ ... لوجدْتَني سَمْحاً بذاكَ مبيناً

فأنزل الله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ الآية[٢].

وقال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك: نزلت في كفار مكة، كانوا ينهون الناس عن اتباع محمد ﷺ، ويتباعدون بأنفسهم عنه[٣].

الآية: ٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾.

قال السدي: التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام، فقال الأخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس هٰهنا من يسمع كلامك غيري. فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

وقال أبو ميسرة: إن رسول الله ﷺ مرّ بأبي جهل وأصحابه، فقالوا: يا محمد،

---

(١) تفسير ابن الجوزي/زاد المسير، ج ٣/١٨، والنيسابوري ١٨١.
(٢) النيسابوري ١٨١، والسيوطي، ١١٥ ـ ١١٦، وزاد المسير، ج ٣/ ٢١.
(٣) تفسير الطبري، ج ٧/ ١١٠.
(٤) النيسابوري ١٨٢، والسيوطي ١١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٣٠.

إنا والله ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق، ولكن نكذب ما جئت به. فنزلت: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١].

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، كان يكذب النبي ﷺ في العلانية، وإذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد من أهل الكذب، ولا أحسبه إلا صادقاً. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾.

عن قيس بن الربيع، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد قال: نزلت هذه الآية فينا ستة: فيّ، وفي ابن مسعود وصهيب وعمار والمقداد وبلال، قالت قريش لرسول الله ﷺ: إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهؤلاء، فاطردهم، فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ الآية[٣].

عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، عن خباب بن الأرتّ قال: فينا نزلت، كنا ضعفاء عند النبي ﷺ بالغداة والعشي، فعلمنا القرآن والخير، وكان يخوفنا بالجنة والنار وما ينفعنا، والموت والبعث، فجاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فقالا: إنا من أشراف قومنا، وإنا نكره أن يرونا معهم، فاطردهم إذا جالسناك. قال: «نعم». قالوا: لا نرضى حتى نكتب بيننا كتاباً، فأتى بأديم ودواة، فنزلت هؤلاء الآيات: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٥٣][٤].

عن ابن مسعود قال: مر الملأ من قريش على رسول الله ﷺ، وعنده خباب بن

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٦/ ٤١٦.
(٢) زاد المسير، ج ٣/ ٢٧.
(٣) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم: ٢٤١٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٣٤.
(٤) زاد المسير في علم التفسير، ج ٣/ ٤٤ ـ ٤٥.

الأرت وصهيب وبلال وعمار، قالوا: يا محمد، رضيت بهؤلاء؟ أتريد أن نكون تبعاً لهؤلاء؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾[(١)].

الآية: ٥٤ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾.

قال عكرمة: نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن طردهم، فكان إذا رآهم النبي ﷺ بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام»[(٢)].

وقال ماهان الحنفي: أتى قوم النبي ﷺ فقالوا: إنا أصبنا ذنوباً عظاماً. فما أخاله رد عليهم بشيء، فلما ذهبوا وتولوا نزلت هذه الآية: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا ﴾[(٣)].

الآية: ٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ﴾.

قال الكلبي: نزلت في النضر بن الحارث ورؤساء قريش، كانوا يقولون: يا محمد، ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به. استهزاء منهم، فنزلت هذه الآية[(٤)].

الآية: ٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال: لما نزلت: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ

---

(١) النيسابوري ١٨٣، ومعجم الطبراني الكبير، ج ١٠/ ٢١٧، برقم ١٠٥٢٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٧/ ٢١: وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٦/ ٤٣٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ٧/ ١٣٢، وزاد المسير، ج ٣/ ٤٨.

(٤) النيسابوري، ١٨٥ ـ ١٨٦، وزاد المسير، ج ٣/ ٥١، وانظر تفسير الطبري، ج ٧/ ١٧٧، ففيه معنى هذه الرواية.

عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية، قال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف». قالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله؟! فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون. فنزلت: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الأنعام، الآيات: ٦٥ ـ ٦٧] (١).

الآية: ٨٢ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد اللّه بن زحر عن بكر بن سوادة قال: حمل رجل من العدو على المسلمين، فقتل رجلاً، ثم حمل فقتل آخر، ثم حمل فقتل آخر، ثم قال: أينفعني الإسلام بعد هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»! فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه، فقتل رجلاً، ثم آخر، ثم قُتِلَ. قال فيرون إن هذه الآية نزلت فيه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾(٢).

الآية: ٩١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالبي: قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم». قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾(٣).

وقال محمد بن كعب القرظي: أمر الله محمداً ﷺ أن يسأل أهل الكتاب عن أمره، وكيف يجدونه في كتبهم، فحملهم حسد محمد أن كفروا بكتاب الله ورسوله، وقالوا: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ١١٧، وتفسير الطبري، ج ٧/١٤٣.

(٢) السيوطي، ١١٧ ـ ١١٨، وانظر تفسير الطبري، ج ٧/١٦٧ ـ ١٦٨، فقد ذكر لهذه الآية أسباباً أخرى.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٧/٣٦.

(٤) انظر تفسير ابن كثير، ج ٢/١٥٦.

وقال سعيد بن جبير: جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف، فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين». وكان حبراً سميناً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فقال له أصحابه الذين معه: ويحك، ولا على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

الآية: ٩٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾.

نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي، كان يسجع ويتكهن، ويدعي النبوة، ويزعم أن الله أوحى إليه[2].

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ الآية. نزلت في عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، كان قد تكلم بالإسلام، فدعاه رسول الله ﷺ ذات يوم يكتب له شيئاً، فلما نزلت الآية التي في المؤمنين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٢] أملاها عليه، فلما انتهى إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٤] عجب عبد اللّه في تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا أنزلت عليّ». فشك عبد اللّه حينئذ وقال: لئن كان محمد صادقاً لقد أوحي إليّ كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال. وذلك قوله: ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ وارتد عن الإسلام[3].

الآية: ٩٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾.

---

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٨٢، وتفسير الطبري، ج ٧/ ١٧٦.

(٢) تفسير الطبري، ج ٧/ ١٨١، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٩.

(٣) النيسابوري، ١٨٥ ـ ١٨٦، والسيوطي، ١١٨ ـ ١١٩، وتفسير الطبري، ج ٧/ ١٨١، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٣/ ٨٦.

أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال: قال النضر بن الحارث: سوف تشفع لي اللات والعُزّى، فنزلت هذه الآية[١].

الآية: ١٠٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾.

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في الزنادقة، قالوا: إن الله تعالى وإبليس أخوان، والله خالق الناس والدواب، وإبليس خالق الحيات والسباع والعقارب، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾[٢].

الآية: ١٠٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

قال ابن عباس في رواية الوالبي: قالوا: يا محمد، لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك[٣]. فنهى الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم[٤].

وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أوثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله تعالى أن يستسبوا[٥] لربهم قوماً جهلة لا علم لهم بالله[٦].

وقال السدي: لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش: فلندخل على هذا الرجل، فلنأمرنه أن ينهى عنا ابن أخيه، فإنا نستحي أن نقتله بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبيّ ابنا خلف، وعقبة ابن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود بن البختري، إلى أبي طالب، فقالوا: أنت كبيرنا وسيدنا، وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا،

---

(١) السيوطي، ١١٩ ـ ١٢٠، وتفسير الطبري، ج ٧/ ١٨٥.
(٢) تفسير القرطبي، ج ٧/ ٥٣.
(٣) سبك: أي ذكرك لها بما يعيبها ويقلل من شأنها. لنهجون: من الهجاء، وهو أن يقول كلاماً فيه انتقاص وشتم.
(٤) تفسير الطبري، ج ٧/ ٢٠٧.
(٥) يستسبوا: يطلبوا السبّ ويتسببوا به.
(٦) تفسير الطبري، ج ٧/ ٢٠٧، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٦٤.

فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولندعه وإلٰهه. فدعاه فجاء النبي ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. فقال رسول الله ﷺ: «ماذا يريدون». فقالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك وإلٰهك. فقال أبو طالب: قد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال رسول الله عليه السلام: «أرأيتم إن أعطيتكم هذا، هل أنتم معطيّ كلمةً، إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم»[١]. قال أبو جهل: نعم ـ وأبيك ـ لنعطينكها وعشر أمثالها، فما هي؟ قال: «قولوا: لا إلٰه إلا الله». فأبوا واشمأزوا. فقال أبو طالب: قل غيرها يا ابن أخي، فإن قومك قد فزعوا منها. فقال: «يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها». فقالوا: لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من يأمرك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآيات: ١٠٩ ـ ١١١ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾﴾[٣].

عن أحمد بن عبد الجبار قال: حدثنا يونس بن بكير، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب قال: كلمت رسول الله ﷺ قريش فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى عليه السلام كانت معه عصا، ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وأن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك. فقال رسول الله ﷺ: «أي شيء تحبون أن آتيكم به؟» فقالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً. قال: «فإن فعلت تصدقوني؟» قالوا: نعم والله، لئن فعلت لنتبعنك أجمعين. فقام رسول الله ﷺ يدعو، فجاء جبريل عليه السلام وقال: إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكني لم أرسل آية فلم يصدق بها إلا أنزلت العذاب، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله ﷺ: «أتركهم حتى يتوب تائبهم». فأنزل الله

---

(١) دانت: انقادت وخضعت. العجم: كل من عدا العرب من الشعوب.
(٢) تفسير الطبري، ج ٧/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٦٤.
(٣) النيسابوري، ١٨٧ ـ ١٨٨، والسيوطي، ١٢٠ ـ ١٢١.

تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ إلى قوله: ﴿ مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوٓا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[١].

الآية: ١١٨ ـ قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال: أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أنأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٢١].

وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٢١] قال: قالوا: ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون، فأنزل الله الآية[٢].

الآية: ١٢١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

قال المشركون: يا محمد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، من قتلها؟ قال: «الله قتلها». قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتل الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال عكرمة: إن المجوس من أهل فارس ـ لما أنزل الله تعالى تحريم الميتة ـ كتبوا إلى مشركي قريش، وكانوا أولياءهم في الجاهلية، وكانت بينهم مكاتبة: إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله فهو حرام. فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) النيسابوري ١٨٨، وتفسير الطبري، ج ٧/ ٢١٠، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٦٤.
(٢) السيوطي ١٢١، وسنن أبي داود برقم ٢٨١٩، والترمذي برقم ٣٠٧١، وقال: حسن غريب.
(٣) الدر المنثور، ج ٣/ ٤٢.
(٤) تفسير الطبري، ج ٨/ ١٣، وزاد المسير، ج ٣/ ١١٤.

الآية: ١٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾.

قال ابن عباس: يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل، وذلك أن أبا جهل رمى رسول الله ﷺ بفرث وحمزة لم يؤمن بعد، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل، وهو راجع من قنصه وبيده قوس، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا، وسب آلهتنا، وخالف آباءنا. قال حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إلـٰه إلا الله لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

عن بقية بن الوليد قال: حدثنا ميسر بن عقيل، عن زيد بن أسلم، في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: أبو جهل بن هشام[٢].

الآية: ١٤١ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾.

أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة، ثم تسارفوا، فنزلت هذه الآية.

وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت قياس بن شماس جدّ نخلة [أي: اجتنى ثمرها] فأطعم حتى أمسى وليس له ثمرة[٣].

---

(١) النيسابوري ١٨٩، والسيوطي ١٢١، وزاد المسير، ج ١١٦/٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ١٧٢/٢.
(٢) تفسير الطبري، ج ١٧/٨.
(٣) السيوطي، ١٢١ ـ ١٢٢، وتفسير الطبري، ج ٤٥/٨، وانظر تفسير القرطبي، ج ١١٠/٧.

٧ ـ سورة الأعراف

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.

قال القرطبي: هو خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود به من كان يطوف من العرب بالبيت عُرياناً، فإنه عام في كل مسجد للصلاة.

عن نصر بن الحسن، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كان ناس من الأعراب يطوفون بالبيت عراة، حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عريانة، فتعلق على سفلاها سيوراً مثل هذه السيور التي تكون على وجوه الحمر من الذباب، وهي تقول:

اليــوم يبــدو بعضــه أو كلــه ... ومــا بــدا منــه فــلا أحلــه[١]

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأمروا بلبس الثياب[٢].

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة، وعلى فرجها خرقة، وهي تقول:

اليــوم يبــدو بعضــه أو كلــه ... ومــا بــدا منــه فــلا أحلــه

فنزلت: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. ونزلت: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ سورة الأعراف، الآيتان: ٣١ ـ ٣٢][٣].

---

(١) سيور: جمع سَيْر، وهو قطعة جلد ضيقة وطويلة. الحُمُر: جمع حمار. من الذباب: أي كي لا يقع الذباب على فرجها فيؤذيها. يبدو: يظهر. بعضه: أي بعض فرجها. فلا أحله: أي لا أحل لأحد أن ينظر إليه.

(٢) تفسير الطبري، ج ٨/ ١١٨ ـ ١١٩، وزاد المسير، ج ٣/ ١٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢١٠.

(٣) مسلم: التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾، رقم: ٣٠٢٨، والنيسابوري ١٩٠، والسيوطي ١٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ١٨٩.

الآية: ١٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾.

قال ابن مسعود: نزلت في بلعم بن باعورا، رجل من بني إسرائيل. وقال ابن عباس وغيره من المفسرين: هو بلعم بن باعورا(١).

وقال الوالبي: هو رجل من مدينة الجبارين، يقال له: بلعم، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلما نزل بهم موسى عليه السلام أتاه بنو عمه وقومه، وقالوا: إن موسى رجل حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظهر علينا يهلكنا، فادع الله أن يرد عنا موسى ومن معه. قال: إني إن دعوت الله أن يرد موسى ومن معه ذهبت دنياي وآخرتي. فلم يزالوا به حتى دعا عليهم، فسلخه ممّا كان عليه، فذلك قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾(٢).

وقال عبد اللّه بن عمرو بن العاص وزيد بن أسلم: نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي، وكان قد قرأ الكتب، وعلم أن الله مرسل رسولاً في ذلك الوقت، ورجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمداً حسده وكفر به(٣).

الآية: ١٨٤ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ١٨٤﴾.

أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذُكِرَ لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً، فجعل يدعوهم فخذاً فخذاً؛ يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم بأس الله ووقائعه، فقال قائلهم: إن صاحبكم هذا لمجنون، بات يهوت إلى الصباح، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

الآية: ١٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ﴾.

قال ابن عباس: قال جبل بن أبي قشير، وشموال بن زيد، وهما من اليهود:

---

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٢٨٧، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٣١٩.
(٢) انسلخ منها: أي خرج منها وفارقها. الدر المنثور للسيوطي، ج ٣/ ١٤٥.
(٣) النيسابوري ١٩١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٦٥.
(٤) السيوطي ١٢٣، وزاد المسير، ج ٣/ ٢٩٦، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٣٠.

يا محمد، أخبرنا متى الساعة؟ إن كنت نبياً فإنك تعلم متى هي. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

وقال قتادة: قالت قريش لمحمد: إن بيننا وبينك قرابة، فأسر إلينا متى تكون الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[٢].

وعن أبان بن لقيط[٣]، عن قرظة بن حسان قال: سمعت أبا موسى في يوم جمعة على منبر البصرة يقول: سئل رسول الله ﷺ عن الساعة وأنا شاهد، فقال: «لا يعلمها إلا الله، لا يجليها لوقتها إلا هو، ولكن سأحدثكم بأشراطها وما بين يديها. إن بين يديها ردماً من الفتن وهرجاً». فقيل: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: «هو بلسان الحبشة القتل، وأن تحصر قلوب الناس، وأن يلقى بينهم التناكر، فلا يكاد أحد يعرف أحداً، ويرفع ذوو الحجى، وتبقى رجاجة من الناس لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً»[٤].

الآية: ١٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾.

قال الكلبي: إن أهل مكة قالوا: يا محمد، ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فتشتري فتربح، وبالأرض التي يريد أن تجدب فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥].

الآيات: ١٨٩ ـ ١٩١ ـ قوله تعالى: ﴿۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾.

قال مجاهد: كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد، فقال لهما الشيطان: إذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث، وكان اسم الشيطان قبل ذلك الحارث، ففعلا، فذلك قوله

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٢٩٧، وتفسير الطبري، ج ٩/ ٩٤.
(٢) تفسير الطبري، ج ٩/ ٩٣.
(٣) النيسابوري ١٩٢، والسيوطي ١٢٤.
(٤) النيسابوري، ١٩٣ ـ ١٩٤، والسيوطي ١٢٤، ومسند أبي يعلى، ج ١٣/ ١٩٩، وفي سنده عبد الغفار بن القاسم وهو متروك.
(٥) زاد المسير، ج ٣/ ٢٩٩.

تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٩٠] [١].

الآية: ٢٠٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾.

عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال: نزلت في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة[٢].

وقال قتادة: كانوا يتكلمون في صلاتهم في أول ما فرضت، كان الرجل يجيء فيقول لصاحبه: كم صليتم؟ فيقول: كذا وكذا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال الزهري: نزلت في فتى من الأنصار، كان رسول الله عليه السلام كلما قرأ شيئاً قرأ هو، فنزلت هذه الآية[٤].

وقال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة المكتوبة، وقرأ أصحابه وراءه رافعين أصواتهم، فخلطوا عليه، فنزلت هذه الآية.

وقال سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعمرو بن دينار وجماعة: نزلت في الإنصات للإمام في الخطبة يوم الجمعة[٥].

---

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٤.
(٢) زاد المسير، ج ٣/ ٣١٢، والدر المنثور، ج ٣/ ١٥٥.
(٣) تفسير الطبري، ج ٩/ ١١١، وانظر تفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(٤) تفسير الطبري، ج ٩/ ١١٠.
(٥) تفسير الطبري، ج ٩/ ١١٢، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٥٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٨٠.

٨ ـ سورة الأنفال

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

قال ابن كثير[١]: يسألونك فيما شذّ من المشركين إلى المسلمين في غير قتال، من دابة أو عبد، أو أمة أو متاع، فهو نَفْلٌ للنبي ﷺ يصنع به ما يشاء.

وعن محمد بن عبد الله الثقفي، عن سعد ابن أبي وقاص قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير، وقتل سعيد بن العاص، وأخذت سيفه، وكان يسمى ذا الكتيفة، فأتيت به النبي ﷺ، قال: «اذهب فاطرحه في القبض». قال: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلبي[٢]، فما جاوزت إلا قريباً حتى نزلت سورة الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب فخذ سيفك»[٣].

وقال عكرمة، عن ابن عباس: لما كان يوم بدر، وقال رسول الله ﷺ: «من فعل كذا وكذا فله كذا وكذا». فذهب شباب الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنيمة جاء الشباب يطلبون نفلهم[٤]، فقال الشيوخ: لا تستأثروا علينا، فإنا كنا تحت الرايات، ولو انهزمتم كنّا لكم رداءاً. فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ فقسمها بينهما بالسواء[٥].

وعن مكحول، عن أبي سلام الباهلي، عن أبي أمامة الباهلي، عن عبادة بن

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٨٢.

(٢) القَبَض: قال في النهاية: بالتحريك بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم. سلبي: وهو ما يأخذه أحد القرنين ـ أي: المتقاتلين ـ من الآخر في الحرب، مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب وغيرها.

(٣) مسند أحمد، ج ٣/ ٧٨، وتفسير الطبري، ج ٩/ ١١٧.

(٤) نفلهم: نصيبهم من الغنيمة والعطاء.

(٥) سنن البيهقي الكبرى، ج ٦/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٣٢٦، وسنن أبي داود برقم ٢٧٣٧.

الصامت قال: لما هزم العدو يوم بدر، واتبعتهم طائفة يقتلونهم، وأحدقت طائفة برسول الله عليه السلام، واستولت طائفة على العسكر والنهب، فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم، وقالوا: لنا النفل بحسن طلبنا العدو، وبنا نفاهم وهزمهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ: والله ما أنتم بأحق به منا، نحن أحدقنا برسول الله ﷺ لا ينال العدو منه غرة، فهو لنا. وقال الذين استولوا على العسكر والنهب[1]: والله ما أنتم بأحق به منا، نحن أخذناه واستولينا عليه، فهو لنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ فقسمه رسول الله عليه السلام بالسوية[2].

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أن عير أبي سفيان أقبلت: «ما ترون فيها لعل الله يُغنّمُناها ويُسلّمنا»؟! فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين، فقال: «ما ترون فيهم؟» فقلنا: يا رسول الله، ما لنا طاقة بقتال القوم، إنما خرجنا للعير، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ۝٢٤ ﴾!! [سورة المائدة، الآية: ٢٤]. فأنزل الله: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ ﴾، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه[3].

الآية: ٩ ـ قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾.

عن عمر بن الخطاب قال: نظر النبي ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، فاستقبل القبلة ثم مدّ يديه وجعل يهتف بربّه: «اللهمّ أنجز

---

(١) النهب: أي الغنيمة.

(٢) النيسابوري، ١٩٣ ـ ١٩٥، والسيوطي ١٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٨٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٦٠.

(٣) السيوطي ١٢٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض». فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ فأمدّهم الله تعالى بالملائكة[1]!!.

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾.

الرّمي كان بالحصى والتراب، وكان ذلك يوم بدر، فأصاب جميع المشركين في أعينهم ووجوههم[2].

عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: أقبل أُبيُّ بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ يريده، فاعترض له رجال من المؤمنين، فأمرهم رسول الله عليه السلام فخلوا سبيله، فاستقبله مصعب بن عمير أحد بني عبد الدار، ورأى رسول الله ﷺ ترقوه أبيّ من فرجة بين سابغة البيضة والدرع، فطعنه بحربته، فسقط أبيّ عن فرسه، ولم يخرج من طعنته دم، وكسر ضلعاً من أضلاعه، فأتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور، فقالوا له: ما أعجزك؟ إنما هو خدش. فقال: والذي نفسي بيده، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعين. فمات أبيّ إلى النار، فسحقاً لأصحاب السعير[3]، قبل أن يقدم مكة، فأنزل الله تعالى ذلك: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[4].

وأكثر أهل التفسير أن الآية نزلت في رمي النبي عليه السلام القبضة من حصباء

---

(١) السيوطي ١٢٦، وصحيح مسلم برقم ١٣٨٤، والدر المنثور، ج ٣/ ١٧٠، وتفسير الطبري، ج ٩/ ١٢٧.

(٢) تفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٨٥.

(٣) ترقوة: هي العظم الذي في أعلى عظام الصدر. سابغة البيضة: ما سدل من زرد حديد الخوذة، وهي البيضة. يخور: يخرج صوتاً يشبه صوت الثور. بأهل ذي المجاز: سوق من أسواق العرب. فسحقاً: بعداً وهلاكاً.

(٤) النيسابوري ١٩٦، والسيوطي ١٢٧، والمستدرك للحاكم: التفسير/الأنفال، باب: طعن رسول الله ﷺ أبيّ بن خلف بيده، ج٢/ ٣٢٧، وصححه وأقره الذهبي.

الوادي يوم بدر، حين قال للمشركين: «شاهت الوجوه». ورماهم بتلك القبضة، فلم يبق عين مشرك إلا دخلها منه شيء(١).

قال حكيم بن حزام: لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة، فانهزمنا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(٢).

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾.

عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال: حدثنا أبي، عن صالح، عن ابن شهاب قال: حدثني عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال: كان المستفتح أبا جهل(٣)، وإنه قال حين التقى بالقوم: اللهم أينا كان أقطع للرحم وآتانا بما لم نعرف، فافتح له الغداة. وكان ذلك استفتاحه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾(٤).

قال السدي والكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين، وأهدى الفئتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال عكرمة: قال المشركون: اللهم لا نعرف ما جاء به محمد ـ عليه السلام ـ فافتح بيننا وبينه بالحق. فأنزل الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟﴾ الآية(٥).

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٩٥.
(٢) تفسير الطبري، ج ٩/ ١٣٦، ومعجم الطبراني الكبير، ج ٣/ ٢٠٣، ومجمع الزوائد، ج ٦/ ٨٤، وقال: إسناده حسن.
(٣) المستفتح: الذي طلب الفتح.
(٤) المستدرك: التفسير/ الأنفال، باب: شأن نزول ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾، ٢/ ٣٢٨، وتفسير الطبري، ج ٩/ ١٣٨، ومسند أحمد، ج ٥/ ٤٣١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٢٩٦.
(٥) النيسابوري، ١٩٦ ـ ١٩٧، والسيوطي، ١٢٧ ـ ١٢٨، وزاد المسير، ج ٣/ ٢٣٥.

نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، وذلك أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم بأذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى أن يعطيهم ذلك إلى أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة، وكان مناصحاً لهم، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ فأتاهم، فقالوا: يا أبا لبابة، ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه ـ أنه الذبح ـ فلا تفعلوا. قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله. فنزلت فيه هذه الآية، فلما نزلت شد نفسه على سارية[١] من سواري المسجد وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ. فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً حتى خر مغشياً عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة، قد تيب عليك. فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني. فجاء فحله بيده، ثم قال أبو لبابة: إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي. فقال رسول الله ﷺ: «يجزيك الثلث أن تتصدق به»[٢].

الآية: ٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال: شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له، فأمرت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم، فقال: انظروا في شأن هذا الرجل، فقال قائل: احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم، فقال عدو الله الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبسه إلى

(١) السارية: الدعامة.

(٢) تفسير الطبري، ج ٩/ ١٤٦، وزاد المسير، ج ٣/ ٣٤٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥.

أصحابه فليوشكن أن يثبتوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي. فقال قائل: أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع، فقال الشيخ النجدي: والله ما هذا لكم برأي، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم، قالوا: صدق والله، فانظروا رأياً غير هذا. فقال أبو جهل: والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما أرى غيره، قالوا: وما هذا؟ قال: تأخذوا من كل قبيلة وسيطاً شاباً جلداً، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه. فقال الشيخ النجدي: هذا والله هو الرأي، القول ما قال الفتى لا أرى غيره. فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت، وأخبره بمكر القوم فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي ﷺ: ما يأتمر بك قومك؟ قال: «يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني»، قال: من حدَّثك بهذا؟ قال: «ربي»، قال: نعم الرب ربك، فاستوص به خيراً، قال: «أنا أستوصي به! بل هو يستوصي بي»، فنزلت: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية. قال ابن كثير: ذكر أبي طالب فيه غريب، بل منكر، لأن القصة ليلة الهجرة، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين(١).

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾.

---

(١) السيوطي، ١٢٨ ـ ١٢٩، وزاد المسير، ج ٣/٣٤٦ ـ ٣٤٧، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٣، وانظر تفسير القرطبي، ج ٧/٣٩٦ ـ ٣٩٧.

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قتل النبي ﷺ يوم بدر صبراً عقبة ابن أبي معيط وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث، وكان المقداد أسر النضر، فلما أمر بقتله قال المقداد: يا رسول الله، أسيري!؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يقول في كتاب الله تعالى ما يقول»!؟ قال: وفيه نزلت هذه الآية[١].

الآية: ٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت في النضر بن الحارث، وهو الذي قال: إن كان ما يقوله محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء[٢].

وعن عبد الحميد صاحب الزيادي، سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم. فنزل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ الآية، [سورة الأنفال، الآية: ٣٣][٣].

الآية: ٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾.

عن عطية، عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ـ ووصف الصفق بيده ـ ويصفرون ـ ووصف صفيرهم ـ ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية[٤].

الآية: ٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في المطعمين يوم بدر، وكانوا اثني عشر رجلاً: أبو

---

(١) السيوطي ١٣٠، وتفسير الطبري، ج ٩/ ١٥٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ٩/ ١٥٢.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الأنفال، باب: ﴿وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق..﴾، رقم: ٤٣٧١، ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم..﴾، رقم: ٢٧٩٦، وزاد المسير، ج ٣/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٠٤.

(٤) زاد المسير، ج ٣/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣، وتفسير القرطبي، ج ٧/ ٤٠٠.

جهل بن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ونبيه ومنبه ابنا حجاج، وأبو البختري بن هشام، والنضر بن الحارث، وحكيم بن حزام، وأبيّ بن خلف، وزمعة بن الأسود، والحارث بن عامر بن نوفل، والعباس بن عبد المطلب، وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزور[١].

وقال سعيد بن جبير وابن أبزى: نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ، سوى من استجاب له من العرب، وفيهم يقول كعب بن مالك:

فجئنا إلى موج البحر من وسطه أحابيش منهم حاسر ومقنع[٢]
ثلاثة آلاف ونحن بقية ثلاث مئين إن كثرنا فأربع[٣]

وقال الحكم بن عتبة: اتفق أبو سفيان على المشركين يوم أحد أربعين أوقية[٤] فنزلت هذه الآية[٥].

وقال محمد بن إسحاق عن رجاله: لما أصيبت قريش يوم بدر، فرجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيره، مشى عبد اللّٰه بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش، أصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم[٦]، فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه، لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصيب منا. ففعلوا، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[٧].

---

(١) النيسابوري، ١٩٨ ـ ١٩٩، والسيوطي، ١٣١ ـ ١٣٢، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٩/ ٣٥٥.
(٢) الأحابيش: قوم ينسبون إلى جبل بأسفل مكة يسمى (حُبْشِي). حاسر: ليس عليه ما يستره من زرد الحديد، لا درع ولا مغفر، وهو ما يستر الوجه. مقنع: من كان على وجهه قناع، وهو المغفر.
(٣) تفسير الطبري، ج ٩/ ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٤) أوقية: أي من الفضة، وتساوي أربعين درهماً.
(٥) تفسير الطبري، ج ٩/ ١٦٠.
(٦) رجاله: أي رجال إسناده المعروف بالرواية عنهم. فَلُّهم: المنهزمون منهم. بعيره: العِير هي الإبل المحملة بالتجارة. وتركم: جنى عليكم ونقصكم رجالكم.
(٧) السيرة النبوية لابن هشام، ج ٢/ ٦٠.

الآية: ٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف، فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا ﴾ الآية(١).

الآية: ٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ الآية. روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما أنزل الله على نبيه بمكة: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة القمر، الآية: ٤٥] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، أي جمع؟ وذلك قبل بدر، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتاً بالسيف يقول: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ فكانت ليوم بدر، فأنزل الله فيهم: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ الآية [سورة المؤمنون، الآية: ٦٤]، وأنزل: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [سورة إبراهيم، الآية: ٢٨] رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه، فأنزل الله: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ١٧] وأنزل في إبليس: ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ الآية [سورة الأنفال، الآية: ٤٨]. وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر: غرّ هؤلاء دينهم، فأنزل الله: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾(٢).

الآية: ٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

---

(١) السيوطي ١٣٢، وتفسير الطبري، ج ١٠/١٣، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٢٥.
(٢) السيوطي ١٣٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٣١٨ ـ ٣١٩.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية. أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: نزلت ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت[1].

الآية: ٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ﴾ الآية. روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم، فاخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة، وأنزل فيهم: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾[2].

الآية: ٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

معنى: حَسْبُكَ الله، أي كافيك الله في كل حالٍ.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً، ثم إن عمر أسلم، فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾[3].

الآية: ٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ﴾.

قال مجاهد: كان عمر بن الخطاب يرى الرأي فيوافق ما يجيء من السماء، وإن رسول الله ﷺ استشار في أسارى بدر، فقال المسلمون: بنو عمك، افدهم. قال عمر: لا يا رسول الله، اقتلهم. قال: فنزلت هذه الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾[4].

---

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٣٧١.
(٢) السيوطي ١٣٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٢٠.
(٣) النيسابوري ٢٠٠، والسيوطي ١٣٣، وفي إسناده إسحاق بن بشر الكاهلي، وهو واهٍ جداً، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٤٢.
(٤) تفسير الطبري، ج ١٠/ ٢٩ ـ ٣٠.

وقال ابن عمر: استشار رسول الله ﷺ في الأسارى أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك، خل سبيلهم. واستشار عمر فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٩]. قال: فلقي النبي ﷺ فقال: «كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء»[(١)].

عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر والتقوا، فهزم الله المشركين، وقتل منهم سبعون رجلاً وأسر سبعون رجلاً، استشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً. فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب؟» قال: قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن إن تمكنني من فلان ـ قريب لعمر ـ فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتى يعلم الله عزّ وجلّ أنه ليس في قلوبنا موادة للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت، فأخذ منهم الفداء، فلما كان من الغد قال عمر: غدوت إلى النبي ﷺ فإذا هو قاعد وأبو بكر الصديق، وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله، أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت[(٢)]. فقال النبي ﷺ: «أبكي للذي عرض عليّ أصحابك من الفداء، لقد عرض علي عذابكم أدنى من هذه الشجرة». لشجرة قريبة، وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٨][(٣)].

---

(١) النيسابوري ٢٠١، والسيوطي ١٣٤، والمستدرك للحاكم، ج ٢/٣٢٩، وصححه وأقره الذهبي.

(٢) عضداً: عوناً وقوة. موادة: صلة مودة ومحبّة. صناديدهم: جمع صنديد، وهو السيد الشريف والشجاع. وجدت بكاءً: سبباً للبكاء.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، رقم: ١٧٦٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٢٤، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٤٥ ـ ٤٦.

الآية: ٧٠ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ﴾.

قال الكلبي: نزلت في العباس عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث، وكان العباس أسر يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب، كان خرج بها معه إلى بدر ليطعم بها الناس، وكان أحد العشرة الذين ضمنوا إطعام أهل بدر، ولم يكن بلغته النوبة حتى أسر، فأخذت معه وأخذها رسول الله ﷺ منه، قال: فكلمت رسول الله ﷺ أن يجعل لي العشرين الأوقية الذهب التي أخذها مني من فدائي، فأبى عليّ وقال: «أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا». وكفلني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية من فضة، فقلت له: تركتني ـ والله ـ اسأل قريشاً بكفي والناسَ ما بقيت. قال: «فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل مخرجك إلى بدر، وقلت لها: إن حدث بي حدث في وجهي هذا فهو لك ولعبد اللّه والفضل وقثم». قال: قلت: وما يدريك؟ قال: «أخبرني الله بذلك». قال: أشهد إنك لصادق وإني قد دفعت إليها ذهباً ولم يطّلع عليها أحد إلا الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. قال العباس: فأعطاني الله خيراً مما أخذ مني كما قال: عشرين عبداً، كلهم يضرب بمال كبير، مكان العشرين أوقية، وأنا أرجو المغفرة من ربي(١).

الآية: ٧٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال: قال رجل: نورث أرحامنا المشركين، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾(٢).

الآية: ٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾.

---

(١) النيسابوري ٢٠٣، وانظر تفسير القرطبي، ج ٨/ ٥٢ ـ ٥٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/ ٣٩.

قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال: كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك، فنزلت: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: آخى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك، قال الزبير: لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد، فقلت: لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات، وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة[١].

---

(١) السيوطي ١٣٥، وتفسير الطبري، ج ١٠/٤١، وزاد المسير، ج ٣/٣٨٧، وتفسير القرطبي، ج ٨/٩٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١.

٩ ـ سورة التوبة «براءة»

الآية: ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في أبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، وسائر رؤساء قريش، الذين نقضوا العهد، وهم الذين هموا بإخراج الرسول(١).

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾.

قال المفسرون: لما أسر العباس يوم بدر أقبل عليه المسلمون، فعيروه بكفره بالله وقطيعة الرحم، وأغلظ علي له القول، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني. فأنزل الله عزّ وجلّ رداً على العباس: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ﴾ الآية(٢).

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾.

عن زيد بن سلام، عن أبي سلام قال: حدثنا معمر بن بشير قال: كنت عند منبر رسول الله ﷺ، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أسقي الحاج. وقال الآخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد أن أعمر المسجد الحرام. وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم. فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ، وهو يوم الجمعة، ولكني إذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٠/ ٦٢، وزاد المسير، ج ٣/ ٤٠٤.

(٢) النيسابوري ٢٠٤، والسيوطي ١٣٦، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٨٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤١.

اختلفتم فيه، ففعل، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [١].

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ﴾.

قال الكلبي: لما أمر رسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته: إنا قد أمرنا بالهجرة. فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من يتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون: ناشدناك الله أن تدعنا إلى غير شيء فنضيع. فيرق فيجلس معهم ويدع الهجرة، فنزلت يعاتبهم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ﴾ الآية [٢].

ونزلت في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٤] يعني القتال وفتح مكة [٣].

الآية: ٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾.

أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين: لن نُغْلَبَ من قلّة! وكانوا اثني عشر ألفاً، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ الآية [٤].

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٢/٣٤١ ـ ٣٤٢، وهو في صحيح مسلم برقم ١٨٧٩.
(٢) زاد المسير، ج ٣/٤١١.
(٣) النيسابوري في أسباب النزول، ص ٢٠٦.
(٤) أسباب النزول للسيوطي ١٣٧.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت، قال المسلمون: من أين لنا الطعام؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ شق ذلك على المسلمين، وقالوا: مَنْ يأتينا بالطعام والمتاع؟ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾. وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم(١).

الآية: ٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠)﴾.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله؟ فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية(٢).

الآية: ٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾.

نزلت في العلماء والقراء من أهل الكتاب، كانوا يأخذون الرُّشا من سفلتهم، وهي المآكل التي كانوا يصيبونها من عوامهم(٣).

(١) زاد المسير، ج ٣/٤١٧، وتفسير القرطبي، ج ٨/١٠٦.
(٢) أسباب النزول للسيوطي ١٣٨.
(٣) تفسير الطبري، ج ١٠/٨٣.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

عن زيد بن وهب قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشام، فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. فقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، وكان بيني وبينه كلام في ذلك، وكتب إلى عثمان يشكو مني، وكتب إليّ عثمان: أنِ اقْدَم المدينة، فقدمتها، وكثر الناس عليّ حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال: إن شئت تنحيت وكنت قريباً. فذلك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمَّروا عليّ حبشياً لسمعتُ وأطعتُ[(١)].

الآية: ٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفراً فيستحلون فيه المحرمات، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[(٢)].

الآية: ٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا﴾.

نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف وغزوة حنين أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من البأس وجدب من البلاد وشدة من الحر، حين أخرفت النخل وطابت الثمار، فعظم على الناس غزو

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: الزكاة، باب: ما أدي زكاته فليس بكنز، رقم: ١٣٤١، والتفسير/التوبة، باب: قوله: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة..﴾، رقم: ٤٣٨٣، والنيسابوري، ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٢) السيوطي ١٣٩، وتفسير الطبري، ج ١٠/ ٩٣.

الروم، وأحبوا الظلال والمقام في المساكن والمال، وشق عليهم الخروج إلى القتال، فلما علم الله تثاقل الناس أنزل هذه الآية[١].

الآية: ٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية، فقال: استنفرَ رسول الله ﷺ أحياءً من العرب فتثاقلوا عنه، فأنزل الله: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فأمسك عنهم المطر، فكان عذابهم[٢].

الآية: ٤١ ـ قوله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾.

نزلت في الذين اعتذروا بالضيعة والشغل وانتشار الأمر، فأبى الله تعالى أن يعذرهم دون أن ينفروا على ما كان منهم[٣].

عن سفيان بن عيينة، عن ابن جدعان، عن أنس قال: قرأ أبو طلحة: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فقال: ما أسمعُ الله عَذَرَ أحداً. فخرج مجاهداً إلى الشام حتى مات[٤].

وقال السدي: جاء المقداد بن الأسود إلى رسول الله ﷺ، وكان عظيماً سميناً، فشكا إليه وسأله أن يأذن له، فنزلت فيه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ فلما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس، فنسخها الله تعالى، وأنزل: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩١][٥].

---

(١) النيسابوري، ٢٠٧ ـ ٢٠٨، وتفسير الطبري، ج ١٠/ ٩٤.

(٢) السيوطي ١٣٩، وزاد المسير، ج ٣/ ٤٣٨، وروى نحوه أبو داود في سننه برقم ٢٥٠٦، وفي سنده مجهول وهو نجدة بن نُفَيل.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٥٩.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٠/ ٩٧، وفي سنده ابن جدعان وهو ضعيف.

(٥) زاد المسير، ج ٣/ ٤٤٢، والدر المنثور، ج ٣/ ٢٤٦.

ثم أنزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٢]. وقوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٤٧]. وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج ضرب عسكره على ثنية الوداع، وضرب عبد اللّه بن أبيّ عسكره على ذي حدة، أسفل من ثنية الوداع، ولم يكن بأقل العسكرين، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد اللّه بن أبيّ بمن تخلف من المنافقين وأهل الريب، فأنزل الله تعالى يعزي نبيه: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الآية[1].

الآية: ٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال: اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فأنزل الله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾[2].

الآية: ٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي﴾ الآية. أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: «يا جد بن قيس، ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟»، فقال: يا رسول الله، إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فأذن لي ولا تفتني، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبد اللّه مثله.

وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «اغزوا تغنموا

---

(١) النيسابوري ٢٠٨، والسيوطي ١٤٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٥٩.

(٢) زاد المسير، ج ٣/ ٤٤٤.

بنات بني الأصفر»، فقال ناس من المنافقين: إنه ليفتنكم بالنساء، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي﴾[١].

الآية: ٥٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد اللَّه قال: جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فساءهم ذلك، فأنزل الله: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ الآية[٢].

الآية: ٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قال الجد بن قيس: إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي، قال: ففيه نزلت: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ﴾ قال: لقوله: أعينك بمالي[٣].

الآية: ٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

عن عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن، عن أبي سعيد الخدري قال: بينا رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي، وهو حرقوص بن زهير، أصلح الخوارج، فقال: اعدل فينا يا رسول الله. فقال: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل». فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية[٤].

---

(١) زاد المسير، ج ٣/ ٤٤٩، والدر المنثور، ج ٣/ ٢٤٨.

(٢) السيوطي، ١٤٠ ـ ١٤١، والنيسابوري ٢٠٩، وانظر تفسير الطبري، ج ١٠/ ١٠٥.

(٣) السيوطي ١٤١، وزاد المسير، ج ٣/ ٤٥١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: استتابة المرتدين والمعاندين، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف=

الآية: ٦١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾.

نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون الرسول ويقولون ما لا ينبغي، قال بعضهم: لا تفعلوا، فإنا نخاف أن يبلغه ما تقولون، فيقع بنا. فقال الجلاس بن سويد: نقول ما شئنا، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن سامعة. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)].

وقال محمد بن إسحاق بن يسار وغيره: نزلت في رجل من المنافقين يقال له: نبتل بن الحارث، وكان رجلاً أذلم، أحمر العينين، أسفع الخدين، مشوه الخلقة. وهو الذي قال النبي ﷺ: «من أراد أن ينظر الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث». وكان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين، فقيل له: لا تفعل. فقال: إنما محمد أذن، من حدثه شيئاً صدقه، نقول ما شئنا، ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)].

وقال السدي: اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد بن الصامت ووديعة بن ثابت، فأرادوا أن يقعوا في النبي ﷺ وعندهم غلام من الأنصار يدعى عامر بن قيس، فحقروه، فتكلموا وقالوا: لئن كان ما يقوله محمد حقاً لنحن أشر من الحمير. ثم أتى النبي ﷺ فأخبره، فدعاهم فسألهم، فحلفوا أن عامراً كاذب، وحلف عامر أنهم كَذَبة، وقال: اللهم لا تفرق بيننا حتى تبين صدق الصادق من كذب الكاذب. فنزلت فيهم: ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ ونزل قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٦٢] [(٣)].

الآية: ٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم﴾.

= ولئلا ينفر الناس عنه، رقم: ٦٥٣٤، وتفسير زاد المسير، ج ٣/ ٤٥٤، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ١٦٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٦٣.

(١) قوله تعالى: ﴿أُذُنٌ﴾ أي يصدّق كل ما يُقال له، النيسابوري ٢١٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ٨/ ١٩٢، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٦٦.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/ ١١٦ ـ ١١٧.

(٣) الدر المنثور، ج ٣/ ٢٥٣.

قال السدي: قال بعض المنافقين: والله لوددت أني قدمت فجلدت مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا. فأنزل الله هذه الآية[١].

وقال مجاهد: كانوا يقولون القول بينهم، ثم يقولون: عسى الله أن لا يفشي علينا سرّنا[٢].

الآية: ٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾.

قال قتادة: بينما رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وبين يديه ناس من المنافقين، إذ قالوا: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات له ذلك. فأطلع الله نبيه على ذلك، فقال نبي الله: «اجلسوا على الركب». فأتاهم فقال: «قلتم كذا وكذا». فقالوا: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال زيد بن أسلم ومحمد بن وهب: قال رجل من المنافقين في غزوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء. يعني رسول الله ﷺ وأصحابه. فقال عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فذهب عوف ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ونتحدث بحديث الركب، نقطع به عنا الطريق[٤].

عن ابن عمر قال: رأيت عبد اللّه بن أبي يسر قدام النبي ﷺ والحجارة تنكُته، وهو يقول: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب. والنبي ﷺ يقول: ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾[٥].

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٨/ ١٩٥.
(٢) زاد المسير، ج ٣/ ٤٦٣.
(٣) تفسير الطبري، ج ١٠/ ١١٩.
(٤) تفسير الطبري، ج ١٠/ ١١٩.
(٥) النيسابوري، ٢١١ ـ ٢١٢، والسيوطي ١٤٢، وفي إسناد النيسابوري إسماعيل بن داود وهو ضعيف.

الآية: ٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾.

قال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، وكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه، وطعنوا في الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أهل النفاق، ما هذا الذي بلغني عنكم». فحلفوا ما قالوا شيئاً من ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية إكذاباً لهم(١).

وقال قتادة: ذكر لنا أن رجلين اقتتلا، رجلاً من جهينة ورجلاً من غفار، فظهر الغفاري على الجهيني، فنادى عبد الله بن أبيّ: يا بني الأوس، انصروا أخاكم، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فسمع بها رجل من المسلمين فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فأرسل إليه فجعل يحلف بالله ما قال، وأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

الآية: ٧٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾.

قال الضحاك: هموا أن يدفعوا ليلة العقبة، وكانوا قوماً قد أجمعوا على أن يقتلوا رسول الله ﷺ، وهم معه يلتمسون غرته، حتى أخذ في عقبة فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم، وذلك كان ليلاً، قالوا: إذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، وكان قائده في تلك الليلة عمار بن ياسر وسائقه حذيفة، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل، فالتفت فإذا هو بقوم متلثمين، فقال: إليكم يا أعداء الله. فأمسكوا، ومضى النبي عليه السلام حتى نزل منزله الذي أراد، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾(٣).

الآية: ٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾.

نزلت هذه الآية في صفة المنافقين(٤).

---

(١) النيسابوري، ٢١٢ ـ ٢١٣، والسيوطي، ١٤٣ ـ ١٤٤، والدر المنثور، ج ٣/٢٥٨.
(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/١٢٨.
(٣) النيسابوري ٢١٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/٣٧٣.
(٤) انظر تفسير القرطبي، ج ٨/٢٠٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٧٤، وقصة ثعلبة بن حاطب لم تصح ولم تثبت.

الآية: ٧٩ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

عن أبي وائل، عن ابن مسعود قال: لما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[1].

وقال قتادة وغيره: حث رسول الله ﷺ على الصدقة، فجاء عبد الرحمٰن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله، مالي ثمانية آلاف، جئتك بنصفها، فاجعلها في سبيل الله، وأمسكت نصفها لعيالي. فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت». فبارك الله في مال عبد الرحمٰن، حتى إنه خلف امرأتين يوم مات، فبلغ ثمنُ ماله لهما مائة وستين ألف درهم. وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان بمائة وَسْقٍ من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع من تمر، وقال: يا رسول الله، بت ليلتي أجر بالجرير أحبلاً حتى نلت صاعين من تمر، فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره في الصدقات، فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمٰن وعاصم إلا رياءً، وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يزكي نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

الآية: ٨١ ـ قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه وذلك في الصيف، فقال رجل: يا رسول الله،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة..، رقم: ١٣٤٩، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٧٥.

(٢) النيسابوري ٢١٦، وذكره ابن كثير في تفسيره عن العوفي عن ابن عباس، ج ٢/ ٣٧٥.

الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا ننفر في الحر، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية.

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال: خرج رسول الله ﷺ في حر شديد إلى تبوك، فقال رجل من بني سلمة: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية.

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال: قال رجل من المنافقين: لا تنفروا في الحر، فنزلت[١].

الآية: ٨٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

عن يحيى بن سعيد القطان: حدثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله صلوات الله عليه، وقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه، وصلِّ عليه واستغفر له. فأعطاه قميصه، ثم قال: «آذني حتى أصلي عليه». فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر بن الخطاب وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين: أستغفِر لهم أو لا أستغفر». فصلى عليه، ثم نزلت عليه هذه الآية: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ فترك الصلاة عليهم[٢].

الآية: ٩١ ـ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت

(١) السيوطي ١٤٥، وتفسير الطبري، ج ١٠/١٣٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/١٤١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٧٩، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: الجنائز، باب: الكفن في القميص الذي يكف..، رقم: ١٢١٠، ومسلم: أوائل صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٤، والنيسابوري ٢١٦.

قال: كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكنت أكتب براءة، فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى، فقال: كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ﴾ الآية.

وأخرج عن طريق العوفي عن ابن عباس قال: أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبعثوا معه غازين، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل المزني، فقال: يا رسول الله، احملنا؟ فقال: «والله لا أجد ما أحملكم عليه»، فولوا ولهم بكاء، وعزّ عليهم أن يُحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٩٢][1].

الآية: ٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾.

نزلت في البكائين، وكانوا سبعة: معقل بن يسار، وصخر بن خنيس، وعبد الله بن كعب الأنصاري، وسالم بن عمير، وثعلبة بن غنمة، وعبد الله بن مغفل، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا نبي الله، إن الله عزّ وجلّ قد ندبنا للخروج معك، فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة، نغزو معك. فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه» فتولوا وهم يبكون[2].

الآية: ٩٧ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

نزلت في أعاريب[3] من أسد وغطفان، وأعاريب من أعاريب حاضري المدينة[4].

الآية: ٩٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾.

---

(١) السيوطي ١٤٦، وتفسير الطبري، ج ١٠/ ١٤٥، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٨١.
(٢) تفسير الطبري، ج ١٠/ ١٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢.
(٣) النيسابوري ٢١٧.
(٤) زاد المسير في علم التفسير، ج ٣/ ٤٨٨.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد: أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾.

وأخرج عبد الرحمٰن بن معقل المزني قال: كنا عشرة ولد مقرن، فنزلت فينا هذه الآية(١).

الآية: ١٠١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ﴾.

قال الكلبي: نزلت في جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار من أهل المدينة، يعني: عبد اللَّه بن أبيّ، وجد بن قيس، ومعتب بن قُشَير، والجلاس بن سويد، وأبي عامر الراهب(٢).

الآية: ١٠٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ ﴾.

قال ابن عباس في رواية ابن الوالبي: نزلت في قوم كانوا قد تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم ندموا على ذلك وقالوا: نكون في الكن والظلال مع النساء، ورسول الله ﷺ وأصحابه في الجهاد، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري، فلا نطلقها حتى يكون الرسول ﷺ هو يطلقها ويعذرنا. وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد، فلما رجع رسول الله ﷺ مر بهم فرآهم، فقال: «من هؤلاء». قالوا: هؤلاء تخلفوا عنك، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم. فقال النبي ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أؤمر بإطلاقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين». فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي صلوات الله عليه وأطلقهم وعذرهم، فلما أطلقهم قالوا: يا رسول الله، هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا. فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٠٣].

---

(١) السيوطي، ١٤٦ ـ ١٤٧، وتفسير الطبري، ج ١١/ ٥، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٢٣٥.

(٢) النيسابوري ٢١٨، والسيوطي، ١٤٧ ـ ١٤٨، وزاد المسير، ج ٣/ ٤٩١، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٢٤٠.

وقال ابن عباس: كانوا عشرة رهط[١].

الآية: ١٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾.

نزلت في كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع أحد بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية من بني واقف، تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٨][٢].

الآية: ١٠٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾.

قال المفسرون: إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأتاهم فصلى فيه، فحسدهم إخوتهم بنو عمرو بن عوف وقالوا: نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله ﷺ ليصلي فيه، كما يصلي في مسجد إخواننا، وليصلِّ فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام، وكان أبو عامر قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح، وأنكر دين الحنيفية لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وعاداه، وسماه النبي عليه السلام: أبا عامر الفاسق، وخرج إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، وابنوا لي مسجداً، فإني ذاهب إلى قيصر، فآتي بجند الروم، فأخرج محمداً وأصحابه. فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، وكان الذي بنوه اثني عشر رجلاً: حزام بن خالد، ومن داره أخرج إلى المسجد، وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأرعد، وعباد بن حنيف، وحارثة وجارية وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، ولحاد بن عثمان، ووديعة بن ثابت. فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فدعا بقميصه ليلبسه فيأتيهم، فنزل عليه القرآن، وأخبر الله عزّ وجلّ خبر مسجد الضرار، وما هموا به، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن يشكر والوحشي قاتل حمزة، وقال لهم: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه». فخرجوا، وانطلق مالك

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١/ ١٠، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٢٤٢.

(٢) تفسير الطبري، ج ١١/ ١٧، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٢٥٢.

وأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً، ثم دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه، وتفرق عنه أهله، وأمر النبي ﷺ أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة، ومات أبو عامر بالشام وحيداً غريباً[١].

الآية: ١١١ ـ قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾.

قال محمد بن كعب القرظي: لما بايعت الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة بمكة، وهم سبعون نفساً، قال عبد اللّه بن رواحة: يا رسول الله، اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك، فماذا لنا؟ قال: «الجنة». قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل[٢]، فنزلت الآية[٣].

الآية: ١١٣ ـ قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾.

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ، وعنده أبو جهل وعبد اللّه بن أبي أمية، فقال: «أي عم، قل معي لا إلٰه إلا الله، أحاج لك بها عند الله». فقال أبو جهل وابن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنه». فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾[٤].

---

(١) النيسابوري، ٢١٩ ـ ٢٢٠، والسيوطي ١٥٠، وتفسير الطبري، ج ١١/١٨، وتفسير القرطبي، ج ٨/ ٢٥٣.

(٢) لا نقيل: من الإقالة، وهي طلب فسخ البيع بعد إبرامه. والمراد: لا نتراجع عن هذا العهد، ولا نطلب التراجع عنه.

(٣) تفسير الطبري، ج ١١/ ٢٧.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري: التفسير/التوبة، باب: ﴿ما كان للنبي والذين=

الآية: ١١٧ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال: لم أتخلف عن النبي ﷺ في غزوة إلا بدراً حتى كانت غزوة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها، وآذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله، وفيه: فأنزل الله توبتنا ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٨] قال: وفينا أنزل: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩] (١).

الآية: ١٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾.

قال ابن عباس في رواية الكلبي: لما أنزل الله تعالى عيوب المنافقين لتخلفهم عن الجهاد قال المؤمنون: والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله ﷺ ولا سرية أبداً. فلما أمر رسول الله ﷺ بالسرايا إلى العدو نفر المسلمون جميعاً، وتركوا رسول الله ﷺ وحده بالمدينة، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

= آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾، رقم: ٤٦٧٥، ومسلم: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت. . ، رقم: ٢٤، وتفسير ابن كثير، ج ٢/٣٩٣، وزاد المسير، ج ٣/٥٠٧.

(١) السيوطي ١٥١، وصحيح البخاري برقم ٤٦٧٧، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج ٨/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(٢) النيسابوري ٢٢٢، والسيوطي ١٥٢، وزاد المسير، ج ٣/٥١٦.

١٠ ـ سورة يونس

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾.

قال ابن عباس: لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ رسولاً أنكرت الكفار، وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمد، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾.

قال مجاهد: نزلت في مشركي مكة.

وقال مقاتل: وهم خمسة نفر: عبد اللّه بن أبي أمية المخزومي، والوليد بن المغيرة، ومكرز بن حفص، وعمرو بن عبد اللّه بن أبي قيس العامري، والعاص بن عامر. قالوا للنبي ﷺ: ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى[٢].

وقال الكلبي: نزلت في المستهزئين، قالوا: يا محمد، ائت بقرآن غير هذا، فيه ما نسألك[٣].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١١/٥٨، والدر المنثور، ج ٣/٣٩٩، وزاد المسير، ج ٤/٥.

(٢) انفرد به النيسابوري ٢٢٤، وانظر تفسير الطبري، ج ١١/٦٧.

(٣) السيوطي ١٥٣، والنيسابوري، ٢٢٣ ـ ٢٢٤، وزاد المسير، ج ٤/١٤.

١١ ـ سورة هود

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾.

نزلت في الأخنس بن شُرَيق، وكان رجلاً حلو الكلام حلو المنظر، يلقى رسول الله ﷺ بما يحب، ويطوي بقلبه ما يكره[١].

وقال الكلبي: كان يجالس النبي ﷺ يظهر له أمراً يسره، ويضمر في قلبه خلاف ما يظهر، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ يقول: يكمنون ما في صدروهم من العداوة لمحمد ﷺ[٢].

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نزل: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١] قال ناس: إن الساعة قد اقتربت فتناهوا. فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء، فأنزل الله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية. وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله[٣].

الآية: ١١٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ﴾.

روى الشيخان[٤] عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي ﷺ

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٩/٥.

(٢) النيسابوري ٢٢٤، والسيوطي ١٥٤، وزاد المسير، ج ٤/٧٦.

(٣) السيوطي ١٥٤، وتفسير الطبري، ج ١٢/٥.

(٤) البخاري: مواقيت الصلاة، باب: الصلاة كفارة، رقم: ٥٢٦، ومسلم: التوبة، باب: قوله =

فأخبره، فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ فقال الرجل: أَلِيَ هذه؟ قال ﷺ: «لجميع أمتي كلهم».

وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال: أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت: إن في البيت أطيب منه، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا؟!» وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾. وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن[١].

وعن أبي عثمان النهدي، عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ إلى آخر الآية. فقال الرجل: ألي هذه؟ قال: «لمن عمل بها من أمتي»[٢].

= تعالى: ﴿إن الحسنات..﴾، رقم: ٢٧٦٣.

(١) السيوطي ١٥٥، والنيسابوري ٢٢٥، وفتح الباري، ج ٨/٢، وسنن الترمذي برقم ٣١١٥، وتفسير الطبري، ج ٨٢/١٢، والدر المنثور، ج ٣٥٢/٣.

(٢) النيسابوري ٢٢٥، وتفسير الطبري، ج ٨١/١٢، وصحيح البخاري برقم ٤٦٨٧، وفتح الباري، ج ٣٥٥/٨.

١٢ ـ سورة يوسف

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣﴾.

روى الحاكم[(١)] وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال: أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فنزل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢٣]، زاد ابن أبي حاتم: فقالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا، فأنزل الله: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٦].

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فنزل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله[(٢)].

وقال عون بن عبد اللَّه: ملّ أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: يا رسول الله، حدثنا. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية، قال: ثم إنهم ملُّوا مِلَّة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، فوق الحديث ودون القرآن. يعنون القصص، فأنزل الله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث، وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص[(٣)].

---

(١) المستدرك، ج ٢/ ٣٤٥، والنيسابوري، ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والسيوطي ١٥٦.

(٢) زاد المسير، ج ٤/ ١٧٦، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٤٦٧.

(٣) المستدرك، ج ٢/ ٣٤٥، والنيسابوري، ٢٢٧ ـ ٢٢٨، والسيوطي ١٥٦، وتفسير الطبري، ج ١٢/ ٩٠.

١٣ ـ سورة الرعد

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨﴾.

أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس: أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ، فقال عامر: يا محمد، ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين، وعليك ما عليهم»، قال: أتجعل لي الأمر من بعدك؟ قال: «ليس ذلك لك ولا لقومك». فخرجا فقال عامر لأربد: إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف فرجعا، فقال عامر: يا محمد، قم معي أكلمك، فقام معه ووقف يكلمه.وسل أربد السيف، فلما وضع يده على قائم سيفه يبست والتفت رسول الله ﷺ، فرآه فانصرف عنهما، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، فأنزل الله: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣﴾ [سورة الرعد، الآية: ١٣] (١).

الآية: ١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ۝١٣﴾.

عن علي بن أبي سارة الشيباني قال: حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً مرة إلى رجل من فراعنة العرب، فقال: «اذهب فادعه لي». فقال: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك. قال: «اذهب فادعه لي» قال: فذهب إليه فقال: يدعوك رسول الله. قال: وما الله، أمن ذهب هو أو من فضة أو من نحاس؟ قال: فرجع

---

(١) السيوطي ١٥٧، ومعجم الطبراني الكبير، ج ١٠/ ٣١٢، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج ٧/ ٤٣، وقال: في سنده عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

إلى رسول الله ﷺ فأخبره، وقال: وقد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، فقال لي كذا وكذا. فقال: «ارجع إليه الثانية فادعه». فرجع إليه فأعاد عليه مثل الكلام الأول، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «ارجع إليه». فرجع الثالثة فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينا هو يكلمني إذ بعثت إليه سحابة حيال رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾[1].

وقال ابن عباس، في رواية أبي صالح وابن جريج وابن زيد[2]: نزلت هذه الآية والتي قبلها في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة، وذلك أنهما أقبلا يريدان رسول الله ﷺ، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك. فقال: «دعه، فإن يرد الله به خيراً يهده». فأقبل حتى قام عليه، فقال: يا محمد، ما لي إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم». قال: تجعل لي الأمر بعدك؟ قال: «لا، ليس ذلك إليّ، إنما ذلك إلى الله يجعله حيث يشاء». قال: فتجعلني على الوبر وأنت على المدر؟ قال: «لا». قال: فماذا تجعل لي؟ قال: «أجعل لك أعنة الخيل، تغزو عليها». قال: أوليس ذلك إليّ اليوم؟ وكان أوصى أربد بن ربيعة: إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف، فجعل يخاصم رسول الله ﷺ ويراجعه، فدار أربد خلف النبي ﷺ ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً ثم حبسه الله تعالى، فلم يقدر على سله، وجعل عامر يومىء إليه، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع بسيفه، فقال: «اللهم اكفنيهما بما شئت». فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة في يوم صائف صاح فأحرقته، وولى عامر هارباً وقال: يا محمد، دعوت ربك فقتل أربد، والله لأملأنها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً. فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله تعالى من ذلك، وابنا قيلة» يريد الأوس والخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سلولية، فلما أصبح ضم

---

(١) النيسابوري، ٢٢٨ ـ ٢٢٩، والسيوطي، ١٥٧ ـ ١٥٨، وتفسير الطبري، ج ١٣/ ٨٤، ومعجم الطبراني الأوسط برقم ٢٦٢٣، ومسند أبي يعلى برقم ٣٣٤١، وله طرق أخرى عند البزار ـ كشف الأستار برقم ٢٢٢١، ودلائل النبوة للبيهقي، ج ٦/ ٢٨٣، والسنّة لابن أبي عاصم برقم ٦٩٢.

(٢) النيسابوري ٢٢٩.

عليه سلاحه فخرج وهو يقول: واللات لئن أصحر محمد إليّ وصاحبه ـ يعني ملك الموت ـ لأنفذنهما برمحي. فلما رأى الله تعالى منه أرسل ملكاً فلطمه بجناحيه، فأذراه في التراب، وخرجت على ركبته غدة في الوقت كغدة البعير، فعاد إلى بيت السلولية وهو يقول: غدة كغدة البعير، وموت في بيت السلولية؟ ثم مات على ظهر فرسه، وأنزل الله تعالى فيه هذه القصة: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ﴾ حتى بلغ: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الرعد، الآيات: ١٠ ـ ١٤] [١].

الآية: ٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت في صلح الحديبية، حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول الله ﷺ: «اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم». فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمٰن إلا صاحب اليمامة ـ يعنون مسيلمة الكذاب ـ اكتب باسمك اللهم. وهكذا كانت الجاهلية يكتبون، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[٢].

وقال ابن عباس في رواية الضحاك: نزلت في كفار قريش، حين قال لهم النبي ﷺ: «اسجدوا للرحمٰن». قالوا: وما الرحمٰن، أنسجد لما تأمرنا؟ الآية[٣]، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال: قل لهم إن الرحمٰن الذي أنكرتم معرفته هو ربي لا إلٰه إلا هو[٤].

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾

عن عبد الله بن عطاء، عن جدته أم عطاء مولاة الزبير، قالت: سمعت الزبير بن العوام يقول: قالت قريش للنبي ﷺ: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وأن سليمان سخر له الريح، وأن موسى سخر له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله تعالى أن يسير عنا هذه الجبال، ويفجر لنا الأرض أنهاراً، فنتخذها محارث ومزارع ونأكل، وإلا

(١) رواه النيسابوري في أسباب النزول بدون سند ٢٣٠.
(٢) تفسير الطبري، ج ١٣/١٠١.
(٣) هي قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لكم اسجدوا للرحمٰن﴾، الآية ٦٠ من سورة الفرقان. النيسابوري ٢٣٠، والسيوطي ١٥٨.
(٤) زاد المسير، ج ٤/٣٢٩.

فادع أن يحيي لنا موتانا فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله تعالى أن يصير هذه الصخرة التي تحتك ذهباً فننحت منها، وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم. فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلما سري عنه قال: «والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة. وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أنه معذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين». فنزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٥٩]. ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية[١].

الآية: ٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا﴾.

قال الكلبي: عيرت اليهود رسول الله ﷺ وقالت: ما نرى لهذا الرجل مهمة إلا النساء والنكاح، ولو كان نبياً كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

---

(١) مسند أبي يعلى/ مجمع الزوائد، ج ٧/ ٨٥ ـ ٤٣، وفي إسناده ضعيف.

(٢) النيسابوري ٢٣١، والسيوطي ١٥٨، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٤/ ٣٣٦.

١٤ ـ سورة إبراهيم

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾.

أخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت هذه الآية في الذين قُتِلُوا يوم بدر [من المشركين][١].

وعن أبي مالك قال: هم القادة من المشركين يوم بدر[٢].

---

(١) السيوطي ١٥٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٣/١٤٨ ـ ١٤٩.

١٥ ـ سورة الحِجر

الآية: ٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾.

عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس قال: كانت تصلي خلف النبي ﷺ امرأة حسناء في آخر النساء، وكان بعضهم يتقدم إلى الصف الأول لئلا يراها، وكان بعضهم يتأخر في الصف الآخر، فإذا ركع قال هكذا ونظر من تحت إبطه، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

وقال الربيع بن أنس: حرض رسول الله ﷺ على الصف الأول في الصلاة، فازدحم الناس عليه، وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد، فقالوا: نبيع دورنا ونشتري دوراً قريبة من المسجد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

الآية: ٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾﴾.

روى ابن لهيعة عن دُرّاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رفعه: «إن إبليس قال: يا رب، وعزّتك وجلالك لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»[3].

الآية: ٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الآية. أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي أنه لما سمع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الحجر، الآية: ٤٣] فرَّ ثلاثة أيام

---

(١) سنن الترمذي برقم ٣١٢٢، وتفسير الطبري، ج ١٤/١٦.
(٢) النيسابوري ٢٣٢، والسيوطي ١٦٠، وزاد المسير، ج ٤/٣٩٦، وتفسير القرطبي، ج ١٠/١٩.
(٣) تفسير القرطبي، ج ١٠/٢٧، ودراج ضعيف وكذا ابن لهيعة.

هارباً من الخوف لا يعقل، فجيء به للنبي ﷺ، فسأله فقال: يا رسول الله، أنزلت هذه الآية ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾﴾[١].

الآية: ٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ قيل: وأي غل؟ قال: غل الجاهلية، إن بني تميم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر، فنزلت هذه الآية[٢].

الآية: ٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي﴾ الآية. أخرج الطبراني عن عبد الله بن الزبير قال: مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال: أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم؟! فنزلت هذه الآية ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الحجر، الآيتان: ٤٩ ـ ٥٠].

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة، فقال: «لا أراكم تضحكون»، ثم أدبر، ثم رجع القهقرى، فقال: «إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال: يا محمد، إن الله يقول لك: لم تقنط عبادي؟ ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[٣].

---

(١) السيوطي ١٦٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٥٥٢.

(٢) السيوطي، ١٦٠ ـ ١٦١، والدر المنثور، ج ٤/ ١٠١.

(٣) النيسابوري ٢٣٣، والسيوطي ١٦١، وتفسير القرطبي، ج ١٠/ ٣٤.

الآية: ٨٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾.

قال الحسين بن الفضل: إن سبع قوافل وافت من بصرى وأذرعات ليهود قريظة والنضير في يوم واحد، فيها أنواع من البز وأوعية الطيب والجواهر وأمتعة البحر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها، فأنفقناها في سبيل الله. فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال: لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير لكم من هذه السبع القوافل. ويدل على صحة هذا قوله على إثرها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٨٨] (١).

الآية: ٩٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾ الآية. أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال: مرَّ النبي ﷺ على أناس بمكة، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون: هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل. فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم، فصارت قروحاً حتى نتنوا، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم، فأنزل الله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾(٢).

---

(١) النيسابوري ٢٣٣، وتفسير زاد المسير، ج ٤/ ٤١٢.

(٢) السيوطي ١٦١، وانظر زاد المسير، ج ٤/ ٤٢٦، وتفسير القرطبي، ج ١٠/ ٦٢.

١٦ ـ سورة النحل

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾.

قال ابن عباس: لما أنزل الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [سورة القمر، الآية: ١] قال الكفار بعضهم لبعض: إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن. فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا: ما نرى شيئاً. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١]. فأشفقوا وانتظروا قرب الساعة، فلما امتدت الأيام قالوا: يا محمد، ما نرى شيئاً مما تخوفنا به. فأنزل الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ فوثب النبي ﷺ ورفع الناس رؤوسهم، فنزل: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ فاطمأنوا، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بإصبعه ـ إن كادت لتسبقني»[(١)].

وقال الآخرون: الأمر هٰهنا العذاب بالسيف، وهذا جواب للنضر بن الحارث حين قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء، يستعجل العذاب، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)].

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾.

نزلت الآية في أبيّ بن خلف الجمحي، حين جاء بعظم رميم إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعدما قد رمّ؟ نظيرة هذه الآية قوله تعالى في سورة يٰس: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧﴾ [سورة يٰس، الآية: ٧٧] إلى آخر السورة، نازلة في هذه القصة[(٣)].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٤/ ٧٥، وزاد المسير، ج ٤/ ٤٢٦.

(٢) انظر تفسير الطبري، ج ١٤/ ٥٢.

(٣) النيسابوري ٢٣٤، والسيوطي ١٦٢، وزاد المسير، ج ٤/ ٤٢٩.

الآية: ٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾.

قال الربيع بن أنس، عن أبي العالية: كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين، فأتاه يتقاضاه، فكان فيما تكلم به: والذي أرجوه بعد الموت، فقال المشرك: وإنك لتزعم أنك لتبعث بعد الموت؟ فأقسم بالله لا يبعث الله من يموت. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)].

الآية: ٤١ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾.

نزلت في أصحاب النبي ﷺ بمكة: بلال وصهيب وخباب وعامر وجندل بن صهيب، أخذهم المشركون بمكة، فعذبوهم وآذوهم، فبوأهم الله تعالى بعد ذلك المدينة[(٢)].

الآية: ٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾.

نزلت في مشركي مكة، أنكروا نبوة محمد ﷺ وقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، فهلا بعث إلينا ملكاً[(٣)].

الآية: ٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾.

عن عبد اللّه بن عثمان بن خثيم، عن إبراهيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية: ﴿۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ في هشام بن عمرو، وهو الذي ينفق ماله سراً وجهراً، ومولاه أبو الجوزاء الذي كان ينهاه، فنزلت: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [سورة النحل، الآية: ٧٦]. فالأبكم منهما الكَلّ على مولاه هذا السيد أسد بن أبي العيص، والذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم هو عثمان بن عفان رضي الله عنه[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٤/٧٣، وزاد المسير، ج ٤/٤٤٦ ـ ٤٤٧.
(٢) النيسابوري ٢٣٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٥٧٠، وتفسير القرطبي، ج ١٠/١٠٧.
(٣) تفسير الطبري، ج ١٤/ ٧٥.
(٤) النيسابوري ٢٣٥، والسيوطي ١٦٣، والدر المنثور، ج ٤/ ١٣٥.

الآية: ٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ [سورة النحل، الآية: ٨٠] قال الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [سورة النحل، الآية: ٨٠] قال: نعم، ثم قرأ عليه كل ذلك وهو يقول: نعم، حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة النحل، الآية: ٨١] فولّى الأعرابي، فأنزل الله هذه الآية[(١)].

الآية: ٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾.

عن عبد الحميد بن بهرام قال: حدثنا شهر بن حوشب قال: حدثنا عبد اللّه بن عباس قال: بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالساً إذ مر به عثمان بن مظعون، فكشر إلى النبي ﷺ، فقال له: «ألا تجلس». فقال: بلى، فجلس إليه مستقبله، فبينما هو يحدثه إذ شخص بصره إلى السماء، فنظر ساعة، وأخذ يضع بصره حتى وضع على عتبة في الأرض، ثم تحرف عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره، فأخذ ينغض رأسه كأنه يستنقه ما يقال له، ثم شخص بصره إلى السماء كما شخص أول مرة، فاتبعه بصره حتى توارى في السماء، وأقبل على عثمان كجلسته الأولى، فقال: يا محمد، فيما كنت أجالسك وآتيك ما رأيتك تفعل فعلتك الغداة؟ قال: «ما رأيتني فعلتُ». قال: رأيتك شخص بصرك إلى السماء، ثم وضعته حتى وضعته على يمينك، فتحرفت إليه وتركتني، فأخذت تنغض رأسك كأنك تستنقه شيئاً يقال لك؟ قال: «أوفطنت إلى ذلك؟». قال عثمان: نعم. قال: «أتاني رسول الله جبريل عليه السلام وسلم آنفاً وأنت جالس». قال: فماذا قال لك؟ قال: «قال لي: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾». فذاك حين استقر الإيمان في قلبي، وأحببت محمداً ﷺ[(٢)].

---

(١) السيوطي ١٦٣، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٥٨٠.

(٢) مسند أحمد، ج ٣١٨/١، وصححه أحمد شاكر رحمه الله تعالى، والدر المنثور، ج ١٢٨/٤، ومجمع الزوائد، ج ٤٨/٧.

الآية: ٩١ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ﴾.

أخرج ابن جرير عن بريدة قال: نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ[١].

الآية: ٩٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر ابن أبي حفص، قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشَّعْر واللّيف، [ثم تنقضه بعد التعب بنسيجه] فنزلت هذه الآية[٢].

الآية: ١٠١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾.

نزلت حين قال المشركون: إن محمداً عليه السلام سخر بأصحابه، يأمرهم اليوم وينهاهم عنه غداً، أو يأتيهم بما هو أهون عليهم، وما هو إلا مفتري بقوله من تلقاء نفسه. فأنزل الله تعالى هذه الآية والتي بعدها[٣].

الآية: ١٠٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن حمدان الزاهد قال: أخبرنا عبد اللَّه بن محمد بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو هاشم الرفاعي قال: حدثنا أبو فضيل قال: حدثنا حصين، عن عبيد اللَّه بن مسلم قال: كان لنا غلامان نصرانيان من أهل عين التمر[٤]، اسم أحدهما يسار والآخر خير، وكانا يقرآن كتباً لهم بلسانهم، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيسمع قراءتهما، وكان المشركون يقولون: يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى فأكذبهم: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[٥].

---

(١) النيسابوري ٢٣٦، وتفسير الطبري، ج ١٤/ ١١٠.
(٢) السيوطي، ١٦٣ ـ ١٦٤، وتفسير الطبري، ج ١٤/ ١١١، وتفسير القرطبي، ج ١٠/ ١٧١، وتفسير ابن كثير، ج ٢/ ٥٨٤.
(٣) تفسير زاد المسير، ج ٤/ ٤٩١.
(٤) عين التمر: قرية في العراق.
(٥) تفسير الطبري، ج ١٤/ ١٢٠.

الآية: ١٠٦ ـ قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في عمار بن ياسر، وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية، وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً، فأما سمية: فإنها رُبِطَتْ بين بعيرين ووجِىء قبلها بحربة، وقيل لها: إنك أسلمت من أجل الرجال، فقتلت وقتل زوجها ياسر، وهما أول قتيلين في الإسلام. وأما عمار: فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فأخبر النبي ﷺ بأن عماراً كفر، فقال: «كلا، إن عماراً ملىء إيماناً من قرنه إلى قدمه[١]، وأخلط الإيمان بلحمه ودمه». فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله عليه السلام يمسح عينيه وقال: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت». فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال مجاهد: نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا، فكتب إليهم المسلمون بالمدينة: أن هاجروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا[٣]. فخرجوا يريدون المدينة، فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم مكرهين، وفيهم نزلت هذه الآية.

الآية: ١١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾.

قال قتادة: ذكر لنا أنه لما أنزل الله تعالى قبل هذه الآية: أن أهل مكة لا يقبل منهم إسلام حتى يهاجروا كتب بها أهل المدينة إلى أصحابهم من أهل مكة، فلما جاءهم ذلك خرجوا، فلحقهم المشركون فردوهم، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [سورة العنكبوت، الآيتان: ١ ـ ٢] فكتبوا بها إليهم فتبايعوا بينهم على أن يخرجوا، فإن لحقهم المشركون من أهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا ويلحقوا بالله، فأدركهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟﴾[٤].

---

(١) وُجِيء: طعن. قبلها: فرجها. قرنه: رأسه.
(٢) تفسير الطبري، ج ١٤/ ١٢٢، وانظر المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٣٥٧.
(٣) النيسابوري ٢٣٧، والسيوطي، ١٦٤ ـ ١٦٥.
(٤) النيسابوري ٢٣٨، وزاد المسير، ج ٤/ ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

الآية: ١٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ﴾.

عن الحكم بن عيينة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: لما انصرف المشركون عن قتلى أُحُد انصرف رسول الله ﷺ فرأى منظراً ساءه، ورأى حمزة قد شق بطنه واصطلم أنفه وجدعت أذناه، فقال: «لولا أن يحزن النساء، أو يكون سنة بعدي، لتركته حتى يبعثه الله تعالى من بطون السباع والطير. لأقتلن مكانه سبعين رجلاً منهم». ثم دعا ببردة فغطى بها وجهه، فخرجت رجلاه، فجعل على رجليه شيئاً من الإذخر، ثم قدمه وكبر عليه عشراً، ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة، وكان القتلى سبعين، فلما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٧] فصبر ولم يمثل بأحد[(١)].

عن يعقوب الوليد الكندي قال: حدثنا صالح المري قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أبي هريرة قال: أشرف النبي ﷺ على حمزة فرآه صريعاً، فلم ير شيئاً كان أوجع لقلبه منه، وقال: «والله لأقتلن بك سبعين منهم». فنزلت: ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦﴾ [سورة النحل، الآية: ١٢٦][(٢)].

قال المفسرون: إن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد: من تبقير البطون، وقطع المذاكير، والمثلة السيئة، قالوا حين رأوا ذلك: لئن ظفرنا الله سبحانه وتعالى عليهم لنزيدن على صنيعهم، ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، ولنفعلن ولنفعلن. ووقف رسول الله ﷺ على عمه حمزة، وقد جدعوا أنفه وقطعوا مذاكيره[(٣)] وبقروا بطنه، وأخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها، ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها، فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فقال: «أما إنها لو أكلته لم تدخل النار أبداً، حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيئاً من جسده النار». فلما نظر رسول الله ﷺ إلى حمزة نظر إلى شيء لم ينظر إلى

(١) النيسابوري ٢٣٩، وسنن الدارقطني، ج ١١٨/٤، وضعّفه.
(٢) المستدرك للحاكم، ج ١٩٧/٣، ومجمع الزوائد، ج ١١٩/٦.
(٣) أي عضوه التناسلي.

شيء كان أوجع لقلبه منه، فقال: «رحمة الله عليك، إنك ـ ما علمت ـ كنت وصولاً للرحم، فعالاً للخيرات، ولولا حزن من بعدك عليك لسرني أن أدعك حتى تحشر في أجواف شتى، أما والله لئن أظفرني الله تعالى بهم لأمثلن بسبعين منهم مكانك». فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ الآية، فقال النبي ﷺ: «بلى نصبر» وأمسك عما أراد، وكفّرَ عن يمينه[1].

(١) النيسابوري ٢٤٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٢/ ٥٩٢، وتفسير القرطبي، ج ١٠/ ٢٠١.

١٧ ـ سورة بني إسرائيل «الإسراء»

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ١٥﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾ الآية. أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت: سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال: «هم من آبائهم» ثم سألته بعد ذلك، فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»، ثم سألته بعدما استحكم الإسلام، فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ﴾ وقال: «هم على الفطرة» أو قال: «في الجنة»[1].

الآية: ٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾.

قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ الآية. أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك، قال ابن كثير: هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية، والمشهور خلافه. وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله[2].

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخرساني قال: جاء ناس من مزينة يستحملون

---

(١) صحيح البخاري برقم ٦٥٩٧، ١٣٨٤، ٦٥٩٨، ومسلم برقم ٢٦٦٠، وأبو داود في سننه ٤٧١٢.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣/٣٦، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٠/٢٤٧.

رسول الله ﷺ فقال: «لا أجد ما أحملكم عليه»، فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين(١).

الآية: ٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾.

عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: جاء غلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أمي تسألك كذا وكذا. فقال: «ما عندنا اليوم شيء». قال: فتقول لك: اكسني قميصك. قال: فخلع قميصه فدفعه إليه، وجلس في البيت حاسراً(٢)، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ الآية(٣).

الآية: ٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا، يهزؤون به: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٥] فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٤) الآيات.

الآية: ٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أن رجلاً من العرب شتمه فأمره الله تعالى بالعفو(٥).

---

(١) السيوطي، ١٦٧ ـ ١٦٨، وزاد المسير، ج ٥/ ٢٨.

(٢) حاسراً: ليس عليه ثياب.

(٣) النيسابوري ٢٤٢، وتفسير الدر المنثور، ج ٤/ ١٧٨.

(٤) السيوطي، ١٦٨ ـ ١٦٩، وزاد المسير، ج ٥/ ٤١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٠/ ٢٦٩.

(٥) تفسير القرطبي، ج ١٠/ ٢٧٦.

وقال الكلبي: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ٥٦ ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟﴾ الآية. أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال: كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم، فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية[٢].

الآية: ٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ﴾ الآية. أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت نؤتهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم قال: «بل أستأني بهم»، فأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ﴾ الآية. وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه[٣].

عن الأعمش، عن جعفر بن ياسر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعون، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتبي منهم[٤]، وإن شئت نؤتهم الذي سألوا،

---

(١) النيسابوري ٢٤٣، وزاد المسير، ج ٥/ ٤٦.
(٢) السيوطي ١٦٩، وزاد المسير، ج ٥/ ٤٩، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٦.
(٣) السيوطي ١٦٩، ومسند أحمد، ج ٤/ ٩٦، وإسناده صحيح، وزاد المسير، ج ٥/ ٥١، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٧.
(٤) تستأني بهم: تصبر عليهم وتتئد في الطلب لهم. نجتني منهم: نختار ونصطفي من يؤمن ويسلم ويصلح حاله.

فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم. قال: «لا، بل أستأني بهم». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾(١).

وروينا قول الزبير بن العوام في سبب نزول هذه الآية عند قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ [سورة الرعد، الآية: ٣١](٢).

الآية: ٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾.

لما ذكر الله تعالى الزقوم خوّف به هذا الحي من قريش، فقال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد عليه السلام؟ قالوا لا، قال: الثريد بالزبد، أما والله لئن أمكننا منها لنتزقمنها تزقماً. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ يقول: المذمومة ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾(٣).

الآية: ٧٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت في وفد ثقيف، أتوا رسول الله ﷺ فسألوا شططاً، وقالوا: متعنا باللات سنة، وحرّم وادينا كما حرمت مكة: شجرها وطيرها ووحشها. فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبهم، فأقبلوا يكثرون مسألتهم، وقالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول، وخشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا، فقل: الله أمرني بذلك. فأمسك رسول الله ﷺ عنهم، وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر: أما ترون رسول الله ﷺ أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون به، وقد همّ رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

وقال سعيد بن جبير: قال المشركون للنبي ﷺ: لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك. فقال النبي ﷺ: «ما عليّ لو فعلت، والله يعلم أني بار؟». فأنزل

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/ ٧٤، ومسند أحمد، ج ١/ ٢٥٨، وصححه أحمد شاكر.
(٢) انظر سبب نزول الآية ٣١ من سورة الرعد. النيسابوري ٢٤٣.
(٣) النيسابوري ٢٤٤، وزاد المسير، ج ٥/ ٥٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٨ ـ ٤٩.
(٤) النيسابوري ٢٤٥، وزاد المسير، ج ٥/ ٦٧، وتفسير الطبري، ج ١٥/ ١٣٠، وسنده ضعيف.

الله تعالى هذه الآية: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧٥] (١).

وقال قتادة: ذكر لنا أن قريشاً خَلَوْا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح، يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه، فقالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا يا سيدنا، وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله تعالى عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

الآية: ٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾.

قال ابن عباس: حسدت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام، فإن كنت نبياً فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك. فوقع ذلك في قلبه لما يحب من الإسلام، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

وقال عثمان: إن اليهود أتوا نبي الله ﷺ فقالوا: إن كنت صادقاً أنك نبي فالحق بالشام، فإن الشام أرض المحشر والمنشر، وأرض الأنبياء. فصدق ما قالوا، وغزا غزوة تبوك لا يريد بذلك إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾(٤).

وقال مجاهد وقتادة والحسن: همّ أهل مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فأمره الله تعالى بالخروج، وأنزل هذه الآية إخباراً عما هموا به(٥).

الآية: ٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾.

قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة أراد

---

(١) النيسابوري ٢٤٤، وزاد المسير، ج ٥/٦٧، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٢٩٩.
(٢) النيسابوري ٢٤٥، وزاد المسير، ج ٥/٦٨، وتفسير القرطبي، ج ١٠/٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٣) النيسابوري، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٣، وضعّفه.
(٤) تفسير ابن كثير، ج ٣/٥٣، وقال: في إسناده نظر.
(٥) النيسابوري ٢٤٥، والسيوطي، ١٧١ ـ ١٧٢، وزاد المسير، ج ٥/٧٠.

الله تعالى بقاء أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجراً إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[(١)].

الآية: ٨٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه قال: إني مع النبي ﷺ في حرثٍ بالمدينة، وهو متكىء على عسيب، فمر بنا ناس من اليهود فقالوا: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون. فأتاه نفر منهم فقالوا: يا أبا القاسم، ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم ماج، فأمسكت بيدي على جبهته، فعرفت أنه ينزل عليه، فأنزل الله عليه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾[(٢)].

وقال عكرمة، عن ابن عباس، قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل، فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت هذه الآية[(٣)].

وقال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا، فقالوا لقريش، حين سألوهم عن شأن محمد وحاله: سلوا محمداً عن الروح، وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها، فإن أجاب في ذلك كله فليس بنبي، وإن لم يجب في ذلك فليس نبياً، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي. فسألوه عنها، فأنزل الله تعالى في شأن الفتية: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ [سورة الكهف، الآية: ٩] إلى آخر القصة، ونزل في الروح قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/ ١٠٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٨.

(٢) النيسابوري ٢٤٦، والسيوطي ١٧٢، وسنن الترمذي برقم ٣١٤١، وقال: حسن صحيح، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/ الإسراء، باب: ﴿ويسألونك عن الروح﴾، رقم: ٤٤٤٤، ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، رقم: ٢٧٩٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٦٠ ـ ٦١، وتفسير القرطبي، ج ١٠/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

(٣) تفسير النسائي ٣٣٤، وأحمد في مسنده، ج ١/ ٢٥٥، والحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٥٣١، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) النيسابوري ٢٤٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٦١.

الآية: ٨٨ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾.

أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: أتى النبي ﷺ سلام بن مشكم في عامة يهود سمّاهم، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا؟ وإنّ هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة؟ فأنزل علينا كتاباً نعرفه، وإلاّ جئناك بمثل ما تأتي به؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾[1]!!!.

الآية: ٩٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠)﴾.

روى عكرمة، عن ابن عباس[2]: أن عتبة، وشيبة، وأبا سفيان، والنضر بن الحارث، وأبا البختري، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل، وعبد اللّه بن أبي أمية، وأمية بن خلف، ورؤساء قريش، اجتمعوا على ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا به، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم سريعاً، وهو يظن أنه بدا في أمره بداء، وكان عليهم حريصاً، يحب رشدهم ويعز عليه تعنتهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمد، إنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، وما بقي أمر قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت أن ما جئت به لتطلب به مالاً جعلنا لك من أموالنا ما تكون به أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الرئيّ الذي يأتيك تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي ـ بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به لطلب أموالكم، ولا للشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله عزّ وجلّ بعثني إليكم

(١) السيوطي ١٧٣، وتفسير الطبري، ج ١٥/١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) النيسابوري ٢٤٧.

رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم». قالوا: يا محمد، فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا، فقد علمت: أنه ليس من الناس أحد أضيق بلاداً، ولا أقل مالاً، ولا أشد عيشاً منا، سل لنا ربك ـ الذي بعثك بما بعثك ـ فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا، ويبسط لنا بلادنا، ويُجْرِ فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضى من آبائنا، وليكن ممن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب، فإنه كان شيخاً صدوقاً، فنسألهم عما تقول حق هو، فإن صنعت ما سألناك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله، وأنه بعثك رسولاً كما تقول.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بهذا بُعثت، إنما جئتكم من عند الله سبحانه بما بعثني به، فقد بلغتكم ما أرسلت به، فإن تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه أصبر لأمر الله». قالوا: فإن لم تفعل هذا فسل ربك أن يبعث لنا ملكاً يصدقك، وسله فيجعل لك جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك، فإنك تقوم في الأسواق وتلتمس المعاش. فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت بهذا إليكم، ولكن الله تعالى بعثني بشيراً ونذيراً». قالوا: فأسقط علينا كسفاً من السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل. فقال رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، إن شاء فعل». فقال قائل منهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً. وقال عبد اللَّه بن أمية المخزومي، وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب، ابن عمة النبي ﷺ: لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ السماء سلماً، وترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول. فانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً بما فاته من متابعة قومه، ولما رأى من مباعدتهم منه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعًا ۝٩٠﴾(١) الآيات.

الآية: ١١٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾.

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/ ١١٠ ـ ١١١، والنيسابوري في أسباب النزول، ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

قال ابن عباس: تهجد رسول الله ﷺ ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: «يا رحمٰن، يا رحيم». فقال المشركون: كان محمد يدعو إلٰهاً واحداً، فهو الآن يدعو إلٰهين اثنين: الله، والرحمٰن، ما نعرف الرحمٰن إلا رحمٰن اليمامة. يعنون مسيلمة الكذاب. فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

وقال ميمون بن مهران: كان رسول الله ﷺ يكتب في أول ما يوحى إليه: «باسمك اللّهم». حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة النمل، الآية: ٣٠]. فكتب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقال مشركو العرب: هذا الرحيم نعرفه، فما الرحمٰن؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

وقال الضحاك: قال أهل التفسير: قيل لرسول الله ﷺ: إنك لتقل ذكر الرحمٰن، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾. عن محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد اللّه بن مطيع وأحمد بن منيع قالا: حدثنا هشيم قال: حدثنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا يسمعون ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾(٤).

عن هشام بن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قالت: إنها نزلت في الدعاء(٥).

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٥/ ١٢١.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١٠/ ٣٤٣.
(٣) تفرّد به النيسابوري في أسباب النزول ٢٤٩.
(٤) تفسير الطبري، ج ١٥/ ١٢٢ ـ ١٢٤، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿أنزله بعلمه والملائكة يشهدون﴾، رقم: ٧٠٥٢، ومسلم: الصلاة، باب: التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية. . ، رقم: ٤٤٦، والنيسابوري ٢٥٠.
(٥) فتح الباري، ج ٨/ ٤٠٥، وأخرجه البخاري برقم ٤٧٢٣.

١٨ ـ سورة الكهف

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾.

أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوِّل. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، فجاؤوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال: «أخبركم غداً بما سألتم عنه» ولم يستثن، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٥].

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من

خلاف قومه إياه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فأنزل الله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾ الآية.

وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: أنزلت: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ فقيل: يا رسول الله، سنين أو شهوراً؟ فأنزل الله: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الكهف، الآية: ٢٥] (١).

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾﴾.

وأخرجه ابن جرير عن الضحاك، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال: حلف النبي ﷺ على يمين، فمضى له أربعون ليلة، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٢).

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية. تقدَّم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ الآية. أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله، من طرد الفقراء عنه، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال: حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت.

---

(١) السيوطي، ١٧٦ ـ ١٧٧، وتفسير الطبري، ج ١٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧، وفي سنده مجهول.
(٢) انظر تفسير الطبري، ج ١٥/ ١٥١ ـ ١٥٢.

وأخرج عن أبي هريرة قال: دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان، فقال عيينة: إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا، فنزلت[1].

عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه ابن مشجعة بن ربعي الجهني، عن سلمان الفارسي قال: جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله ﷺ: عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم، فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المجلس، ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم ـ يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب الصوف، لم يكن عليهم غيرها ـ جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك. فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا﴾ [سورة الكهف، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩] يتهددهم بالنار، فقام النبي ﷺ يلتمسهم، حتى إذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى قال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات»[2].

وعن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال: نزلت في أمية بن خلف الجمحي، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه من تحرد الفقراء عنه وتقريب صناديد أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ يعني الشرك[3].

الآية: ٨٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾.

قال قتادة: إن اليهود سألوا نبي الله ﷺ عن ذي القرنين، فأنزل الله تعالى هذه الآية[4].

الآية: ١٠٩ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى﴾.

---

(١) السيوطي ١٧٧. وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٨٠ ـ ٨١.

(٢) زاد المسير، ج ٥/ ١٣٢، والدر المنثور، ج ٤/ ٢١٩.

(٣) النيسابوري، ٢٥٠ ـ ٢٥١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٠/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٤) النيسابوري ٢٥١، وزاد المسير، ج ٥/ ٨١.

قال ابن عباس: قالت اليهود، لما قال لهم النبي ﷺ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٥]: كيف وقد أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً؟ فنزلت: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ الآية[١].

الآية: ١١٠ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في جندب بن زهير الغامدي، وذلك أنه قال: إني أعمل العمل لله، فإذا اطلع عليه سرني. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا يقبل ما روئي فيه». فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

وقال طاوس: قال رجل: يا نبي الله، إني أحب الجهاد في سبيل الله، وأحب أن يُرى مكاني؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال مجاهد: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أتصدق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى، فيذكر ذلك مني وأحمد عليه فيسرني ذلك وأعجب به؟ فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً صالحاً، فأنزل الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[٤].

---

(١) زاد المسير، ج ٥/ ٢٠١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١١/ ٦٩.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١١/ ٦٩.
(٣) تفسير الطبري، ج ١٦/ ٣٢.
(٤) النيسابوري، ٢٥١ ـ ٢٥٢، والسيوطي ١٧٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ١٠٨.

١٩ ـ سورة مريم

الآية: ٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟». قال: فنزلت: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ الآية كلها، قال: كان هذا الجواب لمحمد رسول الله ﷺ[١].

وقال مجاهد: أبطأ الملك على رسول الله ﷺ ثم أتاه، فقال: لعلِّي أبطأت؟ قال: «قد فعلت». قال: ولم لا أفعل وأنتم لا تتسوكون، ولا تقصون أظفاركم، ولا تنقون براجمكم؟ قال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾. قال مجاهد: فنزلت هذه الآية[٢].

الآية: ٦٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾﴾.

قال الكلبي: نزلت في أبيّ بن خلف، حين أخذ عظاماً بالية يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أنَّا نُبعث بعدما نموت[٣].

الآية: ٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾.

عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب بن الأرت قال: كان لي دين على العاص بن وائل، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا والله حتى تكفر بمحمد، قلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث، قال: إني إذا مت ثم بعثت جئتني، وسيكون لي ثَمَّ مال وولد، فأعطيك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤].

---

(١) رواه البخاري عن أبي ذر في التفسير: سورة مريم، باب: ﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك﴾، رقم: ٤٤٥٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ١٣٠.

(٢) النيسابوري ٢٥٣، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٤٩.

(٣) زاد المسير، ج ٦/ ٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٤) سنن الترمذي برقم ٣١٦٢، وقال: حسن صحيح، وتفسير القرطبي، ج ١١/ ١٤٥.

عن وكيع قال: حدثنا الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن خباب قال: كنت رجلاً قيناً، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه[١] فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ـ عليه السلام ـ فقلت: لا أكفر حتى تموت وتبعث، فقال: وإني لمبعوث بعد الموت؟ فسوف أقضيك إذا رجعت إليّ مالي. قال: فنزلت فيه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾﴾[٢].

وقال الكلبي ومقاتل: كان خباب بن الأرت قيناً، وكان يعمل للعاص بن وائل السهمي، وكان العاص يؤخر حقه، فأتاه يتقاضاه، فقال العاص: ما عندي اليوم ما أقضيك، فقال: لست بمفارقك حتى تقضيني، فقال العاص: يا خباب، ما لك، ما كنت هكذا، وإن كنت تحسن الطلب؟ فقال خباب: ذاك أني كنت على دينك، فأما اليوم فأنا على الإسلام، مفارق لدينك. قال: أولستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريراً؟ قال خباب: بلى، قال: فأخرني حتى أقضيك في الجنة ـ استهزاء ـ فوالله لئن كان ما تقول حقاً إني لأفضل فيها نصيباً منك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني العاص[٣] الآيات.

الآية: ٩٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عبد الرحمٰن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة منهم: شيبة وعتبة ابنيْ ربيعة وأمية بن خلف، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ قال: محبة في قلوب المؤمنين[٤].

---

(١) قيناً: حداداً. أتقاضاه: أطلب منه أن يقضيني ديني.

(٢) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/مريم، باب: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا..﴾، رقم: ٤٤٥٥، ومسلم: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح، رقم: ٢٧٩٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ١٣٥.

(٣) النيسابوري، ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وزاد المسير، ج ٥/ ٢٦٠.

(٤) تفسير الطبري، ج ١٦/ ١٠١، وتفسير القرطبي، ج ١١/ ١٦١.

٢٠ ـ سورة طـه

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾.

قال مقاتل: قال أبو جهل والنضر بن الحارث للنبي ﷺ: إنك لتشقى بترك ديننا. وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

عن العسكري قال: حدثنا أبو مالك، عن جرير، عن الضحاك قال: لما نزل القرآن على النبي ﷺ قام هو وأصحابه فصلوا، فقال كفار قريش: ما أنزل الله تعالى هذا القرآن على محمد ـ عليه السلام ـ إلا ليشقى به. فأنزل الله تعالى: ﴿طه ۝١﴾ يقول: يا رجل ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٢].

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى، فأنزل: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾.

وأخرج عبد اللّه بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال: قالوا: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾.

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال: قالوا: لقد شقي الرجل بربه، فأنزل الله: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾[٣].

الآية: ١٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ۝١٠٥﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة؟ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ الآية[٤].

---

(١) زاد المسير، ج ٥/٢٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ٣/١٤١.
(٢) النيسابوري ٢٥٥، والسيوطي ١٨١، وتفسير الطبري، ج ١٦/١٠٣.
(٣) زاد المسير، ج ٥/٢٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ٣/١٤١.
(٤) زاد المسير، ج ٥/٣٢٢.

الآية: ١١٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ الآية. وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح(١).

الآية: ١٣١ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال: أضاف النبي ﷺ ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض» فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾(٢).

عن موسى بن عبيدة الربذي قال: أخبرني يزيد بن عبد اللّه بن فضيل، عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ: أن ضيفاً نزل برسول الله ﷺ فدعاني، فأرسلني إلى رجل من اليهود يبيع طعاماً: «يقول لك محمد ـ رسول الله ﷺ ـ نزل بنا ضيف، ولم يلق عندنا بعض الذي نصلحه، فبعني كذا وكذا من الدقيق ـ أو سلفني ـ إلى هلال رجب». فقال اليهودي: لا أبيعه ولا أسلفه إلا برهن. قال: فرجعت إليه فأخبرته، قال: «والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض، ولو أسلفني أو باعني لأديت إليه، اذهب بدرعي». ونزلت هذه الآية تعزية له عن الدنيا: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ الآية(٣).

---

(١) السيوطي، ١٨١ ـ ١٨٢، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ١٦٧، وذكر سبباً آخر في ذلك.
(٢) السيوطي ١٨٢، وزاد المسير، ج ٥/ ٣٣٥.
(٣) النيسابوري ٢٥٦، وتفسير القرطبي، ج ١١/ ٢٦٢، وتفسير الطبري، ج ١٦/ ١٦٩.

٢١ ـ سورة الأنبياء

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبي ﷺ: إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن نؤمن فحوِّل لنا الصفا ذهباً، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك، فأنزل الله: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾[1].

الآية: ٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: نعي إلي النبي ﷺ نفسه، فقال: «يا رب، فمن لأمتي؟» فنزلت: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ الآية[2].

الآية: ٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: مرَّ النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان: هذا نبي عبد مناف، فغضب أبو سفيان وقال: أتنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبي؟ فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوفه، وقال: «ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما أصاب من غيّر عهده»، فنزلت: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[3].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٧/ ٤.

(٢) السيوطي، ١٨٣ ـ ١٨٤، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٥/ ٣٥١، وتفسير القرطبي، ج ١١/ ٢٨٧.

(٣) زاد المسير، ج ٥/ ٣٥٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ١٧٨.

الآية: ١٠١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ﴾.

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٨] قال ابن الزبعرى: عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير، فكل هؤلاء في النار مع آلهتنا، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾ ونزلت: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا﴾ إلى: ﴿خَصِمُونَ ۝٥٨﴾ [سورة الزخرف، الآيتان: ٥٧ ـ ٥٨] (١).

عن يحيى، عن ابن عباس قال: آية، لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها، أو جهلوها فلا يسألون عنها؟ قال: وما هي؟ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٨] شق على قريش، فقالوا: أيشتم آلهتنا؟ فجاء ابن الزبعرى فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨﴾ قال: ادعوه لي، فلما دعي النبي ﷺ قال: يا محمد، هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله؟ قال: «بل لكل من عبد من دون الله». فقال ابن الزبعرى: خصمت ورب هذه البنية ـ يعني الكعبة ـ ألست تزعم أن الملائكة عباد صالحون، وأن عيسى عبد صالح؟ وهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى ـ عليه السلام ـ وهذه اليهود يعبدون عزيراً. قال: فصاح أهل مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ﴾ الملائكة وعيسى وعزير عليهم السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ۝١٠١﴾(٢).

---

(١) السيوطي ١٨٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ١٩٨، وزاد المسير، ج ٥/ ٣٩٢.

(٢) النيسابوري ٢٥٦، ومسند أحمد برقم ٢٩٢١، والطبراني في معجمه الكبير برقم ١٢٧٤٠، ومجمع الزوائد، ج ٧/ ١٠٤.

٢٢ ـ سورة الحج

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾ قال: نزلت في النضر بن الحارث[1].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيلة قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنتج خيلة قال: هذا دين سوء، فأنزل الله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ الآية.

وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام، فقال: لم أصب من ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي، فنزلت: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ الآية[2].

قال المفسرون: نزلت في أعراب كانوا يقدمون على رسول الله ﷺ المدينة مهاجرين من باديتهم، وكان أحدهم إذا قدم المدينة: فإن صح بها، ونتجت فرسه مهراً حسناً، وولدت امرأته غلاماً، وكثر ماله وماشيته، آمن به واطمأن، وقال: ما أصبت منذ

---

(١) السيوطي ١٨٥، وزاد المسير، ج ٥/ ٤٠٥، والدر المنثور، ج ٤/ ٣٤٤.

(٢) السيوطي، ١٨٥ ـ ١٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٠٩، وتفسير الطبري، ج ١٢/ ١٧.

دخلت في ديني هذا إلا خيراً. وإن أصابه وجع المدينة، وولدت امرأته جارية، وأجهضت رماكه وذهب ماله، وتأخرت عنه الصدقة، أتاه الشيطان فقال: والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شراً، فينقلب عن دينه. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية[١].

وروى عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: أسلم رجل من اليهود، فذهب بصره وماله وولده، وتشاءم بالإسلام فأتى النبي ﷺ فقال: أقلني. فقال: «إن الإسلام لا يقال». فقال: إني لم أصب في ديني هذا خيراً، أذهب بصري ومالي وولدي. فقال: «يا يهودي، إن الإسلام يسبك الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والفضة والذهب». قال: ونزلت: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[٢].

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ الآية. أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذر قال: نزلت هذه الآية: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة.

وأخرج الحاكم عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحج، الآية: ٢٢]. وأخرج من وجه آخر عنه قال: نزلت في الذين بارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم، فقال المؤمنون: نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب. وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله[٣].

---

(١) النيسابوري ١٥٧، وصحيح البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٧٤٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه برقم ٤٧٤٣، ومسلم في صحيحه برقم ٣٠٣٣، وفي سنده عطية بن سعد العوفي مجمع على ضعفه، فلا تثبت هذه الرواية.

(٣) السيوطي ١٨٦، والدر المنثور، ج ٤/٣٤٨، والطبري في تفسيره، ج ١٧/ ١٣٢.

وعن أبي هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن عبادة قال: سمعت أبا ذر يقول: أقسم بالله لنزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ في هؤلاء الستة: حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة[١].

أخبرنا أبو بكر الحارث قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا محمد بن سليمان قال: أخبرنا هلال بن بشر قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب قال: أخبرنا سليم التيمي، عن أبي مجلز، عن قيس بن عباد، عن علي قال: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾[٢].

قال ابن عباس: هم أهل الكتاب، قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم منكم كتاباً، ونبينا قبل نبيكم، وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بمحمد عليه السلام وآمنا بنبيكم، وبما أنزل من كتاب، فأنتم تعرفون نبينا، ثم تركتموه وكفرتم به حسداً. وكانت هذه خصومتهم، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية. وهذا قول قتادة[٣].

الآية: ٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ﴾الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾ الآية[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الحج، باب: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾، عن هشيم بن هاشم، في البخاري: عن هشيم عن أبي هاشم، رقم: ٤٤٦٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢١٢.

(٢) النسائي في التفسير ٣٦٢، وصحيح البخاري برقم ٤٧٤٤.

(٣) النيسابوري، ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وتفسير الطبري، ج ١٧/٩٩، من طريق العوفي وهو ضعيف.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٣/٢١٥.

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن مجاهد قال: كانوا لا يركبون، فأنزل الله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر(١).

الآية: ٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب النبي ﷺ: فنحن أحق أن نضمخ، فأنزل الله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ الآية(٢).

الآية: ٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ الآية. أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: خرج النبي ﷺ من مكة، فقال أبو بكر: أخرجوا نبيَّهم ليُهلَكنَّ، فأنزل الله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾(٣).

قال المفسرون: كان مشركو أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ، فلا يزالون يجيئون من مضروب ومشجوج. فشكوهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم: «اصبروا، فإني لم أومر بالقتال». حتى هاجر رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

---

(١) السيوطي، ١٨٦ ـ ١٨٧، وتفسير الطبري، ج ١٧/ ١٠٧.

(٢) زاد المسير، ج ٥/ ٤٣٤.

(٣) السيوطي ١٨٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٢٥، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٦٦، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) تفسير القرطبي، ج ١٢/ ٦٨، وزاد المسير، ج ٥/ ٤٣٦.

وقال ابن عباس: لما أخرج رسول الله ﷺ من مكة قال أبو بكر رضي الله عنه: إنا لله، لنهلكن. فأنزل الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ الآية، قال أبو بكر: فعرفت أنه سيكون قتال[1].

الآية: ٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير قال: قرأ النبي ﷺ بمكة ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [سورة النجم، الآيات: ١ ـ ٢٠] ألقى الشيطان على [مسامعهم] تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا، فنزلت: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية.

وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه، وقال: لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد. وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور.

وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى[2].

الآية: ٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾.

---

(١) النيسابوري ٢٦٠، وسنن الترمذي برقم ٣١٧١.

(٢) السيوطي ١٨٨، وما ألقاه الشيطان على مسامع المشركين هو الذي نسخه الله بآياته، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٢٩، ورواية الغرانيق طعن بثبوتها المحققون من المحدثين.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام، فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام، فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم، فنزلت هذه الآية[١].

(١) السيوطي، ١٨٨ ـ ١٨٩، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٣٢.

٢٣ ـ سورة المؤمنون

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾.

عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمٰن بن عبد القارىء قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل، فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا». ثم قال: «لقد أنزلت علينا عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة». ثم قرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى عشر آيات[1].

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾.

عن أحمد بن يعقوب الثقفي قال: أخبرنا أبو شعيب الحراني قال: أخبرنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾[2].

الآية: ١٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾.

عن علي بن زيد بن جدعان، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وافقت ربي في أربع: قلت: يا رسول الله، لو صلينا خلف المقام؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٥] وقلت: يا رسول الله، لو اتخذت على نسائك حجاباً؟ فإنه يدخل عليك البر والفاجر، فأنزل الله تعالى:

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك: التفسير، تفسير سورة المؤمنون ٢/ ٣٩٢، والنيسابوري ٢٦١، والسيوطي ١٩٠، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٢) زاد المسير، ج ٥/ ٤٦٠، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١٠٣.

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣]. وقلت لأزواج النبي ﷺ: لتنتهن أو ليبدلنه الله سبحانه أزواجاً خيراً منكن، فأنزل الله: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [سورة التحريم، الآية: ٥]. ونزلت: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون، الآية: ١٢] إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ فقلت: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾(١).

الآية: ٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تسمر حول الكعبة، ولا تطوف به ويفتخرون به، فأنزل الله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾(٢).

الآية: ٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾.

عن يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، ننشدك الله والرحم، لقد أكلنا العلهز، يعني الوبر بالدم، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾(٣).

وقال ابن عباس: لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق باليمامة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من يمامة، وأخذ الله تعالى قريشاً بسني الجدب حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم، إنك تزعم أنك بُعثت رحمة للعالمين؟ قال: «بلى». فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فأنزل الله تعالى هذه الآية(٤).

---

(١) النيسابوري، ٢٦١ ـ ٢٦٢، وزاد المسير، ج ٥/ ٤٦٥، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١١٠.
(٢) السيوطي ١٩١، وزاد المسير، ج ٥/ ٤٨٢، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١٣٧.
(٣) النسائي في التفسير برقم ٣٧٢، والطبراني في معجمه الكبير، ج ١١/ ٣٧٠، برقم ١٢٠٣٨، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١٤٣.
(٤) النيسابوري ٢٦٢، والسيوطي ١٩١، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ٣٤.

٢٤ ـ سورة النور

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾.

قال المفسرون: قدم المهاجرون إلى المدينة وفيهم فقراء ليست لهم أموال، وبالمدينة نساء بغايا مسافحات يكرين أنفسهن، وهن يومئذ أخصب أهل المدينة، فرغب في كسبهن ناس من فقراء المهاجرين فقالوا: لو أنّا تزوجنا منهن فعشنا معهن إلى أن يغنينا الله تعالى عنهن، فاستأذنوا النبي ﷺ في ذلك فنزلت هذه الآية، وحرم فيها نكاح الزانية صيانة للمؤمنين عن ذلك.

وقال عكرمة: نزلت الآية في نساء بغايا متعالجات بمكة والمدينة، وكن كثيرات، ومنهن تسع صواحب رايات، لهن رايات كرايات البيطار يعرفونها: أم مهدون جارية السائب بن أبي السائب المخزومي، وأم غليظ جارية صفوان بن أمية، وحية القبطية جارية العاص بن وائل، ومرية جارية بن مالك بن عمثلة بن السباق، وجلالة جارية سهيل بن عمرو، وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي، وشريفة جارية زمعة بن الأسود، وقرينة جارية هشام بن ربيعة، وفرتنا جارية هلال بن أنس. وكانت بيوتهن تسمى في الجاهلية المواخير، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة، أو مشرك من أهل الأوثان، فأراد ناس من المسلمين نكاحهن ليتخذوهن مأكلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ونهى المؤمنين عن ذلك وحرمه عليهم[١].

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد اللّه قال: إنا ليلة الجمعة في المسجد إذ دخل رجل من الأنصار فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً، فإن تكلم

---

(١) النيسابوري، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، والسيوطي، ١٩٢ ـ ١٩٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ١٩/٥.

جلدتموه، وإن قتل قتلتموه، وإن سكت سكت على غيظ، والله لأسألن عنه رسول الله ﷺ. فلما كان من الغد أتى رسول الله ﷺ فسأله، فقال: لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فتكلم جلدتموه، أو قتل قتلتموه، أو سكت سكت على غيظ. فقال: «اللهم افتح». وجعل يدعو، فنزلت آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾ الآية، فابتلي به الرجل من بين الناس، فجاء هو وامرأته إلى رسول الله ﷺ فتلاعنا، فشهد الرجل أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، ثم لعن الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. فذهبت لتلتعن، فقال رسول الله ﷺ: «مه» فلعنت، فلما أدبرت قال: «لعلها أن تجيء به أسود جعداً». فجاءت به أسود جعداً(١).

عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾ [سورة النور، الآية: ٤] قال سعد بن عبادة، وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «ألا تسمعون يا معشر الأنصار، إلى ما يقول سيدكم». قالوا: يا رسول الله، إنه رجل غيور، والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته. فقال سعد: والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق، وأنها من عند الله، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل، لم يكن لي أن أهيجه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء؟ فوالله إني لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية من أرضه عشياً، فوجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهيجه حتى أصبح، وغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي عشياً فوجدت عندها رجلاً، فرأيت بعيني وسمعت بأذني. فكره رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه، فقال سعد بن عبادة: الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويبطل شهادته في المسلمين. فقال هلال: والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً، فقال هلال: يا رسول الله، إني قد أرى ما قد اشتد عليك مما جئتك به، والله يعلم إني لصادق. فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي، وكان إذا نزل عليه عرفوا ذلك في تربد جلده، فأمسكوا عنه حتى فرغ من

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب اللعان، رقم: ١٤٩٥، والنيسابوري ٢٦٥، ومسند أحمد، ج ١/٤٤٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٢٦٦.

الوحي، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ الآيات كلها، فسري عن رسول الله ﷺ فقال: «أبشر يا هلال، فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً». فقال هلال: كنت أرجو ذاك من ربّي. . وذكر باقي الحديث(١).

الآيات: ١١ ـ ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾.

عن عائشة زوج النبي عليه السلام، حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله تعالى منه. قال الزهري: وكلهم حدثني طائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصاً، ووعيت عن كل واحد الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يصدق بعضاً، ذكروا: أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، قالت عائشة رضي الله عنها: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، وذاك بعدما نزلت آية الحجاب، فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا، حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ودنونا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه. قالت عائشة: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه، وكنت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فتيممت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعوا إليّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي الذكواني قد عرّس من وراء الجيش، فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني،

(١) البخاري في كتاب التفسير، سورة النور، باب: ﴿ويدرأ عنها العذاب﴾، رقم: ٤٤٧٠، والنيسابوري، ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ٦٥، ومسند أحمد، ج ١/ ٢٣٨، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤.

وقد كان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، وهلك من هلك فيّ.

وكان الذي تولى كبره منهم عبد اللّه بن أبيّ بن سلول، فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، ويريبني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم». فذلك يحزنني، ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعدما نقهت، وخرجت معي أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، ولا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التنزه، وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي بنت أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب، فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلاً قد شهد بدراً؟ قالت: أي هنتاه أوَلم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضاً إلى مرضي، فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ ثم قال: «كيف تيكم». قلت: تأذن لي أن آتي أبوي؟ قالت: وأنا أريد حينئذ أن أتيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت: يا أماه، ما يتحدث الناس؟.

فقالت: يا بنية، هوّني عليك، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل ـ ولها ضرائر ـ إلا أكثرت عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد ـ حين استلبث الوحي ـ يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله، هم أهلك وما نعلم إلا خيراً. وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله تعالى عليك، والنساء سواها

كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: يا بريرة، هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة». قالت بريرة: والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فتأتي الداجن فتأكله. قالت: فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد اللّٰه بن أبيّ بن سلول، فقال وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله، أنا أعذرك منه: إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قال: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. فقام أسيد بن الحضير، وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبت، لعمر الله لنقتلنه، إنك منافق تجادل عن المنافقين. فثار الحيان من الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، وجلست تبكي معي، قالت: فبينا نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أما بعد يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه». قالت: فما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ فيما قال. قال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت لأمي: أجيبي رسول الله. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله. فقلت، وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: والله لقد عرفت أنكم سمعتم هذا، وقد استقر في نفوسكم فصدقتم به، ولئن قلت لكم إني بريئة ـ والله يعلم أني

بريئة ـ لا تصدقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ لتصدقُنِّي، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا ما قال أبو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قالت: ثم تحولت واضطجعت على فراشي. قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة، وأن الله مبرئي ببراءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله تعالى فيَّ بأمر يُتلى، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله تعالى بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ منزله، ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله تعالى على نبيه عليه السلام، وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي، من ثقل القول الذي أنزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ سري عنه وهو يضحك(١)، وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «البشرى يا عائشة، أما والله لقد برأك الله». فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله سبحانه وتعالى، هو الذي برأني. قالت: فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ العشر الآيات، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية

---

(١) أهل الإفك: الذين افتروا أسوأ الكذب على أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فرموها بالفاحشة، فبرأها الله تعالى مما قالوا. طائفة: قطعة. أوعى: أحفظ وأحسن إيراداً وسرداً للحديث. اقتصاصاً: حفظاً وتتبعاً لأجزائه. قفل: رجع. آذن: أعلم. الرحل: البعير الذي تركب عليه. جزع ظفار: خرز في سواده بياض كالعروق. الرهط: الرجال المكلفون به، وهم دون العشرة. هودجي: ما يجلس فيه النساء في السفر على الراحلة. يهبلن: يسْمَنّ. العلقة: القليل من الطعام الذي يسد الجوع. جارية: بنتاً صغيرة. فتيممت: قصدت. عرّس: نزل ليستريح. فأدلج: سار الليل كله، أو من أوله. باسترجاعه: بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون. فخمرت: غطيت. بجلبابي: هو الثوب الذي يستر كامل جسم المرأة. موغرين: داخلين. نحر الظهيرة: وقت اشتداد الحر. هلك: تسبب بالهلاك لنفسه. تولى كبره: اهتم بإشاعته وبدأبه. يفيضون: يتوسعون في إشاعته. يريبني: يشككني في حصول أمر ما. نقهت: برئت من مرضي. المناصع: مواضع خارج المدينة، يخرجون إليها لقضاء حاجتهم. متبرزنا: المكان الذي نتبرز فيه. الكنف: جمع كنيف، وهو المكان المعد لقضاء الحاجة. التنزه: البعد عن البيوت لإلقاء الفضلات. مرطها: كسائها الذي تلتحف به. أي هنتاه: يا هذه. وضيئة: جميلة حسنة. استلبث: أبطأ. أغمصه: أنتقصه. الداجن: الحيوانات الأليفة في البيوت. فالق: من فلق إذا شق. ألممت: فعلت ما ليس من عادتك. قلص: انقبض وارتفع وجف. البرحاء: العرق الشديد. ليتحدر: ينزل ويقطر. الجمان: اللؤلؤ، واحده جمانة. سري: كشف.

في براءتي قال الصديق، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره: والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٢]. فقال أبو بكر: والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح النفقة التي كانت عليه، وقال: لا أنزعها منه أبداً[١].

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا ﴾.

عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها حدثته بحديث الإفك، وقالت فيه: وكان أبو أيوب الأنصاري حين أخبرته امرأته وقالت: يا أبا أيوب، ألم تسمع ما تحدث الناس؟ قال: وما يتحدثون؟ فأخبرته بقول أهل الإفك، فقال: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم[٢]. قالت: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾[٣].

الآية: ٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾.

قال أبو بكر: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه. وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه[٤].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم: ٢٥١٨، ومسلم: التوبة، باب: في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، رقم: ٢٧٧٠، والنيسابوري، ٢٦٥ ـ ٢٧٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٦٨ ـ ٢٧٤، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ١٩٥ ـ ٢٠٦.

(٢) بهتان: هو الافتراء وأسوأ الكذب، وأن يقول على الإنسان ما لم يفعله، فيبهت، أي يدهش لما يسمع.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٨/ ٧٧، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٢.

(٤) السيوطي ١٩٧، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٤، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ٢٠٧.

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾.

وأخرج الطبراني عن خصيف قال: قلت لسعيد بن جبير: أيما أشد، الزنا أو القذف؟ قال: الزنا، قلت: إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، في إسناده يحيى الحماني ضعيف. وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عائشة خاصة.

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت: رُميت بما رميت وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا رسول الله ﷺ عندي إذ أُوحي إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال: «يا عائشة، أبشري» فقلت: بحمد الله لا بحمدك، فقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٦] (١).

الآية: ٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾.

وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾. قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرأها الله من ذلك.

وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال: نزلت: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان.

وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال: لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٨/ ٨٢ ـ ٨٣.

رسول الله ﷺ إلى عائشة، فقال: «يا عائشة، ما يقول الناس؟ فقالت: لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور، ثم قرأ حتى بلغ: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية، مرسل صحيح الإسناد[١].

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا﴾ الآية. أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع؟ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: لما نزلت آية الاستئذان في البيوت، قال أبو بكر: يا رسول الله، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان؟ فنزلت: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٩] [٢].

عن محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا قيس، عن أشعث بن سوار، عن ابن ثابت قال: جاءت امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل عليّ، وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال، فكيف أصنع؟ فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية[٣].

قال المفسرون: فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، أفرأيت الخانات[٤] والمساكن في طرق الشام، ليس فيها ساكن؟ فأنزل

---

(١) انظر تفسير الطبري، ج ١٨/ ٨٤ ـ ٨٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٧٨.
(٢) السيوطي، ١٩٧ ـ ١٩٩، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ٨٧ ـ ٨٨.
(٣) الدر المنثور، ج ٥/ ٣٨.
(٤) الخانات: جمع خان، وهو مكان معدّ قديماً لمبيت التجار ودوابهم.

الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [سورة النور، الآية: ٢٩] [(١)].

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهن، يعني: الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا! فأنزل الله في ذلك: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرتين من فضة واتخذت جزعاً، فمرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوّت، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ الآية[(٢)].

الآية: ٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾.

نزلت في غلام لحويطب بن عبد العزى يقال له صبيح، سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وكاتبه حويطب على مائة دينار، ووهب له منها عشرين ديناراً، فأداها، وقتل يوم حنين في الحرب[(٣)].

---

(١) النيسابوري ٢٧٢، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٦/ ٧٧.
(٢) السيوطي، ١٩٩ ـ ٢٠٠، وتفسير القرطبي، ج ١٢/ ٢٣٨، وانظر تفسير الطبري، ج ١٨/ ٩٢ ـ ٩٣.
(٣) زاد المسير، ج ٦/ ٣٧، والدر المنثور، ج ٥/ ٤٥.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ الآية. عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: كان عبد اللّه بن أبيّ يقول لجارية له: اذهبي فابغينا شيئاً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[١].

وقال مقاتل: نزلت في ستّ جوارٍ لعبد اللّه بن أبيّ، كان يكرههن على الزنا ويأخذ أجورهن، وهن: معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة، فجاءت إحداهن ذات يوم بدينار وجاءت أخرى بدونه، فقال لهما: ارجعا فازنيا، فقالتا: والله لا نفعل، قد جاءنا الله بالإسلام وحرم الزنا. فأتيا رسول الله ﷺ وشكيتا إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

قال المفسرون: هذه الآية والتي بعدها في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا[٣]. وقد مضت هذه القصة في سورة النساء عند قوله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٦٠][٤].

الآية: ٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

روى الربيع بن أنس، عن أبي العالية، في هذه الآية قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين بعدما أوحى الله إليه، خائفاً هو وأصحابه، يدعون إلى الله سبحانه سراً وعلانية، ثم أمر بالهجرة إلى المدينة، وكانوا بها خائفين، يصبحون في السلاح ويمسون في السلاح، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع فيه السلاح؟ فقال رسول الله ﷺ: «لن تلبثوا إلا يسيراً حتى يجلس الرجل

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: التفسير، باب: في قوله تعالى: ﴿ولا تكرهوا فتيانكم على البغاء﴾، رقم: ٣٠٢٩، والنيسابوري ٢٧٢، وزاد المسير، ج ٦/ ٣٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٢٨٨.

(٢) النيسابوري ٢٧٤، وروى نحوه ابن كثير في تفسيره، ج ٣/ ٢٨٩.

(٣) يحيف: يجور، من الحيف وهو الجَوْر والميل.

(٤) انظر سبب نزول الآية ٦٠ من السورة المذكور. الدر المنثور، ج ٢/ ١٧٩، نحو هذا الخبر.

منكم في الملأ العظيم محبياً، ليست فيهم حديدة». وأنزل الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى آخر الآية، فأظهر الله تعالى نبيه على جزيرة العرب، فوضعوا السلاح وأمنوا، ثم قبض الله تعالى نبيه، فكانوا آمنين كذلك في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف، وغيروا فغير الله بهم[١].

عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب قال: لما قدم النبي عليه السلام وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحد، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا في لأمتهم، فقالوا: ترون أنّا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين، لا نخاف إلا الله عزّ وجلّ؟ فأنزل الله تعالى لنبيه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ يعني بالنعمة[٢].

الآية: ٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

قال ابن عباس: وجه رسول الله ﷺ غلاماً من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك، فقال: يا رسول الله، وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

وقال مقاتل: نزلت في أسماء بنت مرثد، كان لها غلام كبير، فدخل عليها في وقت كرهته، فأتت رسول الله ﷺ فقال: إنّ خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[٤].

---

(١) النيسابوري ٢٧٥، والسيوطي ٢٠١، والدر المنثور، ج ٥/ ٥٥، وزاد المسير، ج ٦/ ٥٧ ـ ٥٨.
(٢) رواه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٤٠١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٣) زاد المسير، ج ٦/ ٦٠.
(٤) النيسابوري ٢٧٦، والدر المنثور، ج ٥/ ٥٥.

الآية: ٦١ ـ قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ﴾ الآية. قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية[(١)].

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٩] تحرج المسلمون وقالوا: الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك، فنزل: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ الآية.

وأخرج الضحاك قال: كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح، والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم. وأخرج عن مقسم قال: كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت.

وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال: خرج الحارث غازياً مع

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٣٠٥.

رسول الله ﷺ؛ فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً، فنزل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ الآية.

أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت: كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتحهم إلى زِمناهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا إنهم أذنوا عن غير طيب نفس، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ﴾.

وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا؟ فقال: أخبرني عبد اللّٰه بن عبد اللّٰه قال: إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زِمناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا بما في بيوتنا، وكانوا يتحرجون من ذلك، ويقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم.

وأخرج عن قتادة قال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه.

وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا: كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم، فنزلت رخصة لهم(١).

قال ابن عباس: لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٨] تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال، وقد نهى الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والمريض لا يستوفي الطعام. فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢).

وقال سعيد بن جبير والضحاك: كان العرجان والعميان يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء، لأن الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم، وكان أهل المدينة لا يخالطهم

---

(١) السيوطي، ٢٠٢ ـ ٢٠٣، وتفسير الطبري، ج ١٨/١٢٨ ـ ١٣٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٢/٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٨/١٢٨.

في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض تقذراً، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

وقال مجاهد: نزلت هذه الآية ترخيصاً للمرضى والزمنى في الأكل من بيوت من سمى الله تعالى في هذه الآية، وذلك أن قومًا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا إذا لم يكن عندهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سمى الله تعالى في هذه الآية، وكان أهل الزمانة يتحرجون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير مالكيه، ويقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ٦٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية. أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا: لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد، وجاء رسول الله ﷺ الخبر، فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه، وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بد منها. يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له، وإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النور، الآية: ٦٤] [٣].

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٨/ ١٢٨.
(٢) النيسابوري، ٢٧٦ ـ ٢٧٧، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ١٢٩.
(٣) تفسير القرطبي، ج ١٢/ ٣٢١.

الآية: ٦٣ ـ قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟﴾ الآية. أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فأنزل الله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ فقالوا: يا نبي الله، يا رسول الله[١].

(١) السيوطي ٢٠٤، وزاد المسير، ج ٦/٦٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٣٠٦ ـ ٣٠٧.

٢٥ ـ سورة الفرقان

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾.

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيثمة قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة، وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال: «بل اجمعهما لي في الآخرة» فنزلت: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ الآية[١].

عن محمد بن حميد بن فرقد قال: أخبرنا إسحاق بن بشر قال: أخبرنا جُوَيبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال[٢]: لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ، فنزل جبريل عليه السلام من عند ربه معزياً له، فقال: السلام عليك يا رسول الله، رب العزة يقرئك السلام، ويقول لك: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٠] أي: يبتغون المعاش في الدنيا[٣].

الآية: ٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾.

وأخرج الواحدي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما عير

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٨/ ١٤٠.

(٢) النيسابوري ٢٧٨، والسيوطي ٢٠٥.

(٣) الدر المنثور، ج ٥/ ٦٣، وفي إسناده جويبر وهو متروك.

المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ حزن رسول الله ﷺ، فنزل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس[1].

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء الخراساني: كان أبيّ بن خلف يحضر النبي ﷺ ويجالسه ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به، فزجره عقبة ابن أبي معيط عن ذلك، فنزلت هذه الآية[2].

وقال الشعبي: وكان عقبة خليلاً لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمداً عليه السلام. وكفر وارتد لرضا أمية، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[3].

وقال آخرون: إن أبيّ بن خلف وعقبة بن أبي معيط كانا متحالفين، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه، وكان يكثر مجالسة النبي ﷺ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً، فدعا الناس ودعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فلما قرب الطعام قال رسول الله ﷺ: «ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله». فقال عقبة: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله. فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان أبيّ بن خلف غائباً، فلما أخبر بقصته قال: صبأت يا عقبة، فقال: والله ما صبأت، ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فاستحيت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت فطعم. فقال أبيّ: ما أنا بالذي رضي منك أبداً إلا أن تأتيه فتبزق في وجهه وتطأ عنقه. ففعل ذلك عقبة، فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت

(١) السيوطي، ٢٠٥ ـ ٢٠٦، وفي إسناد الرواية الأولى جويبر، وهو متروك، والرواية الثانية عند الطبري في تفسيره، ج ١٨/ ١٤٥.
(٢) تفسير الطبري، ج ١٩/ ٦، وزاد المسير، ج ٦/ ٨٥، والدر المنثور، ج ٥/ ٦٨.
(٣) تفسير القرطبي، ج ١٣/ ٢٥.

رأسك بالسيف» فقتل عقبة يوم بدر صبراً. وأما أبيّ بن خلف فقتله النبي ﷺ يوم أحد في المبارزة، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية(١).

وقال الضحاك: لما بزق عقبة في وجه رسول الله ﷺ عاد بزاقه في وجهه فتشعب شعبتين، فأحرق خديه، وكان أثر ذلك فيه حتى الموت(٢).

الآية: ٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والضياء في المختارة عن ابن عباس قال: قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلِمَ يعذِّبُه ربُّه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة، فينزل عليه الآية والآيتين؟ فأنزل الله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾(٣).

الآية: ٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾.

عن سعيد بن جبير، سمعه يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً عليه السلام فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أنا لما عملنا كفارة؟ فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٧٠](٤).

عن أبي ميسرة، عن عبد اللّه بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك». قال: قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». فأنزل الله

---

(١) تفسير الطبري، ج ١٩/٦.
(٢) النيسابوري، ٢٧٩ ـ ٢٨٠، والدر المنثور، ج ٥/ ٦٩.
(٣) السيوطي ٢٠٦، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/٣١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) رواه مسلم في صحيحه: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، رقم: ١٢٢، وزاد المسير، ج ٦/١٠٣.

تعالى تصديقاً لذلك: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾[١].

عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: أتى وحشي إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، أتيتك مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله. فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله». قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] فدعا به فتلاها عليه، فقال: ولعلي ممن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله. فنزلت: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٣]. فقال: نعم الآن لا أرى شرطاً، فأسلم[٢].

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/البقرة، باب: قوله تعالى: ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾، رقم: ٤٢٠٧، ومسلم: الإيمان، باب: كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم: ٨٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٣٢٦.

(٢) النيسابوري، ٢٨٠ ـ ٢٨١، والسيوطي، ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وزاد المسير، ج ٦/١٠٤، ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم ١١٤٨٠، وفي مجمع الزوائد، ج ٧/١٠١، وقال: فيه أبين بن سفين، ضعفه الذهبي.

٢٦ ـ سورة الشعراء

الآية: ٢٠٥ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: رؤي النبي ﷺ كأنه متحير فسألوه عن ذلك، فقال: «ولم؟ ورأيت عدوي يكون من أمتي بعدي»، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾﴾ [سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥ ـ ٢٠٧] فطابت نفسه[1].

الآية: ٢١٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢١٥][2].

الآية: ٢٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، فأنزل الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾[3] الآيات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه، وأخرج عن عروة قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢٢٦] قال

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٠٨، وانظر تفسير الطبري، ج ١٩/ ٧١.

(٢) تفسير الطبري، ج ١٩/ ٧٥.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٩/ ٧٨.

عبد اللّه بن رواحة: قد علم الله أني منهم، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧] إلى آخر السورة.

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال: لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ﴾ الآية، جاء عبد اللّه بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت، فقالوا: يا رسول الله، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء، هلكنا، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم[1].

---

(١) السيوطي، ٢٠٨ ـ ٢٠٩، وزاد المسير، ج ٦/ ١٥١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٣٥٥.

٢٨ ـ سورة القصص

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي، قال: نزلت [هذه الآية] في عشرة أنا أحدهم[١].

وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعة، يعني أباه، إلى النبي ﷺ فآمنوا، فأوذوا، فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٢]. وأخرج عن قتادة قال: كنا نُحدَّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا، منهم عثمان وعبد الله بن سلام[٢].

الآية: ٥٢ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾.

قال الضحاك: ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أدركوا محمداً ﷺ فآمنوا به، فآتاهم الله أجرهم مرّتين بما صبروا بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعث، وباتباعهم إيّاه حين بُعث[٣].

الآية: ٥٦ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾.

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد اللّه بن أبي أمية، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى». فقال أبو جهل وعبد الله

---

(١) النيسابوري، ٢٨١ ـ ٢٨٢.

(٢) السيوطي، ٢١٠ ـ ٢١١، وتفسير الطبري، ج ٢٠/ ٥٦ ـ ٥٧.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢٠/ ٥٧.

ابن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٣]. وأنزل في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[1].

عن يزيد بن كيسان قال: حدثني أبو حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة». قال: لولا أن تعيرني نساء قريش، يقلن إنه حمله على ذلك الجزع، لأقررت بها عينك. فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[2].

الآية: ٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآ﴾.

نزلت في الحارث بن عثمان بن عبد مناف، وذلك أنه قال للنبي ﷺ: إنا لنعلم أن الذي تقول حق، ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تخطفنا من أرضنا، لإجماعهم على خلافنا، ولا طاقة لنا بهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

الآية: ٦١ ـ قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾.

عن شعبة، عن أبان، عن مجاهد، في هذه الآية قال: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل.

وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/القصص، رقم: ٤٤٩٤، ومسلم: الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، رقم: ٢٤، وتفسير زاد المسير، ج ٦/ ٢٣١، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٢٩٩، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٣٩٤.

(٢) مسلم: الإيمان، باب: صحة إسلام من حضره الموت، رقم: ٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٣٩٥.

(٣) زاد المسير، ج ٦/ ٢٣٢، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٠٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٣٩٥.

وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل[(١)].

الآية: ٦٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾.

قال أهل التفسير: نزلت جواباً للوليد بن المغيرة، حين قال فيما أخبر الله تعالى: إنه لا يبعث الرسل باختياره[(٢)].

الآية: ٨٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك، قال: لما خرج النبي ﷺ فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[(٣)].

---

(١) زاد المسير، ج ٦/ ٢٣٤، وتفسير الطبري، ج ٢٠/ ٩٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٠٣، والدر المنثور، ج ٥/ ١٣٥.

(٢) النيسابوري، ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٠٥.

(٣) السيوطي، ٢١١ ـ ٢١٢، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٤٩، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٢١، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٠٢.

٢٩ ـ سورة العنكبوت

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾.

قال الشعبي: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب النبي ﷺ من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرار ولا إسلام حتى تهاجروا. فخرجوا عامدين إلى المدينة، فأتبعهم المشركون فآذوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، وكتبوا إليهم أن قد نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه. فخرجوا، فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾ [سورة النحل، الآية: ١١٠] [١].

وقال مقاتل: نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب، كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر، رماه عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله، فقال النبي ﷺ: «سيد الشهداء مهجع، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة». فجزع عليه أبواه وامرأته، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية، وأخبر أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله تعالى[٢].

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾.

قال المفسرون: نزلت في سعد بن أبي وقاص، وذاك أنه لما أسلم قالت له أمه جميلة: يا سعد، بلغني أنك صبوت، فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح والريح، ولا آكل ولا أشرب حتى تكفر بمحمد ـ عليه السلام ـ وترجع إلى ما كنت عليه. وكان أحب ولدها إليها، فأبى سعد، فصبرت هي ثلاثة أيام لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل

---

(١) زاد المسير، ج ٦/ ٢٥٤، والدر المنثور، ج ٦/ ٢٥٤.

(٢) زاد المسير، ج ٦/ ٢٥٤.

بظل حتى غشي عليها، فأتى سعد النبي ﷺ وشكا ذلك إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والتي في لقمان [١٤] والأحقاف [١٥] (١).

عن سماك بن حرب قال: حدثني مصعب بن سعد ابن أبي وقاص، عن أبيه أنه قال: نزلت هذه الآية فيّ، قال: حلفت أم سعد لا تكلم أبداً حتى يكفر بدينه، ولا تأكل ولا تشرب، ومكثت ثلاثة أيام حتى غشي عليها من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾(٢).

قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ الآية. عن مسلمة بن علقمة قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي عثمان النهدي: أن سعد بن مالك قال: أنزلت فيّ هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾ قال: كنت رجلاً براً بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه. قلت: لا تفعلي يا أماه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء. قال: فمكثت يوماً لا تأكل، فأصبحت قد جهدت، قال: فمكثت يوماً آخر وليلة لا تأكل، فأصبحت وقد اشتد جهدها، قال: فلما رأيت ذلك قلت: تعلمين والله يا أماه، لو كانت لك مائة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني هذا لشيء، إن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي. فلما رأت ذلك أكلت، فأنزلت هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ الآية(٣).

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾.

قال مجاهد: نزلت في أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله ومصيبة في أنفسهم افتتنوا(٤).

---

(١) زاد المسير، ج ٦/ ٢٥٧، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٢٨، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٠٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه: فضائل الصحابة، باب: في فضل سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، رقم الحديث في الكتاب: ٤٣، والنيسابوري ٢٨٥.

(٣) النيسابوري ٢٨٥، والسيوطي ٢١٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٠٥، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٥٧، والدر المنثور، ج ٥/ ١٦٥.

(٤) تفسير الطبري، ج ٢٠/ ٨٠ ـ ٨١، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٥٩.

وقال الضحاك: نزلت في أناس من المنافقين بمكة، كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك(١).

وقال عكرمة، عن ابن عباس: نزلت في المؤمنين الذين أخرجهم المشركون عن الدين، فارتدوا وهم الذين نزلت فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٩٧] (٢).

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال: جاء أناس من المسلمين بكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود، فقال النبي ﷺ: «كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم»، فنزلت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾(٣).

الآية: ٦٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾.

عن الزهري، عن عبد الرحيم بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار، فجعل يلقط من التمر ويأكل، فقال: يا ابن عمر، ما لك لا تأكل». فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله، فقال: «لكني أشتهيه، وهذه صبيحة رابعة ما ذقت طعاماً، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم، ويضعف اليقين؟». قال: فوالله ما برحنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾(٤).

---

(١) زاد المسير، ج ٦/ ٢٥٩.
(٢) زاد المسير، ج ٦/ ٢٥٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٠٥.
(٣) السيوطي ٢١٤، وتفسير الطبري، ج ٢١/ ٦، وزاد المسير، ج ٦/ ٢٧٩.
(٤) النيسابوري ٢٨٦، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٥٩.

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ﴾ الآية. أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمر قال: خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال لي: «يا ابن عمر، ما لك لا تأكل؟» قلت: لا أشتهيه، قال: «لكني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين؟» قال: فوالله ما برحنا ولا رمنا حتى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات، ألا وإني لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخبىء رزقاً لغد»[1].

الآية: ٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ الآية. أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا: يا محمد، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لقلتنا والأعراب أكثر منا، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس، فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾[2].

---

(١) السيوطي، ٢١٤ ـ ٢١٥، والدر المنثور، ج ١٤٩/٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٢٠، وقال ابن كثير: وهذا حديث غريب ضعيف.

(٢) السيوطي ٢١٥، وتفسير القرطبي، ج ١٣/ ٣٠٠، وجويبر ضعيف جداً، وهو متروك.

٣٠ ـ سورة الروم

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾.

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال: لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [سورة الروم، الآية: ٥] يعني: بفتح الغين[١]. وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله ﷺ، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فسنغلبكم كما غلب فارس الروم، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾.

وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر، والثانية على قراءة الضم، فيكون معناه: وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون، حتى يصح معنى الكلام، وإلا لم يكن له كبير معنى[٢].

قال المفسرون: بعث كسرى جيشاً إلى الروم، واستعمل عليهم رجلاً يسمى شهريران، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم، فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم، وكان قيصر بعث رجلاً يدعى يحنس، فالتقى مع شهريران بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إلى أرض العرب، فغلب فارس الروم، وبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه بمكة، فشق ذلك عليهم، وكان النبي ﷺ يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبي ﷺ فقالوا: إنكم

---

(١) سنن الترمذي برقم ٢٩٣٥.

(٢) السيوطي ٢١٦، وتفسير الطبري، ج ٢١/١١ ـ ١٣.

أهل كتاب والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم. فأنزل الله تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآيات[١].

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال: تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، فنزلت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[٢].

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان يلبي أهل الشرك: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ الآية.

وأخرج جويبر مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه[٣].

---

(١) النيسابوري ٢٨٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٢٢ ـ ٤٢٥، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ١ ـ ٤.

(٢) انظر تفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) السيوطي ٢١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٣.

٣١ ـ سورة لقمان

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس، فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً، ويقول لهم: إن محمداً ـ عليه السلام ـ يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار وأخبار الأكاسرة. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية[١].

وعن عبيد اللّه بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن، وأثمانهن حرام». وفي مثل هذا نزلت هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية، «وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله تعالى عليه شيطانين: أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب، فلا يزالان يضربان بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت»[٢].

وقال ثور بن أبي فاختة، عن أبيه، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في رجل اشترى جارية تغنيه ليلاً ونهاراً[٣].

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي﴾ الآية. نزلت في سعد ابن أبي وقاص، على ما ذكرناه في سورة العنكبوت الآية ٨.

---

(١) زاد المسير، ج ٦/ ٣١٥.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢١/ ٣٩ ـ ٤١.

(٣) انظر تفسير القرطبي، ج ١٤/ ٥١ ـ ٥٣.

قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ الآية. نزلت في أبي بكر رضي الله عنه[١].

قال عطاء، عن ابن عباس: يريد أبا بكر، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمٰن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان وطلحة والزبير، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: آمنت وصدقت محمداً ـ عليه السلام ـ؟ فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا، فأنزل الله تعالى يقول لسعد: ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه[٢].

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾.

قال المفسرون: سألت اليهود رسول الله ﷺ عن الروح، فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٨٥]. فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبار اليهود فقالوا: يا محمد، بلغنا عنك أنك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ أفتعنينا أم قومك؟ فقال: «كُلاًّ قد عنيت». قالوا: ألست تتلو فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة، وفيها علم كل شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي في علم الله سبحانه قليل، ولقد آتاكم الله تعالى ما إن عملتم به انتفعتم به». فقالوا: يا محمد، كيف تزعم هذا وأنت تقول: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٦٩]، وكيف يجتمع هذا: علم قليل وخير كثير؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ الآية[٣].

الآية: ٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾.

نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة من أهل البادية، أتى النبي ﷺ فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجدبت، فمتى ينزل الغيث؟

(١) تفسير القرطبي، ج ١٤/ ٦٦.
(٢) انظر زاد المسير، ج ٦/ ٣٢٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٤٥.
(٣) انظر تفسير الطبري، ج ٢١/ ٥٠ ـ ٥١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٧٦ ـ ٧٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٥١.

وتركت امرأتي حبلى، فماذا تلد؟ وقد علمت أين ولدتُ فبأي أرض أموتُ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

عن سفيان الثوري، عن عبد اللّٰه بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «مفاتيح الغيب خمسة، لا يعلمهم إلا الله تعالى: لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله[٢]، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى ينزل الغيث إلا الله»[٣].

---

(١) النيسابوري ٢٨٩، والسيوطي ٢١٩، وتفسير الطبري، ج ٢١/ ٥٥، وزاد المسير، ج ٦/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠، والدر المنثور، ج ٥/ ١٦٩.

(٢) مفاتيح: خزائن الله تعالى. تغيض: تنقص.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: الاستسقاء، باب: لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، رقم: ٩٩٢، والنيسابوري ٢٩٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٥٣ ـ ٤٥٤.

٣٢ ـ سورة السجدة

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾.

قال مالك بن دينار: سألت أنس بن مالك عن هذه الآية: فيمن نزلت؟ فقال: كان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون من المغرب إلى صلاة العشاء الآخرة، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[1].

عن إسماعيل بن عيسى قال: أخبرنا المسيب، عن سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك قال: فينا نزلت معاشر الأنصار: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾، كنا نصلي المغرب، فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء مع النبي ﷺ[2].

وقال الحسن ومجاهد: نزلت في المتهجدين الذين يقومون الليل إلى الصلاة.

ويدل على صحة هذا ما رواه الأعمش، عن الحكم، عن ميمون بن أبي شبيب، عن معاذ بن جبل قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر فتفرق القوم، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ أقربهم مني، فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. وإن شئت أنبأتك بأبواب الخير». فقال: قلت: أجل يا رسول الله. قال: «الصوم جُنَّة، والصدقة تكفِّر الخطيئة، وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله تعالى». قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾[3].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ج ٥/ ١٧٥، وزاد المسير، ج ٦/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢) النيسابوري ٢٩١، والسيوطي ٢٢٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٥٩.

(٣) النيسابوري ٢٩٢، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٤١٢ ـ ٤١٣، وصححه وأقره الذهبي.

الآية: ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾.

نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أحَدّ منك سناناً، وأبسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك. فقال له علي: اسكت، فإنما أنت فاسق، فنزل: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾﴾.

قال: يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة[1].

---

(١) النيسابوري ٢٩٢، والسيوطي ٢٢١، والدر المنثور، ج ٥/ ١٧٧، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ١٠٥.

٣٣ ـ سورة الأحزاب

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١﴾.

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبي ﷺ أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم، وخوّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾(١).

قال النيسابوري: نزلت في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي، قدموا المدينة بعد قتال أحد، فنزلوا على عبد اللّٰه بن أبيّ، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد اللّٰه بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق، فقالوا للنبي ﷺ، وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات، وقل إن لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها، وندعك وربك. فشق على النبي ﷺ قولهم، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم. فقال: «إني قد أعطيتهم الأمان». فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر رسول الله ﷺ أن يخرجهم من المدينة، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية(٢).

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤﴾.

---

(١) أسباب النزول للسيوطي، ٢٢٠ ـ ٢٢١، وفي سنده جويبر متروك.

(٢) أسباب النزول للنيسابوري ٢٩٢، وقال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ١٣٢: ذكره بغير سند.

قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسّنه، عن ابن عباس قال: قام النبي ﷺ يوماً يصلي فخطر خطرة، فقال المنافقون الذين يصلون معه: ألا ترى أن له قلبين، قلباً معكم، وقلباً معه، فأنزل الله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾[١].

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق خصيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا: كان رجل يدعى ذا القلبين، فنزلت.

وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله، وزاد وكان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: نزلت في رجل من بني فهم قال: إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له: جميل بن معمر[٢].

قال النيسابوري: نزلت في جميل بن معمر الفهري، وكان رجلاً لبيباً حافظاً لما سمع، فقالت قريش: ما حفظ هذه الأشياء إلا وله قلبان. وكان يقول: إنَّ لي قلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ـ عليه السلام ـ فلما كان يوم بدر وهزم المشركون، وفيهم يومئذٍ جميل بن معمر، تلقاه أبو سفيان وهو معلق إحدى نعليه بيده والأخرى في رجله، فقال له: يا أبا معمر، ما حال الناس؟ قال: انهزموا. قال: فما بالك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: ما شعرت إلا أنهما في رجلي. وعرفوا يومئذٍ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده[٣].

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية. نزلت في زيد بن حارثة، كان عند رسول الله ﷺ فأعتقه وتبناه قبل الوحي، فلما تزوج النبي عليه السلام زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد بن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد ـ عليه

(١) سنن الترمذي برقم ٣١٩٩.
(٢) السيوطي، ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وتفسير الطبري، ج ٢١/ ٧٥، وزاد المسير، ج ٦/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩.
(٣) تفسير القرطبي، ج ١٤/ ١١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٦٦.

السلام ـ امرأة ابنه، وهو ينهى الناس عنها. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)].

عن قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمٰن، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن عبد الله، يزعم أنه كان يقول: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت في القرآن: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥] [(٢)].

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ٥ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ الآية. أخرج البخاري عن ابن عمر قال: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾[(٣)].

الآية: ٩ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ ﴾.

أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منّا نخافهم على ذرارينا؛ وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى عليّ، فقال: ائتني بخبر القوم

---

(١) النيسابوري، ٢٩٢ ـ ٢٩٣، والسيوطي ٢٢٣، والدر المنثور، ج ٥/ ١٨١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ١١٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾، رقم: ٤٥٠٤، والنيسابوري ٢٩٣، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٦٦.

(٣) صحيح البخاري برقم ٤٥٠٤، والدر المنثور، ج ٥/ ١٨١، وسنن الترمذي برقم ٣٢٠٩، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون: الرحيل الرحيل، فجئت فأخبرته خبر القوم، وأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ الآية[١].

الآية: ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد اللّه بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال: خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوَّرة، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة، فكبر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر وكبر المسلمون، ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، فكبر وكبر المسلمون، فسئل عن ذلك، فقال: «ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها»، فقال المنافقون: ألا تعجبون يحدّثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا، فنزل القرآن: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ ﴾[٢].

وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة.

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال: قال متعب بن قشير: كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر

(١) زاد المسير، ج ٦/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٧٠.
(٢) دلائل النبوة للبيهقي، ج ٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠.

وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط. وقال أوس بن قيظي في ملأ من قومه: إن بيوتنا عورة، وهي خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع إلى نسائنا وأبنائنا، فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل النفاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٩] [١].

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ الآية. أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه فقال: أول مشهد قد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله ﷺ ليرينّ الله ما أصنع، فشهد يوم أحد، فقاتل حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية، ونزلت هذه الآية: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إلى آخرها[٢].

عن بهز بن أسد قال: أخبرنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس قال: غاب عمي أنس بن النضر ـ وبه سميت أنساً ـ عن قتال بدر، فشق عليه لما قدم وقال: غبت عن أول مشهد شهده رسول الله ﷺ، والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالاً ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون، فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك فيما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين ـ ثم مشى بسيفه، فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي: سعد، والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد، فقاتلهم حتى قتل. قال أنس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة، من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، وقد مثلوا به، وما عرفناه حتى عرفته أخته ببنانه، ونزلت هذه الآية: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾. قال: وكنا نقول: أنزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه[٣].

---

(١) السيوطي، ٢٢٤ ـ ٢٢٥، وتفسير الطبري، ج ٢١/ ٨٣.
(٢) السيوطي ٢٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٧٥.
(٣) النيسابوري ٢٩٤، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٩٠٣، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٧٥.

عن محمد بن عبد الله الأنصاري قال: حدثني أبي، عن ثمامة، عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية في أنس بن النضر: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾(١).

قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ الآية. نزلت في طلحة بن عبيد الله، ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حتى أصيبت يده، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أوجب لطلحة الجنة»(٢).

عن الضحاك، عن النزال بن سبرة، عن علي قال: قالوا: أخبرنا عن طلحة؟ قال: ذلك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل(٣).

عن وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن عيسى بن طلحة: أن النبي ﷺ مر عليه طلحة فقال: «هذا ممن قضى نحبه»(٤).

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ الآية. أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر فاستأذن له، فلم يؤذن له، ثم أذن لهما فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذاه، وقال: «هن حولي يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقول: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده. وأنزل الله

(١) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿فمنهم من قضى نحبه..﴾، رقم: ٤٥٠٥ و ٤٧٨٣.

(٢) الطبقات لابن سعد، ١، ٢/ ١٨٥.

(٣) زاد المسير، ج ٦/ ٣٧٠.

(٤) النيسابوري، ٢٩٤ ـ ٢٩٥، وتفسير الطبري، ج ٢١/ ٩٣.

الخيار، فبدأ بعائشة، فقال ﷺ: «إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تتعجلي فيه حتى تستأمري أبويك»، قالت: ما هو؟ فتلا عليها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ الآية، قالت عائشة: أفيك استأمر أبوي، بل أختار الله ورسوله[1].

الآية: ٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

عن أبي سعيد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾. قال: نزلت في خمسة: في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سليم تذكر: أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي لي زوجك وابنيك». قالت: فجاء علي وحسن وحسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له، وكان تحته كساء حبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يديه فألوى بهما إلى السماء ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قال: فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم يا رسول الله. قال: «إنك إلى خير، إنك إلى خير»[3].

وعن صالح بن موسى القرشي، عن حصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[4].

---

(١) السيوطي ٢٢٦، وصحيح مسلم برقم ١٤٧٨، ومسند أحمد، ج ٣/٣٢٨، وتفسير القرطبي، ج ١٤/١٦٢ ـ ١٦٣.

(٢) زاد المسير، ج ٦/٣٨١.

(٣) النيسابوري، ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وسنن الترمذي برقم ٣٨٧١، وحسّنه، وتفسير الطبري، ج ٢٢/٧.

(٤) الدر المنثور، ج ٥/١٩٨.

وعن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: ليس الذين يذهبون إليه، إنما هي أزواج النبي عليه السلام. قال: وكان عكرمة ينادي هذا في السوق[١].

الآية: ٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء بشيء، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية. وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران.

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خير لذكرنا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[٢].

قال مقاتل بن حيان: بلغني أن أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة، معها زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا، فأتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «ومم ذلك». قالت: لأنهن لا يذكرن في الخير كما يذكر الرجال، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخرها[٣].

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٢/٧ ـ ٨.

(٢) السيوطي ٢٢٦، وسنن الترمذي برقم ٣٢١١، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٨٧، وتفسير الطبري، ج ٢٢/ ٩.

(٣) الدر المنثور، ج ٥/ ٢٠٠.

وقال قتادة: لما ذكر الله تعالى أزواج النبي ﷺ دخل نساء من المسلمات عليهن فقلن: ذكرتن ولم نذكر، ولو كان فينا خير لذكرنا. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[(١)].

الآية: ٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية. أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال: خطب النبي ﷺ زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ فرضيت وسلمت[(٢)].

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسباً، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية كلها. وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا: إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده، فنزلت[(٣)].

الآية: ٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ الآيات. أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية:

---

(١) النيسابوري ٢٩٧، وتفسير الطبري، ج ٢٢/٨.

(٢) زاد المسير، ج ٦/ ٣٨٥.

(٣) السيوطي ٢٢٧، وتفسير الطبري، ج ٢٢/٩، وتفسير القرطبي، ج ١٤/١٨٦ ـ ١٨٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٤٨٩.

﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة(١).

وأخرج الحاكم عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي ﷺ: «أمسك عليك أهلك»، فنزلت: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾(٢).

وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال: لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكرها عليَّ»، فانطلق فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن. قال: ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناي وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به: ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٣] (٣).

الآية: ٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾.

وأخرج الترمذي عن عائشة قالت: لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا: تزوج حليلة ابنه، فأنزل الله: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ الآية(٤).

الآية: ٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ الآية. أخرج عبد حميد عن مجاهد قال: لما نزلت: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٦] قال أبو بكر:

---

(١) صحيح البخاري برقم ٤٧٨٧.

(٢) المستدرك، ج ٢/ ٤١٧.

(٣) صحيح مسلم برقم ١٤٢٨، وأحمد في مسنده، ج ٣/ ١٩٥.

(٤) السيوطي ٢٢٨، وسنن الترمذي برقم ٣٢٠٧.

يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾(١).

الآية: ٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا: لما نزلت: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢] قال رجال من المؤمنين: هنيئاً لك يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٥](٢). وأنزل في سورة الأحزاب: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾.

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال: لما نزلت: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٩] نزل بعدها: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [سورة الفتح، الآية: ٢] فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا ما يفعل بك، فما يفعل بنا؟ فنزل: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ قال: الفضل الكبير: الجنة(٣).

الآية: ٥٠ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ الآية. أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانىء بنت أبي طالب

---

(١) تفسير القرطبي، ج ١٤/١٩٨، ولفظه: قال المهاجرون والأنصار، فذكره.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٦/٤٤ ـ ٤٦.

(٣) السيوطي ٢٢٩، ودلائل النبوة للبيهقي، ج ٤/١٥٩.

قالت: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني، فأنزل الله: ﴿إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر(١).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانيء، قالت: نزلت فيَّ هذه الآية: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنُهي عني، إذ لم أهاجر.

قوله تعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾ الآية. أخرج ابن سعد عن عكرمة قال: نزلت في أم شريك الدوسية. عرضت نفسها على النبي ﷺ، وكانت جميلة، فقبلها، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير، قالت أم شريك: فأنا تلك؟! فسمّاها الله مؤمنة، فقال: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ﴾ فلما نزلت الآية، قالت عائشة: إن الله يسرع لك في هواك(٢).

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾.

قال المفسرون: حين غار بعض نساء النبي ﷺ وآذينه بالغيرة، وطلبن زيادة النفقة، فهجرهن رسول الله ﷺ شهراً حتى نزلت آية التخيير(٣)، وأمر الله تعالى أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا، ويمسك من اختارت الله سبحانه ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً، وعلى أن يؤوي إليه من يشاء ويرجي(٤) منهن من يشاء، فرضين به، قسم لهن أو لم يقسم، أو فضل بعضهن على بعض بالنفقة والقسمة والعشرة، ويكون الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء، فرضين بذلك كله، فكان رسول الله ﷺ ـ مع ما جعل الله تعالى له من التوسعة ـ يسوّي بينهن في القسمة(٥).

---

(١) سنن الترمذي برقم ٣٢١٤، والمستدرك، ج ٢/ ٤٢٠.
(٢) السيوطي ٢٣٠، والدر المنثور، ج ٥/ ٢٠٨، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٠٨.
(٣) آية التخيير: المراد الآيتان ٢٨ ـ ٢٩، من سورة الأحزاب.
(٤) يرجي: يؤخر.
(٥) تفسير زاد المسير، ج ٦/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢١٤ ـ ٢١٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٠١.

يحيى بن معين قال: أخبرنا عباد بن عباد، عن عاصم الأحول، عن معاذة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ بعدما نزلت: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يستأذننا إذا كان في يوم المرأة منّا، قالت معاذة: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذلك إليّ لم أؤثر أحداً على نفسي[(١)].

وقال قوم: لما نزلت آية التخيير أشفقن أن يطلقن، فقلن: يا نبي الله، اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت، ودعنا على حالنا، فنزلت هذه الآية[(٢)].

وعن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة أنها كانت تقول لنساء النبي ﷺ: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. فقالت عائشة: أرى ربك يسارع لك في هواك[(٣)].

الآية: ٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾.

قال أكثر المفسرين: لما بنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش أولم عليها بتمر وسويق، وذبح شاة. قال أنس: وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس في تور من حجارة، فأمرني النبي ﷺ أن أدعو أصحابه إلى الطعام، فجعل القوم يجيئون فيأكلون فيخرجون، ثم يجيء القوم ويأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله، قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه. فقال: «ارفعوا طعامكم». فرفعوا وخرج القوم، وبقي ثلاثة أنفار يتحدثون في البيت[(٤)]، فأطالوا المكث، فتأذى منهم رسول الله ﷺ، وكان شديد الحياء، فنزلت هذه الآية، وضرب رسول الله ﷺ بيني وبينه ستراً[(٥)].

---

(١) النيسابوري ٢٩٧، وصحيح البخاري في كتاب التفسير برقم ٤٧٨٩، ومسلم في صحيحه برقم ١٤٧٦.

(٢) الدر المنثور، ج ٥/ ٢١٠.

(٣) البخاري: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿ترجي من تشاء منهن..﴾، رقم: ٤٥١٠، ومسلم: الرضاع، باب: جواز هبتها نوبتها لضرتها، رقم: ١٤٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٠١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٠٨. قولها: يسارع لك في هواك: يحقق لك مرادك بلا تأخير.

(٤) بحيس: طعام متخذ من التمر والسمن والأقط. تور: إناء من نحاس أو حجارة. أنفار: أشخاص.

(٥) تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٠٤، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٢٤.

وعن المعتمر بن سلمان، عن أبيه، عن أبي مجلز، عن أنس بن مالك قال: لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال: فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء فدخل فإذا القوم جلوس، وإنهم قاموا وانطلقوا، فجئت وأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، قال: فجاء حتى دخل، قال: وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه وأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣﴾(١).

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال: بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول: لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلانة من بعده، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج عن ابن عباس قال: نزلت في رجل همَّ أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة.

وأخرج عن السدي قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد اللّه قال: أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوجن نساءه من بعده، فأنزلت هذه الآية.

وأخرج ابن سعد عن أبي بكر عن محمد بن عمرو بن حزم قال: نزلت في طلحة بن عبيد اللّه لأنه قال: إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة.

وأخرج جويبر عن ابن عباس: أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلمها وهو ابن عمها، فقال النبي ﷺ: «لا تقومن هذا المقام بعد يومك هذا»، فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: «قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغير من الله، وأنه ليس أحد أغير مني» فمضى. ثم قال: يمنعني من

---

(١) البخاري: التفسير/الأحزاب، باب: ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم..﴾، رقم: ٤٥١٣، ومسلم: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب..، رقم: ١٤٢٨، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٦/٤١٣، والطبري بنحو لفظه، ج ٢٢/٣٧، والدر المنثور، ج ٥/٢١٣.

كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده، فأنزل الله هذه الآية. قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحجَّ ماشياً توبة من كلمته[١].

قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ الآية. قال ابن عباس، في رواية عطاء: قال رجل من سادة قريش: لو توفي رسول الله ﷺ لتزوجت عائشة. فأنزل الله تعالى ما أنزل[٢].

الآية: ٥٦ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾.

عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قيل للنبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك، وكيف الصلاة عليك؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[٣].

عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ آثره ﷺ بها من بين الرسل، واختصكم بها من بين الأنام، فقابلوا نعمة الله بالشكر[٤].

وعن عثمان الواعظ يقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ أبلغ وأتم من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه، فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة، من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك[٥].

---

(١) السيوطي ٢٣٢، والدر المنثور، ج ٦/٤١٦، وتفسير الطبري، ج ٢٢/٢٦ ـ ٢٧، وتفسير ابن كثير، ج ٣/٥٠٦.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٤/٢٢٨.

(٣) مسند أحمد، ج ٤/١١٨ ـ ٢٤١، وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٢/٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٤) أسباب النزول للنيسابوري ٣٠٠.

(٥) النيسابوري، ٣٠٠ ـ ٣٠١.

وعن قتيبة وعلي بن حجر قالا: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشراً»(١).

قال مجاهد: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾، قال أبو بكر: ما أعطاك الله تعالى من خير إلا أشركنا فيه، فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٣] (٢).

الآية: ٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧﴾.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية. قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي.

وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس: أنزلت في عبد اللّه بن أبيّ وناس معه قذفوا عائشة. فخطب النبي ﷺ وقال: «من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني». فنزلت(٣).

الآية: ٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾.

قال القرطبي: أذيّة المؤمنين والمؤمنات هي بالأفعال والأقوال، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق. ومن الأذية تعييره بحسب مذموم أو حرفة مذمومة، أو شيء يثقل عليه إذا سمعه، لأن أذاه في الجملة حرام(٤).

---

(١) مسلم: الصلاة، باب: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم: ٤٠٨، وانظر فضل الصلاة على النبي ﷺ في تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٠٦ ـ ٥١٦.

(٢) النيسابوري ٣٠٢، والدر المنثور، ج ٥/ ٢٠٦.

(٣) السيوطي ٢٣٣، وتفسير الطبري، ج ٢٢/ ٤٥، وزاد المسير، ج ٦/ ٤٢٠، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥١٧، والدر المنثور، ج ٥/ ٢٢٠، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٣٧.

(٤) تفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٤٠.

وقال الضحاك والسدي والكلبي: نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة، يبتغون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة فيدنون منها فيغمزونها، فإن سكتت اتبعوها، وإن زجرتهم انتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولكن لم يكن يومئذ تعرف الحرة من الأمة، إنما يخرجن في درع وخمار[١]، فشكون ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الدليل على صحة هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٥٩].

وعن حصين، عن أبي مالك قال: كانت نساء المؤمنين يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، وكان المنافقون يتعرضون لهن ويؤذونهن، فنزلت هذه الآية.

وقال السدي: كانت المدينة ضيقة المنازل، وكان النساء إذا كان الليل خرجن فقضين الحاجة، وكان فسّاق من فسّاق المدينة يخرجون، فإذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا: هذه حرة، فتركوها، وإذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا: هذه أمة، فكانوا يراودونها، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

الآية: ٥٩ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ الآية. أخرج البخاري عن عائشة قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتمشى وفي يده عرق فدخلت فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا،

---

(١) فيغمزونها: من الغمز، وهو العصر والجسّ بالأصابع. الإماء: النساء المملوكات، جمع أمَة. درع: قميص يستر جميع البدن. خمار: هو غطاء الرأس.

(٢) زاد المسير، ج ٦/ ٤٢١.

(٣) النيسابوري ٣٠٣، والدر المنثور، ج ٥/ ٢٢٢.

قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكنَّ أن تخرجن لحاجتكنَّ»[١].

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين، فشكوا ذلك، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا: إنما نفعله بالإماء، نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾. ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي[٢].

---

(١) صحيح البخاري برقم ٤٧٩٥.

(٢) السيوطي ٢٣٣، وزاد المسير، ج ٦/ ٤٢٢، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٤٣، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥١٨.

٣٤ ـ سورة سبأ

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال: حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عِزّ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام، أفأقاتلهم؟ فقال: «ما أمرت فيهم بشيء بعد»، فأنزلت هذه الآية: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ الآيات[1].

الآية: ٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال: كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر، فلما بعث النبي ﷺ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال: دلني عليه، وكان يقرأ بعض الكتب، فأتى النبي ﷺ فقال: إلامَ تدعو؟ فقال: «إلى كذا وكذا» فقال: أشهد أنك رسول الله، فقال: «وما علمك بذلك؟» قال: إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ: «إن الله قد أنزل تصديق ما قلت»[2].

---

(١) السيوطي ٢٣٤، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٣١، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٢٨٢.

(٢) السيوطي ٢٣٥، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٤٠.

٣٥ ـ سورة فاطر

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾.

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ الآية. حيث قال النبي ﷺ: «اللهم أعزَّ دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»، فهدى الله عمر وأضل أبا جهل، ففيهما أنزلت[١].

الآية: ٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾﴾.

وأخرج عبد العني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس: أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، نزل فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٢].

الآية: ٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾﴾.

وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفيع بن الحارث عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم؟ قال: «لا، إن النوم شريك الموت، وليس في الجنة موت»، قال: فما راحتهم؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال: «ليس فيها لغوب كل

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٣٦، وفيه جويبر، وهو متروك.

(٢) السيوطي ٢٣٦.

أمرهم راحة» فنزلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾[١].

الآية: ٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسكاً بكتابها منّا، فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [سورة الصافات، الآيتان: ١٦٧ ـ ١٦٨] و ﴿لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٥٧] ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النصارى، فيقولون: إنا نجد نبياً يخرج[٢].

---

(١) السيوطي، ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، وتفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٢) السيوطي ٢٣٧، وتفسير القرطبي، ج ١٤/ ٣٥٨.

٣٦ ـ سورة يسٓ

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾.

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عميٌ لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم، فنزلت: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ [سورة يسٓ، الآية: ١٠] قال: فلم يؤمن من ذلك النفر أحد[١].

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨﴾.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩﴾، فكانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟ أين هو؟ ولا يبصر[٢].

الآية: ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾.

قال أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ فقال لهم النبي ﷺ: «إن آثاركم تكتب، فلم تنتقلون»[٣].

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم برقم ١٥٣، وفي إسناده النضر بن عبد الرحمٰن أبو عمر الخزاز، وهو متروك/ تقريب التهذيب.

(٢) السيوطي ٢٣٨، وتفسير الطبري، ج ٢٢/ ٩٩.

(٣) سنن الترمذي برقم ٣٢٢٦.

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بُعْدَ منازلهم من المسجد، فأنزل الله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ فقال النبي ﷺ: «عليكم منازلكم، فإنما تكتب آثاركم»[١].

الآية: ٧٧ ـ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾.

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففتّه، فقال: يا محمد، أيبعث هذا بعدما أرم؟ قال: «نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ إلى آخر السورة.

وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه، وسموا الإنسان: أبيّ بن خلف[٢].

الآية: ٧٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾.

قال المفسرون: إنّ أبيّ بن خلف أتى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعدما قد رمّ؟ فقال: «نعم، ويبعثك ويدخلك في النار». فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨﴾[٣].

عن أحمد بن الحسين بن الجنيد قال: حدثنا زياد بن أيوب قال: حدثنا هشيم قال: حدثنا حصين، عن أبي مالك: أن أبيّ بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل ففتّه بين يديه، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعدما أرم؟ فقال: «نعم، يبعث الله هذا، ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم»، فنزلت هذه الآيات[٤].

---

(١) النيسابوري ٣٠٣، والمستدرك، ج ٢/ ٤٢٨.
(٢) السيوطي ٢٣٩، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٤٢٩، وصححه وأقره الذهبي.
(٣) تفسير ابن كثير، ج ٣/ ٥٨١.
(٤) النيسابوري ٣٠٤، والدر المنثور، ج ٥/ ٢٦٩.

٣٧ ـ سورة الصافّات

الآية: ٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا، إن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾ الآية. وأخرج نحوه عن السدي[١].

الآية: ١٥٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.

وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، وخزاعة، وجهينة: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الآية.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سراة الجن، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[٢].

الآية: ١٦٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال: كان الناس يصلون متبددين، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ الآية، فأمرهم أن يصفوا.

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال: حدثت، فذكر نحوه[٣].

---

(١) السيوطي ٢٤٠، وتفسير الطبري، ج ٢٣/ ٤٠، وتفسير القرطبي، ج ١٥/ ٨٥.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٥/ ١٣٤.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٥/ ١٣٧.

الآية: ١٧٦ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٧٦﴾.

وأخرج جويبر عن ابن عباس قال: قالوا: يا محمد، أرنا العذاب تخوّفنا به، عجّله لنا، فنزلت: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ١٧٦﴾ الآية[1].

(١) السيوطي ٢٤١، وانظر تفسير الطبري، ج ٢٣/ ٧٣.

٣٨ ـ سورة صٓ

عن سفيان، عن الأعمش، عن يحيى بن عمارة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب، فجاءت قريش وجاء النبي ﷺ، وعند رأس أبي طالب مجلس رجل، فقام أبو جهل كي يمنعه ذلك، فشكوه إلى أبي طالب فقال: يا ابن أخي، ما تريد من قومك؟ قال: يا عم، إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب، وتؤدي إليهم الجزية بها العجم». قال: كلمة واحدة؟ قال: ما هي؟ قال: «لا إله إلا الله» فقالوا: أجعل الآلهة إلٰهاً واحداً؟ قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢﴾ [سورة صٓ، الآيتان: ١ ـ ٢] حتى بلغ: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧﴾ [سورة صٓ، الآية: ٧] (١).

قال المفسرون: لما أسلم عمر بن الخطاب شق ذلك على قريش وفرح المؤمنون، قال الوليد بن المغيرة لهلاص قريش، وهم الصناديد والأشراف: امشوا إلى أبي طالب، فأتوه فقالوا له: أنت شيخنا وكبيرنا، قد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء، وإنا أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فأرسل أبو طالب إلى النبي ﷺ فدعاه فقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومك يسألونك ذا السؤال، فلا تمل كل الميل على قومك. قال: «وماذا يسألوني». قالوا: ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلٰهك. فقال النبي ﷺ: «أتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم». فقال أبو جهل: لله أبوك لنعطينكها وعشر أمثالها. فقال النبي ﷺ: «قولوا لا إله إلا الله». فنفروا من ذلك فقاموا فقالوا: أجعل الآلهة إلٰهاً واحداً كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية: ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ﴾ [سورة صٓ، الآية: ١٢] (٢).

---

(١) سنن الترمذي برقم ٣٢٣٢، وحسّنه، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٤٣٢، وصححه وأقره الذهبي، والدر المنثور، ج ٥/ ٢٩٥.

(٢) النيسابوري، ٣٠٤ ـ ٣٠٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٧. قوله: ارفضنا وارفض.. أي: اتركنا واترك ذكرك.

٣٩ ـ سورة الزمر

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

أخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال: أنزلت في ثلاثة أحياء: عامر، وكنانة، وبني سلمة، كانوا يعبدون الأوثان، ويقولون: الملائكة بنات الله، فقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾[1].

وأخرج ابن جرير عن قتادة: قالوا: ما نعبد هؤلاء إلا ليقرّبونا إلا ليشفعوا لنا عند الله[2].

الآية: ٩ ـ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقال ابن عمر: نزلت في عثمان بن عفان.

وقال مقاتل: نزلت في عمار بن ياسر[3].

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾. أخرج جويبر بسنده عن جابر بن عبد اللّه قال: لما نزلت: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٤٤]، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ

---

(١) السيوطي ٢٤٣.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٣/ ١٢٢.

(٣) النيسابوري ٣٠٥، وزاد المسير، ج ٧/ ١٦٦ ـ ١٦٧، والدر المنثور، ج ٥/ ٣٢٣.

فقال: يا رسول الله، إن لي سبعة مماليك وإني قد أعتقت لكل باب منها مملوكاً، فنزلت فيه هذه الآية: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون: لا إلٰه إلا الله: زيد بن عمرو بن نفيل، وأبي ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي[(٢)].

الآية: ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾

قال عطاء، عن ابن عباس: إن أبا بكرالصديق رضي الله عنه آمن بالنبي ﷺ وصدقه، فجاء عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص، فسألوه فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، ونزلت فيهم: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ قال: يريد من أبي بكر ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[(٣)].

الآية: ٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾.

نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده، فعلي وحمزة ممن شرح الله صدره، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله. وهو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٤)].

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝٢٣﴾.

---

(١) جويبر ضعيف جداً.

(٢) السيوطي، ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وتفسير الطبري، ج ٢٣/١٢٣، وزاد المسير، ج ٧/ ١٧٠.

(٣) تفسير القرطبي، ج ١٥/ ٢٤٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٨، وقال: إنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان.

(٤) تفسير القرطبي، ج ١٥/ ٢٤٧، وقال: والآية عامة فيمن شرح الله صدره بخلق الإيمان فيه.

عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد، قالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

قال القرطبي: ﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ يشبه بعضه بعضاً في الحُسن والحكمة ويصدّق بعضه بعضاً، ليس فيه تناقض ولا اختلاف[٢].

الآية: ٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ الآية. أخرج عبد الرزاق عن معمر: قال لي رجل: قالوا للنبي ﷺ: لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك، فنزلت: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ الآية[٣].

الآية: ٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ﴾ الآية. أخرج ابن المنذر عن مجاهد: أنها نزلت في قراءة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة[٤].

الآية: ٥٣ ـ قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية. تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان.

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة.

---

(١) النيسابوري ٣٠٦، وتفسير الطبري، ج ٢٣/ ١٣٥، وتفسير القرطبي، ج ١٥/ ٢٤٨.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١٥/ ٢٤٩.
(٣) زاد المسير، ج ٧/ ١٨٤، والدر المنثور، ج ٥/ ٣٢٨.
(٤) السيوطي، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، وتفسير الطبري، ج ٢٤/ ٨.

وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال: كنا نقول: ما لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ الآية.

وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه: كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سورة مريم، الآية: ٦٠]، فقال وحشي: هذا شرط شديد: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] فقال وحشي: هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيغفر لي أم لا؟ فهل غير هذا؟ فأنزل الله: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ الآية. قال وحشي: هذا نعم، فأسلم[(١)].

وقال ابن عمر: نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد، ونفر من المسلمين كانوا أسلموا، ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا، وكنا نقول: لا يقبل الله من هؤلاء صرفاً ولا عدلاً أبداً[(٢)]، قوم أسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا به؟ فنزلت هذه الآيات، وكان عمر كاتباً، فكتبها إلى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد، وأولئك النفر، فأسلموا وهاجروا[(٣)].

وعن ابن جريج قال: حدثني يعلى بن مسلم: أنه سمع سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس: أن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تدعو إليه لحسن، إن تخبرنا لما عملناه كفارة. فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[(٤)].

---

(١) السيوطي، ٢٤٥ ـ ٢٤٦، وتفسير الطبري، ج ٢٤/ ١٠ ـ ١١، وتفسير زاد المسير، ج ٧/ ١٩٠، والدر المنثور، ج ٥/ ٧٧.

(٢) صرفاً: أي نافلة، وعدلاً: أي فريضة.

(٣) النيسابوري، ٣٠٦ ـ ٣٠٧، وتفسير القرطبي، ج ١٥/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/ الزمر، باب: ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا..﴾، رقم: ٤٥٣٢، وانظر مسلم: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله..، =

وعن عمر أنه قال: لما اجتمعنا إلى الهجرة انبعثت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل، فقلنا: الميعاد بيننا المناصف ميقات بني غفار، فمن حبس منكم لراياتها فقد حبس، فليمض صاحبه. فأصبحت عندها أنا وعياش وحبس عنّا هشام، وفُتن وافتتن، فقدمنا المدينة. فكنا نقول: ما الله بقابل من هؤلاء توبة، قوم عرفوا الله ورسوله، ثم رجعوا عن ذلك لبلاء أصابهم من الدنيا. فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٠] قال عمر: فكتبتها بيدي، ثم بعثت بها، فقال هشام: فلما قدمت علي خرجت بها إلى ذي طوى، فقلت: اللهم فهمنيها، فعرفت أنها أنزلت فينا، فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت رسول الله ﷺ(١).

الآية: ٦٤ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ الآية. سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال: قال المشركون للنبي ﷺ: أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ﴾ إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الزمر، الآية: ٦٦](٢).

الآية: ٦٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرَّ يهودي بالنبي ﷺ فقال: كيف تقول يا أبا القاسم، إذا وضع الله السمٰوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية. والحديث في الصحيح بلفظ «فتلا» دون «فأنزل»(٣).

= رقم: ١٢٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٩ ـ ٦٠.

(١) النيسابوري ٣٠٨، والسنن الكبرى للبيهقي، ج ٩/١٣ ـ ١٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/٦١.

(٣) سنن الترمذي برقم ٣٢٤٠، وصحيح البخاري برقم ٧٤١٥ و ٧٤٥١.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال: غدت اليهود فنظروا في خلق السموات والأرض والملائكة، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[١].

وأخرج عن سعيد بن جبير قال: تكلمت اليهود في صفة الرب، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا، فأنزل الله الآية[٢].

وعن علقمة، عن عبد اللّه قال: أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، بلغك أن الله يحمل الخلائق على إصبع والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية[٣].

ومعنى هذا: أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قدرة أحدنا ما يحمله بإصبعه، فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: يقبضها بقدرته[٤].

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٦.

(٢) السيوطي ٢٤٦.

(٣) تفسير الطبري، ج ١٨/٢٤.

(٤) النيسابوري ٣٠٨.

٤٠ ـ سورة غافر

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ ﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ قال: نزلت في الحارث بن قيس السهمي(١).

الآية: ٥٦ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾.

وأخرج عن أبي العالية قال: جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال، فقالوا: يكون منا في آخر الزمان. فعظموا أمره وقالوا: يصنع كذا، فأنزل الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ فأمر نبيّه أن يتعوّذ من فتنة الدجال(٢).

الآية: ٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

قال السيوطي: نزلت في اليهود، فيما ينتظرونه من أمر الدجال(٣).

الآية: ٦٦ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ

---

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٧.

(٢) الدر المنثور، ج ٥/ ٣٥٣.

(٣) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٨، وزاد المسير، ج ٧/ ٢٣٤.

لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

أخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا: يا محمد، ارجع عما تقول، وعليك بدين آبائك وأجدادك، فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1].

(١) أسباب النزول للسيوطي ٢٤٨، وجويبر ضعيف جداً.

٤١ ـ سورة فصّلت «السجدة»

الآية: ٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾.

عن روح بن القاسم، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، في هذه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾ الآية، قال: كان رجلان من ثقيف وختن لهما من قريش، أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف، في بيت، فقال بعضهم: أترون الله يسمع نجوانا أو حديثنا؟ فقال بعضهم: قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه، قالوا: لئن كان يسمع بعضه لقد سمع كله، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ﴾ الآية[(١)].

عن عبد الله قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة أنفار: كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، قرشي وختناه ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أترون الله سمع كلامنا هذا؟ فقال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمع وإذا لم نرفع لم يسمع. وقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله. قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فنزل عليه: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة فصلت، الآية: ٢٣][(٢)].

الآية: ٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾.

---

(١) النيسابوري ٣٠٩، ورواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/ فصلت، باب: قوله: ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم..﴾، رقم: ٤٥٣٩، ومسلم: أوائل كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم: ٢٧٧٥، وزاد المسير، ج ٧/ ٢٥٠، وتفسير القرطبي، ج ١٥/ ٣٥١ ـ ٣٥٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) النيسابوري ٣٠٩، والسيوطي ٢٤٩، وسنن الترمذي برقم ٣٢٤٩، وقال: حسن صحيح.

قال عطاء، عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه، وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله، فلم يستقيموا. وقالت اليهود: ربما الله وعزير ابنه ومحمد ـ عليه السلام ـ ليس بنبي، فلم يستقيموا. وقال أبو بكر رضي الله عنه: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد ﷺ عبده ورسوله، واستقام[(١)].

الآية: ٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾.

أخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال: نزلت هذه الآية في أبي جهل، وعمار بن ياسر[(٢)].

الآية: ٤٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ﴾.

أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ﴾ الآية.

وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان. قال ابن جرير: والقراءة على هذا «أعجمي» بلا استفهام[(٣)].

---

(١) النيسابوري ٣١٠، وزاد المسير، ج ٧/ ٢٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٥/ ٣٥٧.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٥/ ٣٦٦.

(٣) السيوطي، ٢٤٩ ـ ٢٥٠، وتفسير الطبري، ج ٢٤/ ٨٠.

٤٢ ـ سورة الشورى

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٌ وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾﴾.

أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾﴾ [سورة النصر، الآية: ١] قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين: قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فأخرجوا من بين أظهرنا، فعلام تقيمون بين أظهرنا، فنزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾ الآية.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ﴾ الآية، قال: هم اليهود والنصارى قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم[(١)].

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾.

أخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قالت الأنصار: لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالاً، فأنزل الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ فقال بعضهم: إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم، فأنزل الله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۖ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٤] إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٥] فعرض لهم التوبة، إلى قوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۚ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٦][(٢)].

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ١١٠، وانظر تفسير الطبري، ج ٢٥/ ١٥.

(٢) السيوطي، ٢٥١ ـ ٢٥٢، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٦/ ٢١ ـ ٢٢.

قال ابن عباس: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق، وليس في يده لذلك سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله تعالى به، وهو ابن أختكم، وتنوبه نوائب وحقوق وليس في يده لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم، فأْتوه به ليعينه على ما ينوبه. ففعلوا، ثم أتوا به، فقالوا: يا رسول الله، إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله تعالى على يديك، وتنوبك نوائب وحقوق، وليست لك عندنا سعة، فرأينا أن نجمع لك من أموالنا فنأتيك به، فتستعين على ما ينوبك، وهو هذا. فنزلت هذه الآية[١].

وقال قتادة: اجتمع المشركون في مجمع لهم، فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً ـ عليه السلام ـ يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾.

وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال: نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا.

وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله[٣].

وقيل: نزلت في قوم من أهل الصُّفَّة تمنوا سعة الدنيا والغنى. قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنّا نظرنا إلى أموال قريظة والنضير فتمنيناها، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية[٤].

عن الحسين بن الحسن بن حرب قال: أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا حيوة قال: أخبرني أبو هانىء الخولاني: أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه

---

(١) تفسير زاد المسير، ج ٧/ ٢٨٣.
(٢) النيسابوري ٣١٠.
(٣) السيوطي ٢٥٢، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٢٧، وتفسير الطبري، ج ٢٥/ ١٩.
(٤) زاد المسير، ج ٧/ ٢٨٧.

الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ وذلك أنهم قالوا: لو أن لنا الدنيا، فتمنوا الدنيا[١].

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾.

وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبياً، كما كلم الله موسى ونظر إليه، فإنّا لن نؤمن بك حتى تفعل ذلك. فقال: «لم ينظر موسى إلى الله»، وأنزلت هذه الآية[٢].

(١) مجمع الزوائد، ج ٧/ ١٠٤، وعزاه الهيثمي للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.
(٢) النيسابوري ٣١١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٥٣.

٤٣ ـ سورة الزخرف

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ (١٩)﴾.

أخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال ناس من المنافقين: إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾[١].

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١)﴾.

وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ الآيتين[٢].

الآية: ٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦)﴾.

وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: قال الوليد بن المغيرة: لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليَّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت.

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت: قيّضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه، فقيّضوا لأبي بكر طلحة، فأتاه وهو في القوم، فقال أبو بكر: إلامَ تدعوني؟ قال: أدعوك إلى عبادة اللات والعزى، قال: بنات الله، قال: فمن أمهم؟ فسكت طلحة فلم يجبه، فقال طلحة لأصحابه: أجيبوا الرجل،

---

(١) انظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٢٥.

(٢) السيوطي ٢٥٣، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٢٧.

فسكت القوم، فقال طلحة: قُمْ يا أبا بكر!! أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله!! فأنزل الله: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ الآية[١].

الآية: ٥٧ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾.

عن شيبان بن عبد الرحمٰن، عن عاصم بن أبي النجود، عن ابن رزين، عن أبي يحيى مولى ابن عفراء، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ قال لقريش: «يا معشر قريش، لا خير في أحد يعبد من دون الله». قالوا: أليس تزعم أن عيسى كان عبداً نبياً وعبداً صالحاً؟ فإن كان كما تزعم فهو كآلهتهم. فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾[٢].

الآية: ٨٠ ـ قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾.

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي، فقال واحد منهم: ترون الله يسمع كلامنا؟ فقال آخر: إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع، فأنزل الله هذه الآية[٣].

---

(١) السيوطي، ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

(٢) النيسابوري ٣١١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) السيوطي ٢٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١١٩، وتفسير الطبري، ج ٢٥/ ٦٠.

٤٤ ـ سورة الدخان

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾.

أخرج البخاري عن ابن مسعود قال: إن قريشاً لمّا استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ فأُتي رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله، استسقِ الله لمضر فإنها قد هلكت، فاستسقى، فنزلت[(١)].

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلۡعَذَابِ قَلِيلًاۚ إِنَّكُمۡ عَآئِدُونَ ﴾.

فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَبۡطِشُ ٱلۡبَطۡشَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ [سورة الدخان، الآية: ١٦] يعني يوم بدر[(٢)].

الآية: ٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال: إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد، فيقول: تزقّموا فهذا الزقُّوم الذي يعدكم به محمد، فنزلت: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴾[(٣)].

الآية: ٤٩ ـ قوله تعالى: ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾.

---

(١) السيوطي، ٢٥٥ ـ ٢٥٦، وتفسير الطبري، ج ٢٥/ ٦٦، وزاد المسير، ج ٧/ ٣٤٠.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٥/ ٦٦ ـ ٦٧.

(٣) انظر تفسير الطبري، ج ٢٣/ ٤٠، وتفسير القرطبي، ج ١٥/ ٨٥، والآية ٤٣ من سورة الصافات ـ فيما تقدم ـ.

وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال: لقى رسول الله ﷺ أبا جهل فقال: «إن الله يأمرني أن أقول لك: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ۝٣٥﴾» [سورة القيامة، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥] قال: فنزع ثوبه من يده فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء، لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ونزل فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾.

وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه[١].

قال قتادة: نزلت في عدو الله أبي جهل، وذلك أنه قال: أيوعدني محمد؟ والله لأنا أعز من بين جبليها. فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢].

عن عكرمة قال: لقي النبي ﷺ أبا جهل، فقال أبو جهل: لقد علمت أني أمنع أهل البطحاء، وأنا العزيز الكريم. قال: فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته. ونزل فيه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩﴾[٣].

---

(١) النيسابوري ٣١٢، وتفسير الطبري، ج ٢٥/ ٨٠.

(٢) تفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٥١.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٤٦.

٤٥ ـ سورة الجاثية

الآية: ١٤ ـ قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد عمر بن الخطاب خاصة، وأراد بالذين لا يرجون أيام الله عبد الله بن أبيّ، وذلك أنهم نزلوا في غزاة بني المصطلق على بئر يقال لها المريسيع، فأرسل عبد الله غلامه ليستقي الماء فأبطأ عليه، فما أتاه قال: ما حبسك؟ قال: غلام عمر، قعد على قف البئر، فما ترك أحداً يستقي حتى ملأ قرب النبي وقرب أبي بكر وملأ لمولاه. فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ قوله عمر رضي الله عنه، فاشتمل بسيفه يريد التوجه إليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٥] قال يهودي بالمدينة يقال له فنحاص: احتاج رب محمد. فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: إن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ واعلم أن عمر قد اشتمل على سيفه وخرج في طلب اليهودي. فبعث رسول الله ﷺ في طلبه فلما جاء قال: «يا عمر، ضع سيفك». قال: صدقت يا رسول الله، أشهد أنك أرسلت بالحق. قال: «فإن ربك يقول: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾». قال: لا جرم والذي بعثك بالحق، ولا يرى الغضب في وجهي(٢).

الآية: ٢٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ

---

(١) النيسابوري، ٣١٢ ـ ٣١٣، وزاد المسير، ج ٧/ ٣٥٧، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٦١.
(٢) النيسابوري ٣١٣، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٦١.

سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال: كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر، فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ الآية[1].

الآية: ٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾.

وأخرج عن أبي هريرة قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، فأنزل الله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ﴾[2].

(١) تفسير الطبري، ج ٢٥/ ٩١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٦٧.
(٢) السيوطي ٢٥٧، وتفسير الطبري، ج ٢٥/ ٩١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٥١.

٤٦ ـ سورة الأحقاف

الآية: ٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾.

قال الثعلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: لما اشتد البلاء بأصحاب رسول الله ﷺ رأى في المنام أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر وماء، فقصها على أصحابه فاستبشروا بذلك، ورأوا فيها فرجاً مما هم فيه من أذى المشركين، ثم إنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك، فقالوا: يا رسول الله، متى نهاجر إلى الأرض التي رأيت؟ فسكت رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ يعني: لا أدري أخرج إلى الموضع الذي رأيته في منامي أو لا. ثم قال: «إنما هو شيء رأيته في منامي، ما أتبع إلا ما يوحى إليّ»(١).

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠﴾.

أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه»، فسكتوا فما أجابه منهم أحد، ثم انصرف فإذا رجل من خلفه فقال: كما أنت يا محمد، فأقبل فقال: أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد أنه النبي الذي تجدون في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً، فأنزل الله: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾ الآية(٢).

---

(١) النيسابوري ٣١٤، وزاد المسير، ج ٧/ ٣٧٢، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٨٥.

(٢) معجم الطبراني الكبير، ج ١٨/ ٤٦، برقم ٨٣، ورجاله رجال الصحيح، ومجمع الزوائد، =

وأخرج الشيخان عن سعد ابن أبي وقاص قال: في عبد الله بن سلام نزلت: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾.

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال: فيَّ نزلت[1].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴿١١﴾﴾.

وأخرج الطبراني عن قتادة: قال ناس من المشركين: نحن أعز ونحن ونحن؛ فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان، فنزل: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عون ابن أبي شداد قال: كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها زنين، فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتر، وكان كفار قريش يقولون: لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنين، فأنزل الله في شأنها: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن[2].

الآية: ١٥ ـ قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾.

قال ابن عباس في رواية عطاء: أنزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة، ورسول الله ﷺ ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في التجارة، فنزلوا منزلاً فيه سدرة، فقعد رسول الله ﷺ في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبي الله. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، وكان لا يفارق رسول الله ﷺ في أسفاره وحضوره، فلما نبيء رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة أسلم، وصدق رسول

= ج ٧/١٠٦، وتفسير الطبري، ج ٢٦/١١ ـ ١٢، ومسند أحمد، ج ٦/٢٥.

(١) السيوطي ٢٥٨، وزاد المسير، ج ٧/٣٧٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/١٥٦.

(٢) السيوطي ٢٥٩، وزاد المسير، ج ٧/٣٧٥، وتفسير القرطبي، ج١٦/١٨٩ ـ ١٩٠.

الله ﷺ، فلما بلغ أربعين سنة قال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾(١).

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ في عبد الرحمٰن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يُسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فيرد عليهما ويكذبهما ويقول: فأين فلان، وأين فلان، يعني مشايخ قريش ممن قد مات، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه، فنزلت توبته في هذه الآية: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ١٩]. وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله.

ولكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال: قال مروان في عبد الرحمٰن بن أبي بكر: إن هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري.

وأخرج عبد الرزاق من طريق مكي، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمٰن بن أبي بكر وقالت: إنما نزلت في فلان وسمَّت رجلاً. قال الحافظ ابن حجر: ونفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول(٢).

الآية: ٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال: إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٣٢](٣).

---

(١) النيسابوري ٣١٤، وزاد المسير، ج ٧/ ٣٧٧، والدر المنثور، ج ٦/ ٤١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٩٤.

(٢) زاد المسير، ج ٧/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ١٩٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٥٩.

(٣) السيوطي، ٢٦٠ ـ ٢٦١، وزاد المسير، ج٧/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، وتفسير القرطبي، ج١٦/ ٢١٠ ـ ٢١٣.

٤٧ ـ سورة محمد

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١﴾ قال: هم أهل مكة نزلت فيهم، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٨٢] قال: هم الأنصار[١].

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤﴾.

وأخرج عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل، وقد نادى المشركون يومئذ: أعل هبل، ونادى المسلمون: الله أعلى وأجل، فقال المشركون: إن لنا العُزّى، ولا عُزّى لكم، فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم»[٢]!.

الآية: ١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾.

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ تلقاء الغار نظر إلى مكة فقال: «أنتِ أحب بلاد الله إليّ، ولولا أنّ أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك»، فأنزل الله هذه الآية[٣].

---

(١) تفسير القرطبي، ج ١٦/ ٢٢٣.

(٢) السيوطي ٢٦١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٨.

(٣) مسند أبي يعلى، ج ٥/ ٦٩ ـ ٧٠، برقم ٢٦٦٢، ورجاله رجال الصحيح خلا محمود بن =

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج، قال: كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ، فيستمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفاً؟ فنزلت: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ الآية[1].

الآية: ٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضرّ مع «لا إله إلا الله» ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فنزلت: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل[2].

= خداش وهو ثقة، وأخرجه أحمد، ج ١/٢٤٢، والترمذي برقم ٣٩٠٤.

(١) السيوطي ٢٦٢، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٢٣٨.

(٢) السيوطي، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/١٨١.

٤٨ ـ سورة الفتح

عن عروة، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها[١].

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾.

أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، من أولها إلى آخرها[٢].

وعن المعتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أنس قال: لما رجعنا من غزوة الحديبية، وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾. فقال رسول الله ﷺ: «لقد أنزلت عليّ آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها كلها»[٣].

وقال عطاء، عن ابن عباس: إن اليهود شمتوا بالنبي ﷺ والمسلمين لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ٩]. وقالوا: كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به؟ فاشتد ذلك على النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[٤].

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾.

---

(١) النيسابوري ٣١٥.

(٢) السيوطي ٢٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٨٢.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٨٢.

(٤) النيسابوري ٣١٥، وزاد المسير، ج ٧/ ٤١٨، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم[١] عن أنس قال: أنزلت على النبي ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ: «لقد نزلت عليَّ آية أحب إليَّ مما على الأرض» ثم قرأها عليهم فقالوا: هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله، قد بين الله لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ حتى بلغ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾[٢].

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾.

عن همام، عن قتادة، عن أنس قال: لما نزلت: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ: هنيئاً لك يا رسول الله ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية[٣].

وعن يزيد بن زريع قال: أخبرنا سعيد، عن قتادة، عن أنس قال: أنزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ رجوعه من الحديبية، نزلت وأصحابه مخالطون الحزن، وقد حيل بينهم وبين نسكهم، ونحروا الهدي بالحديبية، فلما أنزلت هذه الآية قال لأصحابه: «لقد أنزلت عليّ آية خير من الدنيا جميعها». فلما تلاها النبي ﷺ قال رجل من القوم: هنيئاً مريئاً يا رسول الله، قد بين الله ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية[٤].

الآية: ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال: بينما نحن قائلون إذ نادى منادي

---

(١) السيوطي، ٣١٥ ـ ٣١٦.
(٢) صحيح مسلم برقم ١٧٨٦.
(٣) صحيح مسلم برقم ١٧٨٦، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٢٦٤.
(٤) النيسابوري ٣١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ١٨٤.

رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، البيعة البيعة نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه، فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية[١].

الآية: ٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال: لما كان يوم الحديبية، هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم، يريدون غرة رسول الله ﷺ، فأخذوا فأعتقهم فأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ الآية.

وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع، وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد اللّه بن مغفل المزني، وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس[٢].

عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم أسراء فاستحياهم[٣]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[٤].

وقال عبد اللّه بن مغفل الهوني: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة[٥] التي قال الله في القرآن[٦]، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم،

---

(١) السيوطي ٢٦٥، وتفسير الطبري، ج ٢٦/ ٨٦، وزاد المسير، ج ٧/ ٤٣٤.

(٢) السيوطي ٢٦٥، وصحيح مسلم برقم ١٧٨٦.

(٣) يريدون غرة: يقصدون أن يغتنموا غفلتهم وانشغالهم في شأنهم ليغيروا عليهم وينالوا منهم. فاستحياهم: أبقاهم أحياءً ولم يقتلهم.

(٤) صحيح مسلم برقم ١٨٠٨، وأبو داود برقم ٢٦٨٨، والترمذي برقم ٣٢٦٤.

(٥) أصل الشجرة أي: تحت ظلها وقريباً من جذعها.

(٦) أي التي ذكرها الله تعالى في القرآن بقوله: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾ [سورة: الفتح، الآية: ١٨].

وقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحد أماناً؟». قالوا: اللهم لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾[١].

الآية: ٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾.

وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبع قال: قاتلتُ النبيَّ ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلتُ معه آخر النهار مسلماً، وكنّا ثلاثة رجال وسبع نسوة، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ الآية[٢].

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

أخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال: أُري النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصرين، فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه: أين رؤياك يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا﴾ الآية[٣].

(١) النيسابوري، ٣١٦ ـ ٣١٧.
(٢) السيوطي، ٢٦٥ ـ ٢٦٦، ومسند أبي يعلى، ج ٣/ ١٢٩، ورجاله ثقات، ومجمع الزوائد، ج ٩/ ٣٩٨.
(٣) السيوطي ٢٦٦، وزاد المسير، ج ٧/ ٢٤٢، وتفسير الطبري، ج ٢٦/ ١٠٧.

٤٩ ـ سورة الحجرات

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

عن ابن أبي مليكة: أن عبد اللّه بن الزبير أخبره: أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: أمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: بل أمِّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٥] [(١)].

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾.

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، كان في أذنه وقر، وكان جهوري الصوت، وكان إذا كلّم إنساناً جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله ﷺ فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٢)].

عن جعفر بن سليمان الضبعي قال: أخبرنا ثابت، عن أنس: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ قال ثابت بن قيس: أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي، وأنا من أهل النار. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «هو من أهل الجنة»[(٣)].

---

(١) النيسابوري ٣١٧، وأخرجه البخاري في صحيحه: التفسير/الحجرات، باب: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾، رقم: ٤٥٦٦، وزاد المسير، ج ٧/ ٤٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٠٠ ـ ٣٠١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٠٥.

(٢) زاد المسير، ج ٧/٤٥٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: الإيمان، باب: مخافة المؤمن من أن يحبط عمله، رقم: ١١٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٠٦، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٠٤.

وقال ابن أبي مليكة: كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، وأشار الآخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك. وارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الآية.

وقال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه[1].

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾.

قال عطاء، عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ تألّى أبو بكر أن لا يكلّم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى في أبي بكر: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾[2].

عن حُصين بن عمر الأحمسي قال: حدثنا مخارق، عن طارق، عن أبي بكر قال: لما نزلت على النبي ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ قال أبو بكر: فآليت على نفسي أن لا أكلّم رسول الله ﷺ إلا كأخي السرار[3].

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾.

عن محمد بن يحيى العتكي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا داود الطفواي قال: حدثنا أبو مسلم البجلي قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: أتى ناس النبي ﷺ فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله تعالى:

(١) النيسابوري ٣١٧، وانظر صحيح البخاري برقم ٤٨٤٥.
(٢) النيسابوري ٣١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٠٨، وزاد المسير في علم التفسير، ج ٧/ ٤٥٧.
(٣) المستدرك للحاكم، ج ٣/ ٧٤، وفي سنده حصين بن عمر وهو واه، ومجمع الزوائد، ج ٧/ ١٠٨.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾[(١)].

وقال محمد بن إسحاق وغيره: نزلت في جفاة بني تميم، قدم وفد منهم على النبي ﷺ فدخلوا المسجد، فنادوا النبي ﷺ من وراء حجرته: أن اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زَيْن وإن ذمنا شَيْن. فآذى ذلك من صياحهم النبي ﷺ، فخرج إليهم فقالوا: إنا جئناك يا محمد نفاخرك، ونزل فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ ﴾. وكان فيهم: الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم[(٢)].

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾.

نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيماً لله تعالى ولرسوله، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي. فغضب رسول الله ﷺ وهمّ أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله. فأنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ يعني الوليد بن عقبة[(٣)].

وفي رواية أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق، فرجع فقال: يا رسول الله، إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة، فلقيهم الحارث، فقالوا: هذا الحارث، فلما غشيهم قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك،

---

(١) تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٠٨.
(٢) النيسابوري ٣١٩، والسيوطي، ٢٦٨ ـ ٢٦٩، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣٠٩.
(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٠٨ ـ ٢٠٩، وتفسير القرطبي، ج ١٦/٣١١.

قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله. قال: والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني. فلما أن دخل الحارث على رسول الله ﷺ قال: «منعت الزكاة وأردت قتل رسولي». قال: لا والذي بعثك، ما رأيت رسولك، ولا أتاني، ولا أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسولك، خشية أن يكون سخط من الله ورسوله. فنزلت في الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٨﴾ [سورة الحجرات، الآية: ٨][(١)].

الآية: ٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾.

عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن أنس قال: قلت: يا نبي الله، لو أتيت عبد الله بن أبيّ. فانطلق إليه النبي ﷺ، فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال. فبلغنا أنه أنزلت فيهم: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[(٢)].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾.

نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك أنه كان في أذنه وقر، فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول: تفسحوا تفسحوا. فقال له

---

(١) مسند أحمد، ج ٤/ ٢٧٩، والمعجم الكبير للطبراني، ج ٣/ ٢٧٤، ومجمع الزوائد، ج ٧/ ١٠٩، وقال: رجال أحمد ثقات.

(٢) النيسابوري ٣٢٤، والسيوطي، ٢٧٠ ـ ٢٧١، ورواه البخاري في صحيحه: أول كتاب الصلح، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس، رقم: ٢٥٤٥، ومسلم في صحيحه: الجهاد والسير، باب: في دعاء النبي ﷺ وصبره على أذى المنافقين، رقم: ١٧٩٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢١١، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣١٥ ـ ٣١٦.

رجل: قد أصبت مجلساً فاجلس. فجلس ثابت مغضباً، فغمز الرجل فقال: من هذا؟ فقال: أنا فلان. فقال ثابت: ابن فلانة؟ وذكر أماً كانت له يعير بها في الجاهلية، فنكس الرجل رأسه استحياء، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾. نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقويها بسبنية، وهي ثوب أبيض، وسدلت طرفها خلفها، فكانت تجرّه. فقالت عائشة لحفصة: انظري ما تجر خلفها، كأنه لسان كلب. فهذا كان سخريتها(٢).

وقال أنس: نزلت في نساء النبي ﷺ، عيرن أم سلمة بالقصر.

وقال عكرمة، عن ابن عباس: إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: إن النساء يعيرنني، ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين. فقال رسول الله ﷺ: «هلا قلت: إن أبي هارون، وإن عمي موسى، وإن زوجي محمد». فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾. عن داود بن هند، عن الشعبي، عن أبي جبيرة بن الضحاك، عن أبيه وعمومته قالوا: قدم علينا النبي عليه السلام، فجعل الرجل يدعو للرجل ينبزه، فيقال: يا رسول الله، إنه يكرهه، فنزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ﴾(٤).

الآية: ١٣ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس، وقوله في الرجل الذي لم يفسح له: ابن فلانة؟ فقال رسول الله ﷺ: «من الذاكر فلانة؟». فقام ثابت فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «انظر في وجوه القوم». فنظر، فقال: «ما رأيت يا ثابت؟» فقال: رأيت أبيض وأحمر وأسود. قال: «فإنك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى». فأنزل الله تعالى هذه الآية(٥).

---

(١) تفسير زاد المسير، ج ٧/ ٤٦٥، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٢٦.
(٣) النيسابوري ٣٢٥، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٢٦.
(٤) سنن أبي داود برقم ٤٩٦٢، والترمذي برقم ٣٢٦٨، وقال: حسن صحيح.
(٥) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢١٧.

الآية: ١٤ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾.

نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة، قدموا على رسول الله ﷺ المدينة في سنة جدبة، وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات، وأغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة. وجعلوا يمنون عليه، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية(١).

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾.

قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ﴾ الآية. أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد اللّه بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا: يا رسول الله، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية.

وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة.

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال: قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله ﷺ سنة تسع، وفيهم طلحة بن خويلد، ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه، فسلموا وقال متكلمهم: يا رسول الله، إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً، ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال: أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا: جئناك ولم نقاتلك، فأنزل الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾(٢).

---

(١) النيسابوري ٣٢٧، وزاد المسير، ج ٧/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، وتفسير القرطبي، ج ١٦/ ٣٤٨.

(٢) السيوطي، ٢٧٢ ـ ٢٧٣، وانظر فتح القدير للشوكاني، ج ٥/ ٦٨ ـ ٦٩.

٥٠ ـ سورة قٓ

الآية: ٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾.

قال الحسن وقتادة: قالت اليهود: إن الله خلق الخلق في ستة أيام، واستراح يوم السابع وهو يوم السبت. يسمونه يوم الراحة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

عن ابن عباس: أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السمٰوات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق السمٰوات يوم الأربعاء والخميس، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر». قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش». قالوا: قد أصبت لو تممت: ثم استراح. فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[2].

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس: أن اليهود أتت رسول الله ﷺ فسألته عن خلق السمٰوات والأرض، فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة الآجال حتى يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة، وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة»، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: «ثم استوى على العرش»، قالوا: قد أصبت لو أتممت، قالوا: ثم

---

(١) زاد المسير، ج ٨/ ٢٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٢٩، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٤.

(٢) النيسابوري ٣٢٨، وانظر تفسير الطبري، ج ٢٦/ ١١٢.

استراح، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزل: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾(١).

وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال: قالوا: يا رسول الله، لو خوفتنا، فنزلت: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ [سورة ق، الآية: ٤٥]، ثم أخرج عن عمر مرسلاً مثله(٢).

---

(١) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٥٤٣، وقال الذهبي: فيه أبو سعيد البقال، لا يُكتب حديثه.

(٢) السيوطي ٢٧٤، وتفسير الطبري، ج ٢٦/ ١١٥.

٥١ ـ سورة الذاريات

الآية: ١٩ ـ قوله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأصابوا وغنموا، فجاء قوم بعدما فرغوا، فنزلت: ﴿ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ ﴾[١].

الآيتان: ٥٤ ـ ٥٥ ـ قوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال: لما نزلت: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا، فنزلت: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ فطابت أنفسنا.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أنه لما نزلت: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ الآية، اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٢].

---

(١) السيوطي ٢٧٥، وتفسير الطبري، ج ٢٦/ ١٢٥.

(٢) السيوطي ٢٧٥، وتفسير الطبري، ج ٢٧/ ٧، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٣٨.

٥٢ ـ سورة الطور

الآية: ٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾.

أخرج ابن جرير عن ابن عباس: أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندرة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك، كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة، فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾[1].

---

(١) السيوطي ٢٧٦، وتفسير الطبري، ج ٢٧/١٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٢٤٣.

٥٣ ـ سورة النجم

الآية: ٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾.

أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: كانت اليهود تقول: إذا هلك لهم صبي صغير هو صديق، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «كذبت اليهود ما من نسمة يخلقه الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد»، فأنزل الله عند ذلك هذه الآية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[1].

الآيتان: ٣٣ ـ ٤١ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾، ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة: أن النبي ﷺ خرج في غزوة، فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه، فلقي صديقاً له فقال: أعطني شيئاً، فقال: أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي، فقال له: نعم، فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ الآيات.

وأخرج عن دراج أبي السمح قال: خرجت سرية غازية، فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله، فقال: «لا أجد ما أحملك عليه»، فانصرف حزيناً، فمر برجل رحاله منيخة بين يديه، فشكا إليه، فقال الرجل: هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناتك، فقال: نعم، فركب ، فنزلت: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾.

---

(١) السيوطي ٢٧٧، والنيسابوري ٣٢٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ١١٠.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: إن رجلاً أسلم فلقيه بعض من يعيره، فقال: أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله، قال: أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك، فأعطاه شيئاً فقال: زدني، فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له، ففيه نزلت هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾[1].

قال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك: نزلت في عثمان بن عفان، كان يتصدق وينفق في الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقي لك شيئاً. فقال عثمان: إن لي ذنوباً وخطايا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى، وأرجو عفوه. فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها، وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها. فأعطاه وأشهد عليه، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾ فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله[2].

وقال مجاهد وابن زيد: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه، فعيره بعض المشركين وقال: لم تركت دين الأشياخ وضللتهم، وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله. فضمن له إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له، ثم بخل ومنعه، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

الآية: ٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾.

عن محمد بن أبي بكر المقدمي قال: أخبرتنا دلالة بنت أبي المدل قالت: حدثتنا الصهباء، عن عائشة قالت: مر رسول الله ﷺ بقوم يضحكون، فقال: «لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً». فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ فرجع إليهم فقال: «ما خطوت أربعين خطوة حتى أتاني

(١) السيوطي ٢٧٨، وتفسير الطبري، ج ٢٧/ ٤١ ـ ٤٤، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٨/ ٧٧ ـ ٧٨.
(٢) تفسير القرطبي، ج ١٧/ ١١١.
(٣) النيسابوري ٣٢٩، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ١١٢.

جبريل عليه السلام، فقال: ائت هؤلاء وقل لهم: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾[1].

الآية: ٦١ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كانوا يمرون على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين، فنزلت: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾[2].

---

(١) النيسابوري ٣٣٠، وتفسير القرطبي، ج ١٧/١١٦.

(٢) السيوطي ٢٧٨، وتفسير الطبري، ج ٢٧/٤٩، ولفظه: عن مجاهد قال: كانوا يمرّون على النبي ﷺ غِضاباً مُبرطمين.

٥٤ ـ سورة القمر

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾.

عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم، فاسألوا السفار، فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾[١].

الآية: ٤٥ ـ قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: قالوا يوم بدر: نحن جميع منتصر، فنزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾[٢].

الآية: ٤٧ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾.

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [سورة القمر، الآية: ٤٩][٣].

عن أبي أمامة الباهلي يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذه الآية نزلت في القدرية: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ۝٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨﴾»[٤].

---

(١) النيسابوري ٣٣٠، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٦٢، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) السيوطي ٢٧٩، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ١٤٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٦٦.

(٣) مسلم: كتاب القدر، باب: كل شيء خلقه بقدر، رقم: ٢٦٥٦، والسيوطي ٢٧٩، والنيسابوري ٣٣١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٦٧.

(٤) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٦٧، وزاد المسير، ج ٨/ ١٠١، والدر المنثور، ج ٦/ ١٣٧.

٥٦ ـ سورة الواقعة

الآيتان: ١٣ ـ ١٤ ـ قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾.

أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال: لما نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ شق ذلك على المسلمين، فنزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾.

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد اللّه قال: لما نزلت: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١﴾ [سورة الواقعة، الآية: ١] وذكر فيها: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝١٤﴾ قال عمر: يا رسول الله، ثلة من الأولين وقليل منا؟ فأمسك آخر السورة سنة، ثم نزلت: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾ فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر، تعال فاسمع ما قد أنزل الله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ۝٤٠﴾.

وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلاً(١).

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧﴾.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه، والبيهقي في البعث، عن عطاء ومجاهد قالا: لما سأل أهل الطائف الوادي يحمى لهم وفيه عسل ففعل، وهو واد معجب، فسمعوا الناس يقولون: إن في الجنة كذا وكذا، قالوا: يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي، فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ۝٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨﴾ الآيات(٢).

الآية: ٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩﴾.

---

(١) السيوطي ٢٨١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٢) السيوطي ٢٨٢، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٠٧.

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال: كانوا يعجبون بوجّ ـ واد في الطائف ـ وظلاله وطلحه وسدره، فأنزل الله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾[1].

وفي تفسير ابن كثير، عن أبي سعيد: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾﴾ قال: الموز.

الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠ ـ قوله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾.

قال عروة بن رويم: لما أنزل الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الواقعة، الآيتان: ١٣ ـ ١٤] بكى عمر وقال: يا رسول الله، آمنا بك وصدقناك، ومع هذا كله من ينجو منا قليل؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾. فدعا رسول الله ﷺ عمر فقال: «يا عمر بن الخطاب، قد أنزل الله فيما قلت، فجعل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين». فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا، فقال رسول الله ﷺ: «من آدم إلينا ثلة، ومني إلى يوم القيامة ثلة، ولا يستتمها إلا سودان من رعاة الإبل ممن قال لا إله إلا الله»[2].

الآية: ٧٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾.

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر»، قالوا: هذه رحمة وضعها الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا، فنزلت هذه الآيات: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الواقعة، الآية: ٨٢][3].

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزرة قال: نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا، فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها. فقال رجل من الأنصار

---

(١) السيوطي ٢٨٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٢٨٨.

(٢) النيسابوري، ٣٣٢ ـ ٣٣٣، وهذه الرواية لا تصح، فقد ذكرها النيسابوري بغير إسناد.

(٣) صحيح مسلم برقم ١٢٧/٧٣، كتاب الإيمان.

لآخر من قومه يتّهم بالنفاق: ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء؟ فقال: إنما مطرنا بنوء كذا وكذا[١].

الآية: ٨٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾.

عن النضر بن محمد قال: حدثنا عكرمة بن عمار قال: حدثنا أبو زميل قال: حدثني ابن عباس قال: مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة وضعها الله تعالى، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا». فنزلت هذه الآيات: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٢].

وروي أن النبي ﷺ خرج في سفر فنزلوا، وأصابهم العطش، وليس معهم ماء، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «أرأيتم إن دعوت لكم فسقيتم، فلعلكم تقولون: سقينا هذا المطر بنوء كذا». فقالوا: يا رسول الله، ما هذا بحين الأنواء، قال: فصلى ركعتين، ودعا الله تبارك وتعالى، فهاجت ريح، ثم هاجت سحابة، فمطروا حتى سالت الأودية وملؤوا الأسقية، ثم مر رسول الله ﷺ برجل يغترف بقدح له ويقول: سقينا بنوء كذا، ولم يقل: هذا من رزق الله سبحانه، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[٣].

عن عبيد اللّه بن وهب قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة: أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمتُ على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق بها كافرين، يقول: الكوكب وبالكوكب»[٤].

---

(١) السيوطي ٢٨١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢) النيسابوري ٣٣٣، ورواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: كفر من قال مطرنا بنوء كذا، رقم: ٧٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٩٩.

(٣) الدر المنثور، ج ٦/ ١٦٢.

(٤) النيسابوري، ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، رقم: ٧٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٢٩٩.

٥٧ ـ سورة الحديد

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾.

عن سفيان الثوري، عن آدم بن علي، عن ابن عمر قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فأقرأه من الله السلام، وقال: يا محمد، ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة، قد خلها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبريل، أنفق ماله قبل الفتح عليّ». قال: فأقرئه من الله سبحانه وتعالى السلام، وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، هذا جبريل يقرئك من الله سبحانه السلام، ويقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط». فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض[(١)].

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

قال الكلبي ومقاتل: نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا: حدثنا عما في التوراة، فإن فيها العجائب. فنزلت هذه الآية [وهذا غير صحيح فهي في الذين آمنوا]. وقال غيرهما: نزلت في المؤمنين [وهذا هو الصحيح][(٢)].

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك، فنزلت: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

---

(١) أسباب النزول للنيسابوري ٣٣٤، وفي إسناده العلاء بن عمرو تكلّم فيه ابن حبان في المجروحين، ج ٢/ ١٨٥.

(٢) النيسابوري، ٣٣٤ ـ ٣٣٥، وزاد المسير، ج ٨/ ١٦٧.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح، فأنزل الله: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج عن السدي عن القاسم قال: مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة، فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [سورة يوسف، الآية: ٣]، ثم ملوا ملة فقالوا: حدثنا يا رسول الله، فأنزل الله: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن المبارك في الزهد: أنبأنا سفيان عن الأعمش قال: لما قَدِمَ أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه، فنزلت: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية[1].

وعن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد، عن سعد قال: أنزل القرآن زماناً على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٢٣]، قال: كل ذلك يؤمرون بالقرآن[2].

قال خلاد: وزاد فيه آخر: قالوا: يا رسول الله، لو ذكرتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[3].

الآية: ٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

---

(١) السيوطي ٢٨٣، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٨/ ١٦٧ ـ ١٦٨، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣١٠، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٢) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٣٤٥، وصححه وأقره الذهبي.

(٣) النيسابوري ٣٣٥.

أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف، عن ابن عباس: أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ، فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يُقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله، إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢﴾ الآيات [سورة القصص، الآية: ٥٢]. فلما نزلت قالوا: يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: لما نزلت: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [سورة القصص، الآية: ٥٤]. فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: لنا أجران ولكم أجر، فاشتد ذلك على الصحابة، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ الآية، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب[١].

الآية: ٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢٩﴾.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: بلغنا أنه لما نزلت: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: قالت اليهود: يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل، فلما خرج من العرب كفروا، فأنزل الله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، يعني بالفضل النبوة[٢].

---

(١) السيوطي ٢٨٤، وانظر تفسير زاد المسير، ج ٨/١٧٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٦٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣١٧.

(٢) النيسابوري، ٢٨٤ ـ ٢٨٥، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٢٦٨.

٥٨ ـ سورة المجادلة

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾.

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليَّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: يا رسول الله، أكل شبابي، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك. فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وهو أوس بن الصامت[1].

عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة قالت: الحمد لله الذي توسع لسمع الأصوات كلها، لقد جاءت المجادلة، فكلمت رسول الله ﷺ وأنا في جانب البيت، لا أدري ما يقول، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[2].

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾.

عن محمد بن بكار قال: أخبرنا سعيد بن بشير، أنه سأل قتادة عن الظهار، قال: فحدثني أن أنس بن مالك قال: إن أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة بنت ثعلبة، فشكت ذلك إلى النبي ﷺ فقالت: ظاهر مني حين كبر سنّي ورقَّ عظمي. فأنزل الله تعالى آية الظهار، فقال رسول الله ﷺ لأوس: «أعتق رقبة»، فقال: ما لي بذلك يدان. قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: أما إني إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم كلّ

---

(١) الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٤٨١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣١٨، وتفسير الطبري، ج ٢٨/ ٢ ـ ٣، والنسائي في التفسير برقم ٩٥٠، وابن ماجه في سننه برقم ١٨٨.

(٢) النيسابوري ٣٣٦، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

بصري. قال: «فأطعم ستين مسكيناً»، قال: لا أجد إلا أن تعينني منك بعون وصلة. قال: فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً، حتى جمع الله له، والله رحيم، وكانوا يرون أن عنده مثلها، وذلك ستون مسكيناً(١).

عن محمد بن إسحاق، عن معمر بن عبد الله بن حنظلة، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: حدثتني خويلة بنت ثعلبة، وكانت عند أوس بن الصامت، أخي عبادة بن الصامت، قالت: دخل علي ذات يوم وكلمني بشيء وهو فيه كالضجر، فرادته فغضب، فقال: أنت علي كظهر أمي. ثم خرج في نادي قومه، ثم رجع إليّ فراودني عن نفسي، فامتنعت منه، فشادني فشاددته، فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف، فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تصل إليّ حتى يحكم الله تعالى فيّ وفيك بحكمه. ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت، فقال: «زوجك وابن عمك، اتقي الله وأحسني صحبته». فما برحت حتى نزل القرآن: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ حتى انتهى إلى الكفارة. قال: «مريه فليعتق رقبة»، قلت: يا نبي الله، والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: «مريه فليصم شهرين متتابعين»، قلت: يا نبي الله، شيخ كبير ما به من صيام. قال: «فليطعم ستين مسكيناً»، قلت: يا نبي الله، والله ما عنده ما يطعم. قال: «بلى، سنعينه بعرق من تمر» مكتل يسع ثلاثين صاعاً. قالت: قلت: وأنا أعينه بعرق آخر. قال: «قد أحسنت، فليتصدق»(٢).

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾.

قال ابن عباس ومجاهد: نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في

(١) النيسابوري ٣٣٧، والدر المنثور للسيوطي، ج ٦/ ١٨٠، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٢) النيسابوري، ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ومسند أحمد، ج ٦/ ٤١٠، وأبو داود في سننه ٢٢١٤ ـ ٢٢١٥، والبيهقي في سننه، ج ٧/ ٣٨٩.

السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ الآية. عن قتيبة بن سعيد قال: أخبرنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم، وفعل الله بكم. فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة، فإن الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش». فقلت: يا رسول الله، ألستُ أدري ما يقولون؟ قال: «ألستِ ترين أردَّ عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم». ونزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [والسامُ: الموت][٢].

عن زهير بن محمد قال: أخبرنا يونس بن محمد قال: أخبرنا شيبان عن قتادة، عن أنس: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: السام عليك. فرد القوم، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرون ما قال؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم يا نبي الله. قال: «لا، ولكن قال كذا وكذا، ردوه عليّ». فردوه عليه، فقال: «قلت: السام عليكم»، قال: نعم. فقال نبي الله ﷺ عند ذلك: «إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا: عليك»، أي: عليك ما قلت، ونزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾[٣].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

قال مقاتل: كان النبي ﷺ في الصفة وفي المكان ضيق، وذلك يوم الجمعة، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر

---

(١) النيسابوري ٣٣٨، وزاد المسير لابن الجوزي، ج ٨/١٨٨، وتفسير القرطبي، ج ١٧/٣٩١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٢٣.

(٢) صحيح مسلم برقم ٢١٦٥ ـ ١١.

(٣) النيسابوري ٣٣٩، وسنن الترمذي برقم ٣٣٠١، وقال: حسن صحيح.

وقد سُبِقوا إلى المجلس، فقاموا حيال النبي ﷺ على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم، وشق ذلك على رسول الله ﷺ، فقال لمن حوله من غير أهل بدر: «قم يا فلان، وأنت يا فلان». فأقام من المجلس بقدر النفر الذي قاموا بين يديه من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه، وعرف النبي ﷺ الكراهية في وجوههم، فقال المنافقون للمسلمين: ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس، فوالله ما عدل على هؤلاء، قوم أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم، أقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[(١)].

الآية: ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾.

قال مقاتل بن حيان: نزلت الآية في الأغنياء، وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيكثرون مناجاته، ويغلبون الفقراء على المجالس، حتى كره رسول الله ﷺ ذلك من طول جلوسهم ومناجاتهم، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية، وأمر بالصدقة عند المناجاة، فأما أهل العسرة فلم يجدوا شيئاً، وأما أهل الميسرة فبخلوا، واشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ، فنزلت الرخصة.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ كان لي دينار فبعته، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١٣][(٢)].

الآيتان: ١٤ ـ ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨)﴾.

قال السدي ومقاتل: نزلت في عبد اللّه بن نبتل المنافق، كان يجالس النبي ﷺ،

---

(١) النيسابوري ٣٣٩، والسيوطي ٢٨٦، والدر المنثور، ج ٦/ ١٨٤، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٢٤، وتفسير القرطبي، ج ١٧/ ٢٩٦.

(٢) النيسابوري ٣٤٠، والسيوطي ٢٨٧، وزاد المسير، ج ٨/ ١٩٤ ـ ١٩٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧.

ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال: «يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان». فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق، فقال له رسول الله ﷺ: «علام تشتمني أنت وأصحابك»، فحلف بالله ما فعل ذلك، فقال له النبي ﷺ: «فعلت». فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبّوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية(١).

وعن زهير بن معاوية، أخبرنا سماك بن حرب قال: حدثني سعيد بن جبير: أن ابن عباس حدّثه: أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسملين، قد كاد الظل يقلص عنهم، فقال لهم: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعين شيطان، وإذا أتاكم فلا تكلموه». فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ وكلّمه، فقال: «علام تشتمني أنت وفلان وفلان». نفر دعا بأسمائهم، فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾(٢).

الآية: ٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

قال ابن جريج: حدثت أن أبا قحافة سب النبي ﷺ، فصكّه أبو بكر صكّة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: «أوَفعلته؟»، قال: نعم. قال: «فلا تعد إليه»، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته. فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية(٣).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح، قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد، وفي أبي بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البِراز، فقال: يا رسول الله، دعني أكن في الرعلة الأولى. فقال له رسول الله ﷺ: «متعنا بنفسك يا أبا

---

(١) النيسابوري ٣٤٠، والسيوطي ٢٨٧، والدر المنثور للسيوطي، ج ٦/ ١٧٦.

(٢) النيسابوري ٣٤١، والحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٤٨٢، وصححه وأقره الذهبي، ومسند أحمد، ج ١/ ٢٤٠، ومجمع الزوائد، ج ٧/ ١٢٢، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٣) زاد المسير، ج ٨/ ١٩٨.

بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري؟». وفي مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد، وفي عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وفي علي وحمزة، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر، وذلك قوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[1].

---

(١) النيسابوري ٣٤٢، والسيوطي ٢٨٨، وتفسير القرطبي، ج ٣٠٧/١٧. وتفسير ابن كثير ج ٣٢٩/٤.

٥٩ ـ سورة الحشر

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾.

قال المفسرون: نزلت هذه الآية في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه، وقبل رسول الله ﷺ ذلك منهم، فلما غزا رسول الله ﷺ بدراً وظهر على المشركين، قالت بنو النضير: والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة، لا ترد له راية. فلما غزا أحداً وهزم المسلمون نقضوا العهد، وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، فحاصرهم رسول الله ﷺ ثم صالحهم عن الجلاء من المدينة[(١)].

عن عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا، ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم وبين الخلاخل شيء. فلما بلغ كتابهم اليهود أجمعت بنو النضير الغدر، وأرسلوا إلى النبي ﷺ أن اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك، وليخرج معنا ثلاثون حبراً، حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك، ليسمعوا منك، فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا بك كلنا. فخرج النبي ﷺ في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبراً من اليهود، حتى إذا برزوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله؟ فأرسلوا: كيف نتفق ونحن ستون رجلاً؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك وتخرج إليك ثلاثة من علمائنا، إن آمنوا بك آمنا بك كلنا وصدقناك. فخرج النبي ﷺ في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ، فأرسلت امرأة ناصحة من بني

---

(١) النيسابوري ٣٤٢، والسيوطي ٢٩٠، وانظر زاد المسير، ج ٨/ ٢٠٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٢ ـ ٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٣٠ ـ ٣٣٢.

النضير إلى أخيها، وهو رجل مسلم من الأنصار، فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ، وأقبل أخوها سريعاً حتى أدرك النبي ﷺ فسارّه بخبرهم، فرجع النبي ﷺ، فلما كان من الغد عدا عليهم بالكتائب فحاصرهم فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء، على أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة، وهي السلاح، وكانوا يخربون بيوتهم فيأخذون ما وافقهم من خشبها، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾ [سورة الحشر، الآيات: ١ ـ ٦] [(١)].

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير، وتحصنوا في حصونهم، أمر بقطع نخيلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا: زعمت يا محمد أنك تريد الصلاح، أفمن الصلاح عقر الشجر المثمر وقطع النخيل؟ وهي وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض؟ فشق ذلك على النبي ﷺ، فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون ذلك فساداً، واختلفوا في ذلك، فقال بعضهم: لا تقطعوا، فإنه مما أفاء الله علينا، وقال بعضهم: بل اقطعوا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية، تصديقاً لمن نهى عن قطعه وتحليلاً لمن قطعه، وأخبر أن قطعه وتركه بإذن الله تعالى[(٢)].

عن قتيبة: أخبرنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ حرق نخل النضير وقطع، وهي البويرة[(٣)]، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾[(٤)].

---

(١) النيسابوري ٣٤٣، والسيوطي ٢٩٠، وسنن أبي داود برقم ٣٠٠٤ بنحو هذا اللفظ، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٢) النيسابوري، ٣٤٣ ـ ٣٤٤، والسيوطي، ٢٩٠ ـ ٢٩١، وانظر سنن الترمذي برقم ٣٣٠٣، وقال: حديث حسن غريب.

(٣) البويرة: موضع معروف من بلد بني النضير.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما: البخاري: التفسير/الحشر، باب: ﴿ما قطعتم من لينة﴾، رقم: ٤٦٠٢، ومسلم: الجهاد والسير، باب: جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، رقم: ١٧٤٦، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٨/٦ ـ ٨، وزاد المسير، ج ٨/٢٠٧.

الآية: ٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

روى جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم: أن الأنصار قالوا: يا رسول الله، اقسم بيننا وبين إخواننا من المهاجرين الأرض نصفين. قال: «لا، ولكنهم يكفونكم المؤونة وتقاسمونهم الثمرة، والأرض أرضكم»، قالوا: رضينا. فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن غزوان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ دفع إلى رجل من الأنصار رجلاً من أهل الصفة، فذهب به الأنصاري إلى أهله، فقال للمرأة: هل من شيء؟ قالت: لا، إلا قوت الصبية. قال: فنوميهم، فإذا ناموا فأتيني، فإذا وضعت فاطفئي السراج. قال: ففعلت، وجعل الأنصاري يقدم إلى ضيفه ما بين يديه، ثم غدا به إلى رسول الله ﷺ، فقال: «لقد عجب من فعالكما أهل السماء». ونزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال: أسلم ناس من أهل قريظة، وكان فيهم منافقون، وكانوا يقولون لأهل النضير: لئن أُخرجتم لنخرجنّ معكم. فنزلت هذه الآية فيهم[3].

---

(١) انظر تفسير القرطبي، ج ١٨/ ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) النيسابوري ٣٤٦، ورواه الشيخان في صحيحيهما: البخاري: فضائل الصحابة، باب: قول الله: ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾، رقم: ٣٥٨٧، وزاد المسير، ج ٨/ ٢١٣ ـ ٢١٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٢٤ ـ ٢٥، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٣) السيوطي ٢٩٢، وانظر زاد المسير، ج ٨/ ٢١٧، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٣٤.

٦٠ ـ سورة الممتحنة

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾.

قال جماعة المفسرين: نزلت في حاطب ابن أبي بلتعة، وذلك أن سارة مولاة أبي عمر بن صهيب بن هشام بن عبد مناف أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، ورسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة، فقال لها: «أمسلمةٌ جئت»، قالت: لا. قال: «فما جاء بك؟»، قالت: أنتم الأهل والعشيرة والموالي، وقد احتجت حاجة شديدة، فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني. قال لها: «فأين أنت من شباب أهل مكة؟» ـ وكانت مغنية ـ قالت: ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر. فحث رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وبني المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها، فأتاها حاطب ابن أبي بلتعة، وكتب معها إلى أهل مكة، وأعطاها عشرة دنانير، على أن توصل إلى أهل مكة، وكتب في الكتاب: من حاطب إلى أهل مكة، إن رسول الله ﷺ يريدكم، فخذوا حذركم. فخرجت سارة، ونزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بما فعل حاطب، فبعث رسول الله ﷺ علياً وعماراً والزبير وطلحة والمقداد بن الأسود وأبا مرثد، وكانوا كلهم فرساناً، وقال لهم: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظغينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين، فخذوه منها وخلوا سبيلها، فإن لم تدفعه إليكم فاضربوا عنقها». فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا لها: أين الكتاب؟ فحلفت بالله ما معها كتاب، ففتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمّوا بالرجوع، فقال علي: والله ما كذبنا ولا كُذِبنا. وسلَّ سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأجزرنك ولأضربن عنقك. فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها، فد خبأته في شعرها، فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى حاطب فأتاه، فقال له: «هل تعرف الكتاب؟»، قال: نعم. قال: «فما حملك على ما صنعت؟»، فقال: يا رسول الله، والله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ

فارقتهم، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا وله بمكة من يمنع عشيرته، وكنت غريباً فيهم، وكان أهلي بين ظهرانيهم، فخشيت على أهلي، فأردت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أن الله ينزل بهم بأسه، وكتابي لا يغني عنهم شيئاً. فصدقه رسول الله ﷺ وعذره، فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. فقام عمر بن الخطاب فقال: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم، قد غفرت لكم»[(١)].

وعن الشافعي: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن الحسن بن محمد: أخبرنا محمد بن يعقوب بن علي بن عبيد الله بن أبي رافع قال: سمعت علياً يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن فيها ظعينة معها كتاب». فقلنا لها: لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين ممن بمكة، يخبر بعض أمر النبي ﷺ، فقال: «ما هذا يا حاطب؟»، فقال: لا تعجل عليّ، إني كنت امرءاً ملصقاً في قريش، ولم أكن من نفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم يكن لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شاكاً في ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «إنه قد صدق». فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق. فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم». ونزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[(٢)].

الآية: ٧ ـ قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

---

(١) النيسابوري، ٣٤٦ ـ ٣٤٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحيهما: البخاري: التفسير/الممتحنة، باب: ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾، رقم: ٤٦٠٨، ومسلم: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، رقم: ٢٤٩٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٥٠ ـ ٥٢

نزلت هذه الآية حين عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين في الله، وأظهروا لهم العداوة والبراءة، وعلم الله تعالى شدة وجد المؤمنين بذلك، فأنزل الله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾.

ثم فعل ذلك بأن أسلم كثير منهم، وصاروا لهم أولياء وإخواناً، وخالطوهم وناكحوهم، وتزوج رسول الله ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، فلان لهم أبو سفيان، وبلغه ذلك فقال: «ذاك الفحل لا يقرع أنفه»[١].

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾.

وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أتتني أمي راغبة، فسألت النبي ﷺ: أأصلها؟ قال: «نعم». فأنزل الله فيها: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾.

وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه[٢] عن عبد اللّه بن الزبير قال: قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على بنتها بهدايا، فأبت أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها، حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ، فأخبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها، فأنزل الله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[٣].

الآية: ١٠ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾.

---

(١) النيسابوري ٣٤٩، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٨/ ٥٨، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٤٩.
(٢) المستدرك، ج ٢/ ٤٨٥، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.
(٣) السيوطي ٢٩٤، وزاد المسير، ج ٨/ ٢٣٦، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٥٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٤٩.

وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم: أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات، فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾.

وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد اللَّه بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردّها إليهم، فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء، ومنع أن يرددن إلى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان.

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد ابن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة.

وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا: ردها علينا، فنزلت.

وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية، وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم، فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية.

وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[١].

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن، في قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ﴾ الآية، قال: نزلت في أم الحكم بنت أبي سفيان، ارتدت فتزوجها رجل ثقفي، ولم ترتد امرأة من قريش غيرها[٢].

---

(١) السيوطي ٢٩٥، والنيسابوري، ٣٤٩ ـ ٣٥٠، وزاد المسير، ج ٨/٢٣٨ ـ ٢٤٠، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٦١ ـ ٦٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

(٢) السيوطي ٢٩٥، وزاد المسير، ج ٨/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

الآية: ١٣ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.

نزلت في ناس من فقراء المسلمين، كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين وتواصلوا بهم، فيصيبون بذلك من ثمارهم، فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك[١].

---

(١) النيسابوري ٣٥٠، والسيوطي ٢٩٦، وزاد المسير، ج ٨/ ٢٤٧، والدر المنثور، ج ٦/ ٢١١.

٦١ ـ سورة الصف

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾.

عن محمد بن كثير الصنعاني، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفر من أصحاب النبي ﷺ وقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تبارك وتعالى عملناه. فأنزل الله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ [سورة الصف، الآية: ٤] إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ﷺ[١].

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾.

قال المفسرون: كان المسلمون يقولون: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله على أحب الأعمال إليه فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا﴾ الآية، فابتلوا يوماً بذلك فولوا مدبرين، فأنزل الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[٢].

---

(١) زاد المسير، ج ٨/٢٤٩، وسنن الدارمي، ج ٢/٢٠٠، ومسند أحمد، ج ٥/٤٥٢، والمستدرك، ج ٢/٤٨٦، والدر المنثور، ج ٦/١١٢.

(٢) النيسابوري ٣٥١، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٨/٧٧ ـ ٧٨، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٣٥٧.

٦٢ ـ سورة الجمعة

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾.

عن حصين بن عبد الرحمٰن، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبد الرحمٰن قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير[١] قد قدمت، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[٢].

وعن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد اللَّه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في الجمعة، فمرت عير تحمل الطعام، فخرج الناس إلا اثني عشر رجلاً، فنزلت آية الجمعة[٣].

قال المفسرون: أصاب أهل المدينة أصحاب الضرار[٤] جوع وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبي في تجارة من الشام، وضرب لها طبل يؤذن الناس بقدومه، ورسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة، فخرج إليه الناس، فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلاً، منهم أبو بكر وعمر، فنزلت هذه الآية، فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمد بيده، لو تتابعتم حتى لم يبق أحد منكم لسال بكم الوادي ناراً»[٥].

---

(١) عير: الإبل المحملة بالتجارة.

(٢) صحيح البخاري: التفسير/الجمعة، باب: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا﴾، رقم: ٤٦١٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٩٧.

(٣) رواه الشيخان في صحيحيهما: البخاري: الجمعة، باب: إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة..، رقم: ٨٩٤، ومسلم: الجمعة، باب: قوله تعالى: ﴿وإذا رأوا..﴾، رقم: ٨٦٣، وانظر تفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٠٩ ـ ١١١.

(٤) الضرار: الحاجة والشدة.

(٥) انظر زاد المسير، ج ٨/ ٢٦٩، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٦٧.

٦٣ ـ سورة المنافقون

نزلت هذه السورة في المنافقين الذين كانوا يتربصون برسول الله ﷺ وبأصحابه الدوائر.

فهي تحكي عن عقائدهم الباطلة وعن أفعالهم المشينة.

قال ابن كثير: يقول الله تعالى مخبراً عن المنافقين أنهم إنما يتفوّهون بالإسلام إذا جاؤوا النبي ﷺ، فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك، ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: اتقوا الناس بالأيمان الكاذبة ليصدّقوا فيما يقولون فاغترّ بهم من لا يعرف جليّة أمرهم، فاعتقد أنهم مسلمون(١).

قال أهل التفسير وأصحاب السير: غزا رسول الله ﷺ بني المصطلق، فنزل على ماء من مياههم يقال له المريسيع، فوردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير من بني غفار ـ يقال له: جهجاه بن سعيد ـ يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان الجهني ـ حليف بني العوف من الخزرج ـ على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين، فلما أن جاء عبد اللّه بن أبيّ قال ابنه: وراءك، قال: ما لك ويلك، قال: لا والله لا تدخلها أبداً إلا بإذن رسول الله ﷺ، ولتعلم اليوم مَن الأعز مِن الأذل. فشكا عبد اللّه إلى رسول الله ﷺ ما صنع ابنه، فأرسل إليه رسول الله ﷺ: «ارتحل عنه حتى يدخل». فقال: أما إذ جاء أمر النبي عليه السلام فنعم. فدخل، فلما نزلت هذه السورة وبان كذبه قيل له: يا أبا حباب، إنه قد نزلت فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ ليستغفر لك. فلوى رأسه، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [سورة المنافقون، الآية: ٥](٢).

---

(١) النيسابوري، ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٦٨.

(٢) النيسابوري، ٣٥٣ ـ ٣٥٤، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٢١.

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾.

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قيل لعبد اللّه بن أبيّ: لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك، فجعل يلوي رأسه، فنزلت فيه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله[١].

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦﴾.

وأخرج عن عروة قال: لما نزلت: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨٠] قال النبي ﷺ: «لأزيدن على السبعين»، فأنزل الله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية. وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله.

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت آية براءة قال النبي ﷺ: «وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم، فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم»، فنزلت[٢].

الآيتان: ٧ ـ ٨ ـ قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ۗ وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨﴾.

أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال: سمعت عبد اللّه بن أبيّ يقول لأصحابه:

---

(١) تفسير الطبري، ج ٢٨/ ٧١.

(٢) السيوطي، ٣٠٠ ـ ٣٠١، وتفسير الطبري، ج ٢٨/ ٧٢.

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي ذلك للنبي ﷺ، فدعاني النبي ﷺ فحدثته، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد اللّه بن أبيّ وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فكذبني وصدقه، فأصابني شيء لم يصبني قط مثله، فجلست في البيت، فقال عمي: ما أردت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك، فأنزل الله: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فبعث إليَّ رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال: «إن الله قد صدقك». له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً[١].

(١) السيوطي ٣٠١، وصحيح البخاري برقم ٤٩٠٠، وفتح الباري، ج ٨/ ٦٤٤.

٦٤ ـ سورة التغابن

الآية: ١٤ ـ قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس: كان الرجل يسلم، فإذا أراد أن يهاجر منعه أهله وولده، وقالوا: ننشدك الله أن تذهب فتدع أهلك وعشيرتك، وتصير إلى المدينة بلا أهل ولا مال. فمنهم من يرق لهم ويقيم ولا يهاجر، فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٠٢]، اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرّحت جباههم، فأنزل الله تعالى تخفيفاً على المسلمين: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[٢].

---

(١) زاد المسير، ج ٨/ ٢٨٤، وتفسير الطبري، ج ٢٨/ ١٢٤.

(٢) السيوطي، ٣٠٢ ـ ٣٠٣، وتفسير الطبري، ج ١٨/ ١٤٤.

٦٥ ـ سورة الطلاق

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.

روى قتادة، عن أنس قال: طلق رسول الله ﷺ حفصة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقيل له: راجعها، فإنها صوامة قوامة، وهي من إحدى أزواجك ونسائك في الجنة(١).

وقال السدي: نزلت في عبد اللّه بن عمر، وذلك أنه طلق امرأته حائضاً، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر، ثم تحيض حيضة أخرى، فإذا طهرت طلقها إن شاء قبل أن يجامعها، فإنها العدة التي أمر الله بها(٢).

عن الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر: أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة، فأمره رسول الله ﷺ أن يراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضتها، فإن أراد أن يطلقها فيطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن تطلق لها النساء(٣).

الآيتان: ٢ ـ ٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾.

نزلت الآية في عوف بن مالك الأشجعي، وذلك أن المشركين أسروا ابناً له، فأتى رسول الله ﷺ وشكا إليه الفاقة، وقال: إن العدو أسر ابني وجزعت الأم، فما تأمرني؟ فقال النبي ﷺ: «اتق الله واصبر، وآمرك وإياها أن تستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله». فعاد إلى بيته وقال لامرأته: إن رسول الله ﷺ أمرني وإياك أن

---

(١) تفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٤٨.

(٢) زاد المسير، ج ٨/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٧٧.

نستكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقالت: نِعْمَ ما أمرنا به، فجعلا يقولان، فغفل العدو عن ابنه، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه، وهي أربعة آلاف شاة، فنزلت هذه الآية(١).

عن عمار بن معاوية، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً، خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: «اتق الله واصبر». فرجع إلى أصحابه فقالوا: ما أعطاك رسول الله ﷺ؟ فقال: ما أعطاني شيئاً، قال: «اتق الله واصبر». فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم، وكان العدو أصابوه، فأتى رسول الله ﷺ فسأله عنها وأخبره خبرها، فقال رسول الله ﷺ: «إياكها»(٢).

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ﴾.

قال مقاتل: لما نزلت: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٨] قال خلاد بن النعمان بن قيس الأنصاري: يا رسول الله، فما عدة التي لا تحيض، وعدة التي لم تحض، وعدة الحبلى؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٣).

وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبيّ بن كعب قال: لما نزلت الآية في سورة البقرة في عَدد من عُدد النساء قالوا: قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن: الصغار والكبار وأولات الأحمال، فأنزلت: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ الآية. [صحيح الإسناد].

وأخرج مقاتل في تفسيره: أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت(٤).

---

(١) النيسابوري ٣٥٥، والسيوطي ٣٠٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٨٠، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٦٠.

(٢) النيسابوري ٣٥٦، والسيوطي، ٣٠٥ ـ ٣٠٦، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٦٠.

(٣) النيسابوري، ٣٥٦ ـ ٣٥٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٨١، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٦٢.

(٤) السيوطي ٣٠٦، وتفسير الطبري، ج ٢٧/ ٩١، وزاد المسير، ج ٨/ ٢٩٣، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ١٦٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٨١.

٦٦ ـ سورة التحريم

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾.

عن علي بن عباس، عن ابن عباس، عن عمر قال: دخل رسول الله ﷺ بأم ولده مارية في بيت حفصة، فوجدته حفصة معها، فقالت: لم تدخلها بيتي؟ ما صنعت بي هذا من بين نسائك إلا من هواني عليك. فقال لها: «لا تذكري هذا لعائشة، هي عليّ حرام إن قربتها». قالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها لا يقربها، وقال لها: «لا تذكريه لأحد». فذكرته لعائشة، فآلى أن لا يدخل على نسائه شهراً، واعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[1].

عن علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فدخل على حفصة بنت عمر واحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فعرفت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل، فسقت منه النبي ﷺ شربة، قلت: أما والله لنحتال له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، إذا دخل عليك فقولي له: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي: جرست نحله العرفط[2]، وسأقول ذلك، وقولي أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فكدت أن أبادئه بما أمرتني به، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال: «لا». قالت: فما هذه الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل». قالت: جرست نحله العرفط،

---

(١) النيسابوري ٣٥٨، والسيوطي، ٣٠٧ ـ ٣٠٨، وفي إسناد النيسابوري عبد اللّٰه بن شبيب، وهو ضعيف.

(٢) جرست: رعت. العرفط: شجر يخرج منه المغافير.

قالت: فلما دخل عليّ قلت له مثل ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت: يا رسول الله، أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». تقول سودة: سبحان الله، لقد حرمناه. قالت لها: اسكتي[١].

عن ابن أبي مليكة: أن سودة بنت زمعة كانت لها خؤولة باليمن، وكان يهدى إليها العسل، وكان رسول الله ﷺ يأتيها في غير يومها يصيب من ذلك العسل، وكانت حفصة وعائشة متآخيتين على سائر أزواج النبي ﷺ، فقالت إحداهما للأخرى: ما ترين إلى هذا؟ قد اعتاد هذه يأتيها في غير يومها، يصيب من ذلك العسل، فإذا دخل فخذي بأنفك، فإذا قال ما لك؟ قولي: أجد منك ريحاً لا أدري ما هي، فإنه إذا دخل عليّ قلت مثل ذلك. فدخل رسول الله ﷺ فأخذت بأنفها، فقال: «ما لك؟»، قالت: ريحاً أجد منك، وما أراه إلا مغافير. وكان رسول الله ﷺ يعجبه أن يأخذ من الريح الطيبة إذ وجدها، ثم إذ دخل على الأخرى فقالت له مثل ذلك، فقال: «لقد قالت لي هذا فلانة، وما هذا إلا من شيء أصبته في بيت سودة، ووالله لا أذوقه أبداً»[٢].

قال ابن أبي مليكة: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في هذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾.

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

عن ابن عباس قال: وجدت حفصة رسول الله ﷺ مع أم إبراهيم في يوم عائشة، فقالت: لأخبرنّها، فقال رسول الله ﷺ: «هي عليّ حرام إن قربتها». فأخبرت عائشة بذلك، فأعلم الله رسوله ذلك، فعرّف حفصة بعض ما قالت، فقالت له: من أخبرك؟ قال: «أنبأني العليم الخبير». فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ الآية[٣].

---

(١) رواه البخاري: الطلاق، باب: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾، رقم: ٤٩٦٧، ورواه مسلم: الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، رقم: ١٤٧٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٧/ ١٢٧، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

(٣) النيسابوري، ٣٥٩ ـ ٣٦٠، والسيوطي، ٣٠٧ ـ ٣٠٨، وفي إسناده عبد الله بن شبيب، وهو ضعيف.

٦٧ ـ سورة الملك

الآية: ١٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ﴾.

قال ابن عباس: نزلت في المشركين، كانوا ينالون من رسول الله ﷺ، فخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فيه ونالوا منه، فيقول بعضهم لبعض: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد[1].

(١) زاد المسير، ج ٨/ ٣٢١، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٢١٤.

٦٨ ـ سورة القلم

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾.

عن هشام عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال: «لبيك». ولذلك أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[(١)].

الآية: ٥١ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

نزلت حين أراد الكفار أن يعينوا رسول الله ﷺ فيصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، وكانت العين في بني أسد، حتى إن كانت الناقة السمينة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعينها، ثم يقول: يا جارية، خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه، فما تبرح حتى تقع بالموت، فتنحر[(٢)].

وقال الكلبي: كان رجل يمكث، لا يأكل يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم، فيقول: ما رعي اليوم إبل ولا غنم أحسن من هذه، فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين، ويفعل به مثل ذلك، فعصم الله تعالى نبيه وأنزل هذه الآية[(٣)].

---

(١) النيسابوري، ٣٦١ ـ ٣٦٢، والسيوطي ٣٠٩، ومسند أحمد، ج ٦/ ٥١ ـ ٥٢، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٤٩٩ مختصراً، وصححه ووافقه الذهبي، وزاد المسير، ج ٨/ ٤٢٨ ـ ٤٢٩، والدر المنثور، ج ٦/ ٢٥٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٠٩، وتفسير القرطبي، ج ١٨/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) النيسابوري ٣٦١، والسيوطي، ٣٠٩ ـ ٣١٠.

٦٩ ـ سورة الحاقّة

الآية: ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝١٢﴾.

عن العباس الدوري: أخبرنا بشر بن آدم، أخبرنا عبد الله بن الزبير قال: سمعت صالح بن هشيم يقول: سمعت بريدة يقول: قال رسول الله ﷺ لعلي: «إن الله أمرني أن أُدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي، وحق على الله أن تعي». فنزلت: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝١٢﴾[1].

٧٠ ـ سورة المعارج

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾.

نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٣٢]، فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر، فقتل صبراً، ونزل فيه: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ الآية[2].

الآية: ٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ﴾.

قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي ﷺ يستمعون كلامه ولا ينتفعون به، بل يكذبون به ويستهزئون، ويقولون: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

---

(١) النيسابوري ٣٦١، والسيوطي ٣١١، وتفسير الطبري، ج ٢٩/٣٦، وفي سنده ضعف، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٣.

(٢) زاد المسير، ج ٨/٣٥٧، والدر المنثور، ج ٦/٢٦٣، والمستدرك، ج ٢/٥٠٢.

(٣) زاد المسير، ج ٨/٣٦٤.

٧٢ ـ سورة الجن

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾.

أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم، فقالوا: ما هذا إلا لشيء قد حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا. فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا: يا قومنا، إنا سمعنا قرآناً عجباً، فأنزل الله على نبيه: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن.

وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد اللّه قال: كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة، تأويه الجن، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته، فسلمت عليه فردعليَّ السلام، وقال: يا سهل، إن الأبدان لا تخلق الثياب، وإنما تخلقها روائح الذنوب، ومطاعم السحت، وإن هذه الجبة عليَّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام، فآمنت بهما، فقلت له: ومن أنت؟ قال: من الذين نزلت فيهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[١].

---

(١) السيوطي، ٣١٣ ـ ٣١٤، وزاد المسير، ج ٧/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، والدر المنثور، ج ٦/ ٢٧٠.

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة، وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ، فآوانا المبيت إلى راعي غنم، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال: عامر الوادي جارك، فنادى مناد: لا نراه يا سرحان، فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم، وأنزل الله على رسوله بمكة: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية.

وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال: بُعث رسول الله ﷺ وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا: إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك، فقيل لنا: إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، من أقرَّ بها أمن على دمه وماله، فرجعنا فدخلنا في الإسلام. قال أبو رجاء: إني لأرى هذه الآية نزلت فيَّ وفي أصحابي: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ الآية[1].

وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان، حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، حدثنا عمارة بن زيد، حدثني عبد الله بن العلاء، حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له: رافع بن عمير، حدث عن بدء إسلامه قال: إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت، وقد تعوَّذت قبل نومي فقلت: أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً، فقلت: هذا حلم، ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب، والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالمنام بيده حربة، ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش، فقال الشيخ

(١) تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٢٩.

للفتى: قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جاري الإنسي، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف، ثم التفت إلي الشيخ وقال: يا هذا، إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل: أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها، فقلت له: ومن محمد هذا؟ قال: نبي عربي لا شرقي ولا غربي، بعث يوم الاثنين، قلت: فأين مسكنه؟ قال: يثرب ذات النخل، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة، فرآني رسول الله ﷺ فحدثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئاً، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت. قال سعيد بن جبير: وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[1].

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾.

وأخرج عن مقاتل في قوله: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦﴾ قال: نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين[2].

الآية: ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال: قالت الجن: يا رسول الله، ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك، فأنزل الله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال: قالت الجن للنبي ﷺ: كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناؤون عنك، أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناؤون عنك؟ فنزلت: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الآية[3].

الآية: ٢٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾.

(١) في سنده عمارة بن زيد كان يضع الحديث، و عبد الله بن العلاء مجهول.
(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٣١.
(٣) السيوطي ٣١٥، وتفسير الطبري، ج ٢٨/ ٧٣، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٣١.

وأخرج ابن جرير عن حضرمي، أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذا تبع قال: إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره، فأنزل الله: ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ الآية[١].

(١) تفسير الطبري، ج ٢٨/ ٧٥ ـ ٧٦.

٧٣ ـ سورة المزمّل

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾.

أخرج البزار والطبراني بسند واهٍ عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت: سموا هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس، قالوا: كاهن، قالوا: ليس بكاهن، قالوا: مجنون، قالوا: ليس بمجنون، قالوا: ساحر، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فتزمل في ثيابه فتدثر فيها، فأتاه جبريل فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ قال: نزلت وهو في قطيفة[1].

الآية: ٢ ـ قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾.

وأخرج الحاكم عن عائشة قالت: لما أنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم، فأنزلت: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾.

وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره[2].

---

(١) السيوطي، ٣١٦ ـ ٣١٧، وانظر زاد المسير، ج ٨/ ٣٨٨، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٣١ ـ ٣٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٣٤، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/ ٣١٥.

(٢) انظر تفسير القرطبي، ج ١٩/ ٣٤.

٧٤ ـ سورة المدثر

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾.

عن الأوزاعي: أخبرنا يحيى بن أبي كثير قال: سمعت أبا سلمة، عن جابر قال: حدثنا رسول الله ﷺ فقال: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت، فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت، فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء ـ يعني جبريل عليه السلام ـ فقلت: دثروني دثروني، فصبوا عليَّ ماء، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١ ـ ٤] (١).

وأخرج الشيخان عن جابر قال: رسول الله ﷺ: «جاورت بحراء شهراً، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي، فنوديت، فلم أر أحداً، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت فقلت: دثّروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢﴾(٢).

الآية: ١١ ـ قوله تعالى: ﴿ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ۝١١﴾.

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له، فبلغ ذلك أبا جهل، فأتاه فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتتعرّض لِما قبله، فقال: لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنت له

---

(١) رواه الشيخان في صحيحيهما: مسلم: الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: ١٦١، وانظر البخاري: التفسير/المدثر، باب: ﴿وربك فكبر﴾، رقم: ٤٦٤٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٤٠، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٥٩ ـ ٦١.

(٢) السيوطي ٣١٨، وصحيح البخاري برقم ٤ و ٣٢٣٨، وصحيح مسلم برقم ٢٥٧.

كاره، فقال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا! وإن لقوله لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته!! قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: دعني حتى أفكر، فلما فكر قال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾. وإسناده صحيح على شرط البخاري(١).

وعن معمر، عن أيوب السختياني، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فقال له: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرّض لِما قِبَلَه. فقال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم بزجرها وبقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه معذق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه. فقال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ الآيات كلها(٢).

قال مجاهد: إن الوليد بن المغيرة كان يغشى النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه، حتى حسبت قريش أنه يسلم، فقال له أبو جهل: إن قريشاً تزعم أنك إنما تأتي محمداً وابن أبي قحافة تصيب من طعامهما. فقال الوليد لقريش: إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام، وإنكم تزعمون أن محمداً مجنون، وهل رأيتموه يتكهن قط؟ قالوا: اللهم لا. قال: تزعمون أنه شاعر، هي رأيتموه ينطق بشعر قط؟ قالوا: لا. قال: فتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب؟ قالوا: لا. قالت قريش للوليد: فما هو؟ فما هو إلا ساحر، وما يقوله سحر. فذلك قوله: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة المدثر، الآيات: ١٨ ـ ٢٤] (٣).

---

(١) السيوطي ٣١٩، والمستدرك، ج ٢/ ٥٠٦.

(٢) النيسابوري ٣٦٣، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٥٠٦، وصححه وأقره الذهبي.

(٣) النيسابوري ٣٦٤، وذكره ابن الجوزي بنحو هذا اللفظ في زاد المسير، ج ٨/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤.

الآية: ٣١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق قال: قال أبو جهل يوماً: يا معشر قريش، يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، أفيعجز مائة رجل منكم على رجل منهم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وأخرج نحوه عن قتادة قال: ذُكر لنا، فذكر هذا الخبر.

وأخرج عن السدي قال: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة المدثر، الآية: ٣٠] قال رجل من قريش يدعى أبا الأشدّ: يا معشر قريش، لا يهولنكم التسعة عشر، أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة، وبمنكبي الأيسر التسعة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً﴾[2] الآية.

---

(١) فتح القدير للشوكاني، ج ٥/ ٣٢٩.

(٢) السيوطي، ٣١٩ ـ ٣٢٠، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

٧٥ ـ سورة القيامة

الآية: ٣ ـ قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾.

نزلت في عمر بن ربيعة، وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال: حدثني عن يوم القيامة متى يكون، وكيف أمرها وحالها؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به، أوَيجمع الله هذه العظام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١].

الآية: ١٦ ـ قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾.

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه، فأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ الآية[٢].

الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾.

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[٣].

وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ أشيء قاله رسول الله ﷺ من قبل نفسه أم أمره الله به؟ قال: بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله[٤].

---

(١) النيسابوري ٣٦٤، وزاد المسير في علم التفسير، ج٨/ ٤١٦ ـ ٤١٧، وتفسير القرطبي، ج١٩/ ٩٣.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٤٩، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/ ٣٣٨.

(٣) تفسير الطبري، ج ٢٩/ ١٢٤.

(٤) السيوطي ٣٢١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٥١.

٧٦ ـ سورة الإنسان

الآية: ٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾.

قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجر نفسه نوبة، يسقي نخلاً بشيء من شعير، ليلة حتى أصبح، وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الخزيرة، فلما تمّ إنضاجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تمّ إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثم عمل الثلث الباقي، فلما تمّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية[١].

وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله: ﴿وَأَسِيرًا ۝٨﴾ قال: لم يكن النبي ﷺ يأسر أهل الإسلام، ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك، كانوا يأسرونهم في العذاب، فنزلت فيهم، فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم[٢].

الآية: ٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال: دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد، وقد أثر في جنبه، فبكى عمر، فقال ﷺ: «ما يبكيك؟» قال عمر: ذكرت كسرى وملكه، وهرمز وملكه، وصاحب الحبشة وملكه، وأنت رسول الله على حصير من جريد! فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» فأنزل الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠﴾[٣].

---

(١) النيسابوري، ٣٦٤ ـ ٣٦٥، والدر المنثور، ج ٦/ ٢٩٩.

(٢) تفسير الطبري، ج ٢٩/ ١٢٩.

(٣) السيوطي ٣٢٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٥٧.

الآية: ٢٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾.

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة: أنه بلغه أن أبا جهل قال: لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾[١].

٧٧ ـ سورة المرسلات

الآية: ٤٨ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ قال: نزلت في ثقيف[٢].

٧٨ ـ سورة النبأ

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال: لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم، فنزلت: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾﴾[٣].

---

(١) السيوطي ٣٢٣، وتفسير الطبري، ج ٢٩/١٣٨.
(٢) السيوطي، ٣٢٤ ـ ٣٢٥، وتفسير القرطبي، ج ١٩/١٦٨، وزاد المسير، ج ٨/٤٥٢.
(٣) تفسير القرطبي، ج ١٩/ ١٧٠، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٦٢.

٧٩ ـ سورة النازعات

الآيتان: ١٠ ـ ١٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾، ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾.

أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال: لما نزل قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾ قال كفار قريش: لئن حيينا بعد الموت لنخسرن، فنزلت: ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

الآية: ٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾.

أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة، حتى أنزل عليه: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ فانتهى.

وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة؟ استهزاء منهم، فأنزل الله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ إلى آخر السورة.

وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال: كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة[2].

---

(١) السيوطي ٣٢٦، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٦٧.

(٢) السيوطي ٣٢٦، وتفسير الطبري، ج ٣٠/٣١، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/٤٦٩، وتفسير القرطبي، ج ١٩/٢٠٩.

٨٠ ـ سورة عبس

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾.

وهو ابن أم مكتوم، وذلك أنه أتى النبي ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام وعباس بن عبد المطلب وأبيًا وأمية ابني خلف، ويدعوهم إلى الله تعالى ويرجو إسلامهم، فقام ابن أم مكتوم وقال: يا رسول الله، علمني مما علمك الله. وجعل يناديه ويكرر النداء، ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره، حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لقطعه كلامه، وقال في نفسه: «يقول هؤلاء الصناديد: إنما أتباعه العميان والسفلة والعبيد» فعبس رسول الله ﷺ وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه، وإذا رآه يقول: «مرحباً بمن عاتبني فيه ربي»[1].

عن سعد بن يحيى بن سعيد: حدثنا أبي قال: هذا ما قرأنا على هشام بن عروة، عن عائشة قالت: أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني. وعند رسول الله ﷺ رجال من عظماء المشركين، فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين، ففي هذا أنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾[2].

أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: أنزل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله، أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على

---

(١) زاد المسير، ج ٩/ ٢٧، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٧٠.
(٢) النيسابوري ٣٦٥، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٢١١.

الآخر، فيقول له: «أترى بما أقول بأساً؟» فيقول: لا. فنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾. وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس[١].

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧﴾.

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧﴾ قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم[٢].

الآية: ٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾.

عن إبراهيم بن هراسة: حدثنا عائذ بن شريح الكندي قال: سمعت أنس بن مالك قال: قالت عائشة للنبي ﷺ: أنحشر عُراة؟ قال: «نعم». قالت: واسوأتاه. فأنزل الله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾[٣].

٨١ ـ سورة التكوير

الآية: ٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾.

عن سعيد بن عبد العزيز، عن سلمان بن موسى قال: لما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨﴾ [سورة التكوير، الآية: ٢٨]، قال: ذلك إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن لم نشأ لم نستقم. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾[٤].

---

(١) السيوطي ٣٢٧، وسنن الترمذي برقم ٣٣٣١، وقال: هذا حديث غريب، والمستدرك للحاكم، ج ٢/ ٥١٤.

(٢) زاد المسير، ج ٩/ ٣٠، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٢١٧.

(٣) في إسناده عند النيسابوري عائذ بن شريح، وهو ضعيف، المجروحين لابن حبان، ج ٢/ ١٩٣.

(٤) النيسابوري ٣٦٧، وتفسير الطبري، ج ٣٠/ ٥٣، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٢٤٣.

٨٢ ـ سورة الانفطار

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ﴾ الآية، قال: نزلت في أبيّ بن خلف[١].

٨٣ ـ سورة المطففين

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.

عن عبد الرحمٰن بن بشر قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال: حدثني أبي قال: حدثني يزيد النحوي: أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك[٢].

قال القرطبي: كان بالمدينة تجار يطففون، وكانت بياعاتهم كشبه القمار: المنابذة والملامسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها.

وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة، ومعه صاعان: يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٣].

---

(١) السيوطي ٣٢٩، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٢٤٥، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٨١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٤٨٣، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٢٥٠.

(٣) النيسابوري ٣٧٠، وتفسير القرطبي، ج ١٩/ ٢٥٠، وزاد المسير، ج ٩/ ٥٢.

٨٦ ـ سورة الطارق

الآية: ٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥﴾ قال: نزلت في أبي الأشر، كان يقوم على الأديم فيقول: يا معشر قريش، مَنْ أزالني عنه فله كذا، ويقول: إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر، فأنا أكفيكم وحدي عشرة، واكفوني أنتم تسعة[(١)].

٨٧ ـ سورة الأعلى

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾.

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوّله، مخافة أن ينساه، فأنزل الله هذه الآية[(٢)].

٨٨ ـ سورة الغاشية

الآية: ١٧ ـ قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾.

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: لما نعتَ الله ما في الجنة، عجب من ذلك أهل الضلالة، فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٣)].

---

(١) السيوطي ٣٣١، وانظر تفسير الطبري، ج ٣٠/ ٩١ ـ ٩٢، وتفسير ابن كثير، ج ٤/٤٩٨.
(٢) السيوطي ٣٣٢، وفي إسناده جويبر، وهو ضعيف جداً.
(٣) السيوطي ٣٣٣، وتفسير الطبري، ج ٣٠/ ١٠٥.

٨٩ ـ سورة الفجر

الآية: ٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾.

أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾ قال: نزلت في حمزة.

وأخرج من طريق جويبر [وهو ضعيف جداً] عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «من يشتري بئر رومة يستعذب بها، غفر الله له»، فاشتراها عثمان، فقال: «هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟» قال: نعم، فأنزل الله في عثمان: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧﴾[١].

---

(١) السيوطي ٣٣٤، وزاد المسير، ج ٩/ ١٢٣، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/٥٨.

٩٢ ـ سورة الليل

الآيتان: ٥ ـ ٦ ـ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾.

أخرج الحاكم[١] عن عامر بن عبد اللّه بن الزبير عن أبيه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً؟ فلو أنك أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك يا بني؟ فقال: يا أبتِ إنما أريد ما عند الله، فنزلت هذه الآيات.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة: أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يُعذّب في الله، وفيه نزلت: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [سورة الليل، الآية: ١٧] إلى آخر الآيات[٢].

قال ابن كثير: هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولفظها لفظ العموم، وهو أولى الأمة بعمومها، وهو سابقها في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة، فإنه كان صدّيقاً تقياً كريماً جواداً بذّالاً لأمواله في طاعة الله ونصرة رسوله ﷺ[٣].

وقال عطاء عن ابن عباس: أن بلالاً لما أسلم ذهب إلى الأصنام فسلح عليها، وكان عبداً لعبد اللّه بن جدعان، فشكى إليه المشركون ما فعل، فوهبه لهم ومائة من الإبل ينحرونها لآلهتهم، فأخذوه يعذبونه في الرمضاء، وهو يقول: أحد أحد، فمر به رسول الله ﷺ فقال: «ينجيك أحد أحد». ثم أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر أن بلالاً يعذَّب في الله، فحمل أبو بكر رطلاً من ذهب فابتاعه به، فقال المشركون: ما فعل أبو بكر ذلك إلا ليد كانت لبلال عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [سورة الليل، الآيتان: ١٩ ـ ٢٠][٤].

---

(١) السيوطي، ٣٣٥ ـ ٣٣٦، وصححه الحاكم في المستدرك، ج ٢/ ٥٢٥.

(٢) السيوطي، ٣٣٥ ـ ٣٣٦، وتفسير الطبري، ج ٣٠/ ١٤٢، وزاد المسير، ج ٩/ ١٤٨، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٨٢ ـ ٨٣.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٢١.

(٤) النيسابوري ٣٦٧، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٨٨ ـ ٨٩.

عن يونس، عن ابن إسحاق، عن عبد اللَّه: أن أبا بكر اشترى بلالاً من أمية بن خلف ببردة وعشر أواق، فأعتقه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾. سعي أبي بكر وأمية وأبيّ بن خلف[(١)].

عن منصور والأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل؟ قال: «واعملوا فكل ميسر». ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧﴾[(٢)].

(١) زاد المسير، ج ١٤٦/٩، والدر المنثور، ج ٣٥٨/٦.

(٢) رواه الشيخان في صحيحيهما: البخاري: التفسير/الليل، باب: قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾، رقم: ٤٦٦١، ومسلم: القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه...، رقم: ٢٦٤٧، وتفسير الطبري، ج ١٤٤/٣٠، وزاد المسير، ج ١٥٠/٩، وتفسير القرطبي، ج ٨٤/٢٠، وتفسير ابن كثير، ج ٥١٨/٤.

٩٣ ـ سورة الضحى

الآيات: ١ ـ ٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾.

عن الحسن بن مثنى بن معاذ، أخبرنا أبو حذيفة، أخبرنا سفيان الثوري، عن الأسود بن قيس، عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا ودعك. فنزل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [سورة الضحى، الآيات: ١ ـ ٣][1].

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً، فقالت خديجة: قد قلاك ربُّك لِما يرى من جزعك[2]. فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[3].

عن محمد بن يونس: أخبرنا أبو نعيم، أخبرنا حفص بن سعيد القرشي قال: حدثتني أمي، عن أمها خولة، وكانت خادمة رسول الله ﷺ: أن جرواً دخل البيت، فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي، فقال: «يا خولة، ما حدث في بيتي؟ جبريل عليه السلام لا يأتيني». قالت خولة: لو هيأت البيت وكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته فإذا جرو ميت، فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء نبي الله ﷺ ترعد لحياه، وكان إذا

---

(١) ودعك: تركك. قلى: أبغض. البخاري: التفسير، باب: تفسير سورة ﴿والضحى﴾، رقم: ٤٦٦٧، ومسلم: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم: ١٧٩٧، وتفسير الطبري، ج ٣٠/١٤٨، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٩١ ـ ٩٣.

(٢) فجزع: خاف واشتد خوفه. قلاك: أبغضك.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.

نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة، فقال: «يا خولة، دثريني». فأنزل الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[١].

الآية: ٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤﴾.

عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبد اللّه قال: حدثني علي بن عبد اللّه بن عباس، عن أبيه قال: رأى رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده، فسرّ بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾. قال: فأعطاه ألف قصر في الجنة من لؤلؤ، ترابه المسك، في كل قصر منها ما ينبغي له[٢].

الآية: ٦ ـ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾.

قال القرطبي: عدّد سبحانه مِنَنه على نبيه محمد ﷺ فقال: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ لا أب لك قد مات أبوك ﴿فَآوَىٰ ۝٦﴾ أي: عند عمك أبي طالب فكفِلك[٣].

عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد سألت ربي مسألة وودت أني لم أكن سألته، قلت: يا رب، إنه قد كانت الأنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح ـ وذكر سليمان بن داود ـ ومنهم من كان يحيي الموتى ـ وذكر عيسى ابن مريم ـ ومنهم ومنهم». قال: «قال: ألم أجدك يتيماً فآويتك؟» قال: «قلت: بلى، قال: ألم أجدك ضالاً فهديتك؟» قال: «قلت: بلى يا رب، قال: ألم أجدك عائلاً فأغنيتك؟» قال: «قلت: بلى يا رب، قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟» قال: «قلت: بلى يا رب»[٤].

---

(١) النيسابوري، ٣٧١ ـ ٣٧٢، ومجمع الزوائد، ج ٧/ ١٣٨، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أم حفص لم أعرفها.

(٢) النيسابوري ٣٧٢، وتفسير الطبري، ج ٣٠/ ١٤٩، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٩٥.

(٣) تفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٩٦.

(٤) النيسابوري ٣٧٣، وفيه عطاء بن السائب، قال ابن معين: لا يحتج بحديثه، المغني في الضعفاء، ج ٢/ ٤٣٤ للذهبي.

٩٦ ـ سورة اقرأ «العلق»

ذكرنا نزول هذه السورة في أول هذا الكتاب[١].

الآيتان: ١٧ ـ ١٨ ـ قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ إلى آخر الآيات.

نزلت في أبي جهل[٢].

عن إبراهيم بن محمد بن سفيان: أخبرنا أبو سعيد الأشج: أخبرنا أبو خالد عبد العزيز بن هند، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي، فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزبره، فقال أبو جهل: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني. فأنزل الله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾. قال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله تبارك وتعالى[٣].

٩٧ ـ سورة القَدْر

عن إسماعيل العسكري: أخبرنا يحيى بن أبي زائدة، عن مسلم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ذكر النبي ﷺ رجلاً من بني إسرائيل، لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فتعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾. قال: خير من التي لبس فيها السلاح ذلك الرجل[٤].

---

(١) انظر تفسير الطبري، ج ٣٠/ ١٦١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٢٨.

(٣) النيسابوري ٣٧٣، والسيوطي ٣٤١، وتفسير الطبري، ج٣٠/ ١٦٤، وتفسير القرطبي ج٢٠/ ١٢٧.

(٤) النيسابوري، ٣٧٣ ـ ٣٧٤، وزاد المسير، ج ٩/ ١٩١ ـ ١٩٢، والدر المنثور، ج ٦/ ٣٧١، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٣٠.

٩٩ ـ سورة الزلزلة

عن حسين بن عبد اللّه، عن أبي عبد الرحمٰن الجيلي، عن عبد اللّه بن عمر قال: نزلت: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ ﴾ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال: أبكاني هذه السورة. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون، فيغفر لهم»(١).

الآيتان: ٧ ـ ٨ ـ قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾.

قال مقاتل: نزلت في رجلين، كان أحدهما يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكِسرة والجوزة، ويقول: ما هذا شيء، وإنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه. وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير: الكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: ليس عليّ من هذا شيء، إنما أوعد الله بالنار على الكبائر. فأنزل الله عزّ وجلّ يرغبهم في القليل من الخير، فإنه يوشك أن يكثر، ويحذرهم اليسير من الذنب، فإنه يوشك أن يكثر: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ ﴾(٢).

---

(١) مجمع الزوائد، ج ٧/ ١٤١، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) النيسابوري ٣٧٣، وزاد المسير، ج ٩/ ٢٠٥، وتفسير البغوي، ج ٤/ ٥١٦.

١٠٠ ـ سورة العاديات

قال مقاتل: بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حي من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري، فتأخر خبرهم، فقال المنافقون: قتلوا جميعاً. فأخبر الله تعالى عنها، فأنزل: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ يعني تلك الخيل[١].

عن حفص بن جميع: أخبرنا سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث خيلاً، فأسهبت شهراً لم يأته منها خبر، فنزلت: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ضبحت بمناخرها، إلى آخر السورة[٢].

ومعنى أسهبت: أمعنت في السهوب، وهي الأرض الواسعة، جمع سهب[٣].

---

(١) تفسير القرطبي، ج ٢٠/ ١٥٥.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٧/ ١٤٢، وضعّفه الهيثمي.

(٣) النيسابوري ٣٧٤.

١٠٢ ـ سورة التكاثر

الآيتان: ١ ـ ٢ ـ قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في حيين من قريش: بني عبد مناف وبني سهم، كان بينهما لحاً، فتعاند السادة والأشراف أيهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيداً وعزاً وعزيزاً، وأعظم نفراً. وقال بنو سهم مثل ذلك، فكثرهم بنو عبد مناف، ثم قالوا: نعد موتانا، حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم، فكثرهم بنو سهم، لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية[١].

وقال قتادة: نزلت في اليهود، قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً[٢].

١٠٥ ـ سورة الفيل

نزلت في قصة أصحاب الفيل وقصدهم تخريب الكعبة، وما فعل الله تعالى بهم من إهلاكهم وصرفهم عن البيت، وهي معروفة[٣].

---

(١) تفسير البغوي، ج ٤/ ٥٢٠.

(٢) النيسابوري ٣٧٥، وتفسير البغوي، ج ٤/ ٥٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ٤/٥٤٩، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ١٨٧ ـ ١٨٨، وزاد المسير، ج ٩/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤.

١٠٦ ـ سورة لإيلاف قريش

نزلت في قريش وذكر مِنَّة الله عليهم.

عن عثمان بن عبد اللَّه بن عتيق، عن سعيد بن عمرو بن جعدة، عن أبيه، عن جدته أم هانىء بنت أبي طالب قالت: قال النبي ﷺ: «إن الله فضّل قريشاً بسبع خصال، لم يعطها قبلهم أحداً ولا يعطيها أحداً بعدهم: إن الخلافة فيهم، والحجابة فيهم، وإن السقاية فيهم، وإن النبوة فيهم، ونصروا على الفيل، وعبدوا الله سبع سنين لم يعبده أحد غيرهم، ونزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾»[(١)].

١٠٧ ـ سورة الماعون

الآية: ١ ـ قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾.

قال مقاتل والكلبي: نزلت في العاص بن وائل السهمي[(٢)].

وقال ابن جريج: كان أبو سفيان بن حرب ينحر كل أسبوع جزورين، فأتاه يتيم فسأله شيئاً فقرعة بعصاً، فأنزل الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾[(٣)].

---

(١) النيسابوري، ٣٧٥ ـ ٣٧٦، وفي إسناده إبراهيم بن محمد بن ثابت، قال فيه الذهبي: صاحب مناكير، والمستدرك، ج ٢/ ٥٣٦.

(٢) تفسير البغوي، ج ٤/ ٥٣١.

(٣) النيسابوري، ٣٧٥ ـ ٣٧٦، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢١٠، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٥٤.

١٠٨ ـ سورة الكوثر

قال ابن عباس: نزلت في العاص، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا، وأناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذاك الأبتر، يعني النبي صلوات الله وسلامه عليه، وكان قد توفي قبل ذلك عبد اللّه ابن رسول الله ﷺ، وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة[١].

عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه، فإنما هو رجل أبتر لا عقب له، لو هلك انقطع ذكره واسترحتم منه. فأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ إلى آخر السورة[٢].

وقال عطاء، عن ابن عباس: كان العاص بن وائل يمر بمحمد ﷺ ويقول: إني لأشنؤك، وإنك لأبتر من الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾ من خير الدنيا والآخرة[٣].

---

(١) تفسير البغوي، ج ٤/ ٥٣٤.

(٢) تفسير البغوي، ج ٤/ ٥٣٤، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢٢٢.

(٣) النيسابوري ٣٧٧، وتفسير الطبري، ج ٣٠/ ٢١٢، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٥٩.

١٠٩ ـ سورة الكافرون

نزلت في رهط من قريش، قالوا: يا محمد، هلم اتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يدك قد شركت في أمرنا وأخذت بحظك. فقال: «معاذ الله أن أشرك به غيره». فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، فغدا رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش، فقرأها عليهم حتى فرغ من السورة، فأيسوا منه عند ذلك[١].

١١٠ ـ سورة النصر

نزلت في منصرف النبي ﷺ من غزوة حنين، وعاش سنتين بعد نزولها.

عن إسحاق بن عبد اللّٰه بن كيسان قال: حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين، وأنزل الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ قال: «يا علي بن أبي طالب، ويا فاطمة، قُولا: جاء نصر الله والفتح ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢﴾ فسبحان ربي وبحمده ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾»[٢].

---

(١) تفسير البغوي، ج ٤/ ٥٣٥، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) النيسابوري ٣٧٨، وانظر تفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٦١ ـ ٥٦٢، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢٢٩ ـ ٢٣٣.

١١١ـ سورة تبت «المسد»

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه»[١]. فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: ما لك؟ قال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدقون؟»، قالوا: بلى. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك[٢]، لهذا دعوتنا جميعاً. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ إلى آخرها[٣].

عن يزيد بن زريع، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قام رسول الله ﷺ فقال: «يا آل غالب، يا آل لؤي، يا آل مرة، يا آل كلاب، يا آل عبد مناف، يا آل قصي، إني لا أملك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً، إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله». فقال أبو لهب: تباً لك، لهذا دعوتنا. فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[٤].

عن عبد الله بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزل الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ [سورة الشعراء، الآية: ٢١٤] أتى رسول الله ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه». فاجتمع إليه الناس، من بين رجل يجيء ورجل يبعث رسوله، فقال: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني لؤي، لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني». قالوا: نعم. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلا لهذا. فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾[٥].

---

(١) يا صباحاه: عبارة تنادي بها العرب إذا أرادت الاجتماع لأمر ما.

(٢) تباً: هلاكاً.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: التفسير/المسد، باب: قوله تعالى: ﴿وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾، رقم: ٤٦٨٨، وانظر تفسير الطبري، ج ٣٠/٢١٧ ـ ٢١٨.

(٤) تفرّد بإخراجه بهذا الإسناد الذي لا تقوم به حجّة، النيسابوري في أسباب النزول ٣٧٩.

(٥) النيسابوري، ٣٧٩ ـ ٣٨٠، وتفسير البغوي، ج ٤/٥٤٣، وزاد المسير، ج ٩/٢٥٨.

١١٢ ـ سورة الإخلاص

قال قتادة والضحاك ومقاتل: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: صف لنا ربك، فإن الله أنزل نعته في التوراة، فأخبرنا من أي شيء هو، ومن أي جنس هو، أذهب هو أم نحاس أم فضة؟ وهل يأكل ويشرب، وممن ورث الدنيا ومن يورثها؟ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة، وهي نسبة الله خاصة[١].

وعن أبي العالية، عن أبيّ بن كعب: أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾[٢].

قال: فالصمد: الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثله شيء[٣].

---

(١) النيسابوري ٣٨٠، وسنن الترمذي برقم ٣٣٦٤ ـ ٣٣٦٥، وتفسير البغوي، ج ٤/ ٥٤٤، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ج ٩/ ٢٦٦.

(٢) المستدرك للحاكم، ج ٢/ ٥٤٠، وتفسير البغوي، ج ٤/ ٥٤٤.

(٣) النيسابوري ٣٨٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦.

١١٣ ـ ١١٤ ـ المعوّذتان

قال المفسرون: كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ، فأتت إليه اليهود، ولم يزالوا به حتى أخذ مشاطة النبي ﷺ وعدّة أسنان من مشطه، فأعطاها اليهود، فسحروه فيها، وكان الذي تولى ذلك لبيد بن أعصم اليهودي، ثم دسها في بئر لبني زريق يقال لها ذروان، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه، ويرى أنه يأتي نساءه ولا يأتيهن، وجعل يدور ولا يدري ما عراه، فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رأسه: ما بال الرجل؟ قال: طب، قال: وما طب؟ قال: سحر، قال: ومن سحره؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: وبم طبه؟ قال: بمشط ومشاطة، قال: وأين هو؟ قال: في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان(١).

والجف قشر الطلع، والراعوفة حجر في أسفل البئر يقوم عليه المائح.

فانتبه رسول الله ﷺ فقال: «يا عائشة، ما شعرت أن الله أخبرني بدائي». ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر، فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف، فإذا هو مشاطة رأسه وأسنان مشطه، وإذا وتر معقد فيه أحد عشر عقدة مغروزة بالإبر، فأنزل الله تعالى سورتي المعوذتين، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة، ووجد رسول الله ﷺ خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة، فقام كأنما نشط من عقال، وجعل جبريل عليه السلام يقول: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، ومن كل حاسدٍ وعينٍ، الله يشفيك(٢). فقالوا: يا رسول الله، أولا نأخذ

---

(١) زاد المسير، ج ٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) مشاطة: ما يجتمع على المشط بعد تمشيط الشعر. عراه: أصابه وطرأ عليه. الطلع: زهر النخيل ونحوه. المائح: هو الذي ينزل إلى البئر ليملأ دلوه منه لقلة مائه. نشط من عقال: فك من حبل كان قد أوثق به. أرقيك: من الرُّقْيَة، وهي القراءة على المريض ليبرأ من علته.

الخبيث فنقتله؟ فقال: «أما أنا فقد شفاني الله، وأكره أن أثير على الناس شراً»[١].

عن أبي أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النبي ﷺ حتى إنه ليتخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعل، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعا، ثم قال: «أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه». قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أتاني ملكان. .» وذكر القصة بطولها[٢].

ولهذا الحديث طريق في الصحيحين[٣].

تمَّ بحمد الله تبارك وتعالى هذا الكتاب
«تسهيل الوصول إلى معرفة أسباب النزول»
الجامع بين روايات الطبري والنيسابوري وابن الجوزي
والقرطبي وابن كثير والسيوطي وبالله عزّ وجلّ التوفيق

(١) تفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.
(٢) رواه البخاري في صحيحه: الطب، باب: السحر، رقم: ٥٤٣٣.
(٣) انظر البخاري: الطب، باب: هي يستخرج السحر، رقم: ٥٤٣٢، ومسلم: السلام، باب: السحر، رقم: ٢١٨٩، وتفسير الطبري، ج ٣٠/ ٢٢٧ ـ ٢٢٩، وتفسير البغوي، ج ٤/ ٥٤٦ ـ ٥٤٩، وزاد المسير، ج ٩/ ٢٧٠ ـ ٢٨٠، وتفسير القرطبي، ج ٢٠/ ٢٥٢ ـ ٢٦٤، وتفسير ابن كثير، ج ٤/ ٥٧١ ـ ٥٧٢، وفتح القدير للشوكاني، ج ٥/ ٥١٨ ـ ٥٢٤.

المصادر والمراجع

١ ـ تفسير الطبري [ت سنة ٣١٠ هـ] طبعة بولاق، تصوير دار المعرفة ـ بيروت.

٢ ـ تفسير البغوي [ت سنة ٥١٦ هـ] طبعة دار المعرفة ـ بيروت.

٣ ـ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي [ت سنة ٥٠٨ هـ] طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٤ ـ أسباب النزول للنيسابوري الواحدي ـ عليّ بن أحمد بن محمد بن علي [ت سنة ٤٦٨ هـ] طبعة دار العلوم ـ دمشق.

٥ ـ تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» [ت سنة ٦٧١ هـ] طبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، دار القلم ـ القاهرة.

٦ ـ تفسير ابن كثير [ت سنة ٧٧٤ هـ] طبعة مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

٧ ـ الدر المنثور للسيوطي [ت سنة ٩١١ هـ] طبعة القاهرة.

٨ ـ أسباب النزول للسيوطي [ت سنة ٩١١ هـ] طبعة بيروت.

٩ ـ فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني [ت سنة ١٢٥٠ هـ] طبعة القاهرة.

الفهـــرس

المقدمة ٥
أهمية علم أسباب النزول ٨
معرفة أسباب النزول ومكانته في التفسير ٨
آية التسمية وبيان نزولها ١٤
نزول القرآن مفرقاً ١٥
أول ما نزل من القرآن ١٦
آخر ما نزل من القرآن ١٨
١ ـ سورة الفاتحة ١٩
٢ ـ سورة البقرة ٢٠
٣ ـ سورة آل عمران ٦٦
٤ ـ سورة النساء ٩٣
٥ ـ سورة المائدة ١٢٣
٦ ـ سورة الأنعام ١٤٢
٧ ـ سورة الأعراف ١٥٢
٨ ـ سورة الأنفال ١٥٦
٩ ـ سورة التوبة ١٦٩
١٠ ـ سورة يونس ١٨٦
١١ ـ سورة هود ١٨٧
١٢ ـ سورة يوسف ١٨٩
١٣ ـ سورة الرعد ١٩٠
١٤ ـ سورة إبراهيم ١٩٤

١٥ ـ سورة الحجر ١٩٥
١٦ ـ سورة النحل ١٩٨
١٧ ـ سورة الإسراء ٢٠٥
١٨ ـ سورة الكهف ٢١٤
١٩ ـ سورة مريم ٢١٨
٢٠ ـ سورة طٰه ٢٢٠
٢١ ـ سورة الأنبياء ٢٢٢
٢٢ ـ سورة الحج ٢٢٤
٢٣ ـ سورة المؤمنون ٢٣٠
٢٤ ـ سورة النور ٢٣٢
٢٥ ـ سورة الفرقان ٢٤٨
٢٦ ـ سورة الشعراء ٣٥٢
٢٨ ـ سورة القصص ٢٥٤
٢٩ ـ سورة العنكبوت ٢٥٧
٣٠ ـ سورة الروم ٢٦١
٣١ ـ سورة لقمان ٢٦٣
٣٢ ـ سورة السجدة ٢٦٦
٣٣ ـ سورة الأحزاب ٢٦٨
٣٤ ـ سورة سبأ ٢٨٦
٣٥ ـ سورة فاطر ٢٨٧
٣٦ ـ سورة يٰس ٢٨٩
٣٧ ـ سورة الصافات ٢٩١
٣٨ ـ سورة صٓ ٢٩٣
٣٩ ـ سورة الزمر ٢٩٤
٤٠ ـ سورة غافر ٣٠٠
٤١ ـ سورة فصلت ٣٠٢

٤٢ ـ سورة الشورى ٣٠٤
٤٣ ـ سورة الزخرف ٣٠٧
٤٤ ـ سورة الدخان ٣٠٩
٤٥ ـ سورة الجاثية ٣١١
٤٦ ـ سورة الأحقاف ٣١٣
٤٧ ـ سورة محمد ٣١٦
٤٨ ـ سورة الفتح ٣١٨
٤٩ ـ سورة الحجرات ٣٢٢
٥٠ ـ سورة قٓ ٣٢٨
٥١ ـ سورة الذاريات ٣٣٠
٥٢ ـ سورة الطور ٣٣١
٥٣ ـ سورة النجم ٣٣٢
٥٤ ـ سورة القمر ٣٣٥
٥٦ ـ سورة الواقعة ٣٣٦
٥٧ ـ سورة الحديد ٣٣٩
٥٨ ـ سورة المجادلة ٣٤٢
٥٩ ـ سورة الحشر ٣٤٨
٦٠ ـ سورة الممتحنة ٣٥١
٦١ ـ سورة الصف ٣٥٦
٦٢ ـ سورة الجمعة ٣٥٧
٦٣ ـ سورة المنافقون ٣٥٨
٦٤ ـ سورة التغابن ٣٦١
٦٥ ـ سورة الطلاق ٣٦٢
٦٦ ـ سورة التحريم ٣٦٤
٦٧ ـ سورة الملك ٣٦٦
٦٨ ـ سورة القلم ٣٦٧

٦٩ ـ سورة الحاقة ٣٦٨
٧٢ ـ سورة الجن ٣٦٩
٧٣ ـ سورة المزمل ٣٧٣
٧٤ ـ سورة المدثر ٣٧٤
٧٥ ـ سورة القيامة ٣٧٧
٧٦ ـ سورة الإنسان ٣٧٨
٧٧ ـ سورة المرسلات ٣٧٩
٧٨ ـ سورة النبأ ٣٧٩
٧٩ ـ سورة النازعات ٣٨٠
٨٠ ـ سورة عبس ٣٨١
٨١ ـ سورة التكوير ٣٨٢
٨٢ ـ سورة الانفطار ٣٨٣
٨٣ ـ سورة المطففين ٣٨٣
٨٦ ـ سورة الطارق ٣٨٤
٨٧ ـ سورة الأعلى ٣٨٤
٨٨ ـ سورة الغاشية ٣٨٤
٨٩ ـ سورة الفجر ٣٨٥
٩٢ ـ سورة الليل ٣٨٦
٩٣ ـ سورة الضحى ٣٨٨
٩٦ ـ سورة العلق ٣٩٠
٩٧ ـ سورة القدر ٣٩٠
٩٩ ـ سورة الزلزلة ٣٩١
١٠٠ ـ سورة العاديات ٣٩٢
١٠٢ ـ سورة التكاثر ٣٩٣
١٠٥ ـ سورة الفيل ٣٩٣
١٠٦ ـ سورة قريش ٣٩٤

١٠٧ ـ سورة الماعون ٣٩٤
١٠٨ ـ سورة الكوثر ٣٩٥
١٠٩ ـ سورة الكافرون ٣٩٦
١١٠ ـ سورة النصر ٣٩٦
١١١ ـ سورة المسد ٣٩٧
١١٢ ـ سورة الإخلاص ٣٩٨
١١٣ ـ ١١٤ ـ سورة المعوذتان ٣٩٩
المصادر والمراجع ٤٠١
الفهرس ٤٠٣